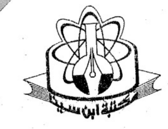


للحافظ المؤرخ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي

(... - ٩٠٢ هـ)

دراسة وتحقيق

محمد عثمان الخشت





للحافظ المؤرخ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي
(... - ٩٠٢ هـ)

دراسة وتحقيق
محمد عثمان الخشت

مكتبة ابن سينا
للنشر والتوزيع والتصدير
٧٦ شارع محمد فريد - جامع الفتح - النزهة
مصر الجديدة القاهرة ت ٢٤٧٩٨٦٣ / ٢٤٨٠٤٨٣

مكتبة ابن سينا

نافذتك على الفكر العربي
والعالمي بما نقدمه لك من روائع
الكتب العلمية والفنية والتراثية
التي تجمع بين الأصالة والمعاصرة.

يديرها ويشرف عليها
مهندس / مصطفى عاشور



دراسة التحقيق
المؤلف والكتاب

أولاً ـــ المؤلف :

★ لوحة حياته .
★ تكوينه العلمى .
★ مؤلفاته .
★ ثناء العلماء عليه .
★ وفاته .

ثانياً ـــ الكتاب :

★ نسبة الكتاب إلى السخاوى .
★ مخطوطاته المعتمدة فى التحقيق .
★ دوافع تأليف الكتاب .
★ مضمون الكتاب .
★ بنية الكتاب .
★ منهج السخاوى وأسلوبه فى « الإعلان » .
★ منهج التحقيق .

أولاً : المؤلف

* لوحة حياته وتكوينه العلمي :

هو محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد ، الملقب شمس الدين أبو الخير ، وأبو عبد الله بن الزين ، أو الجلال أبى الفضل ، وأبى محمد السخاوى ، القاهرى ، الشافعى ، المصنف .

ولد فى ربيع الأول سنة إحدى وثلاثين وثمانمائة بحارة بهاء الدين علو الدرب المجاور لمدرسة شيخ الإسلام البلقينى محل أبيه وجده ، ثم تحول منه حين دخل فى الرابعة مع أبويه لملك اشتراه أبوه مجاور لسكن شيخه ابن حجر .

ودخل المكتب ، فحفظ القرآن ، وجوده بالقرآت على جماعة من العلماء ، مثل : الزينى رضوان العقبى ، والشهاب السكندرى ، وجعفر السنهورى . ثم حفظ كثيراً من كتب الفقه والحديث وعلوم العربية ، مثل : عمدة الأحكام ، والتنبيه ، والمنهاج الأصلى ، والنخبة وشرحها ، وألفية الزين العراق ، وألفية ابن مالك ، ومعظم الشاطبية ، وغير ذلك .

وكلما انتهى من حفظ كتاب عرضه على شيوخ عصره ، مثل : المحب بن نصر الله البغدادى الحنبلى ، والشمس بن عمار المالكى ، والنور التلوانى ، والجمال عبد الله الزيتونى .

وأخذ الفقه عن العلم صالح البلقينى ، ودرس عليه الروضة والمنهاج . وقرأ التنبيه على الشمس الونائى ، والشمس الشنش ، وابن خضر . ودرس المهذب على الزين البوتيجى ، وحضر كثيراً من دروس التقى الشمنى فى الأصلين والمعانى والبديع والبيان . وأخذ الفرائض والحساب وعلم الميقات عن الشهاب بن المجدى ، والأصول عن الكمال إمام الكاملية . وأخذ الصرف والمنطق عن العز عبد السلام البغدادى . وقرأ من القاموس فى اللغة على المحب بن الشحنة ، وشرح ألفية العراق على الزين السنديسى والزين قاسم الحنفى ، وغير ذلك .. بل أذن له غير واحد من هؤلاء ومن غيرهم بالإفتاء والتدريس والإملاء ..

وقبل ذلك كله سمع مع والده ليلاً الكثير من الحديث على شيخه إمام الأئمة الشهاب بن حجر ، فكان أول ما وقف عليه من ذلك فى سنة ثمان وثلاثين ، وأوقع الله فى قلبه محبته ، فلازم مجلسه ، وعادت عليه بركته فى هذا الشأن ؛ حتى حمل عنه علماً جماً ، واختص به

كثيراً بحيث كان من أكثر الآخذين عنه .

وقد قرأ عليه الاصطلاح بتمامه ، وسمع عليه جل كتبه كالألفية وشرحها مراراً ، وعلوم الحديث لابن الصلاح إلا اليسير من أوائله ، وأكثر تصانيفه فى الرجال وغيرها ؛ كالتقريب ، وثلاثة أرباع أصله ، ومعظم تعجيل المنفعة ، واللسان بتمامه ، وأشياء أخرى يطول إيرادها .

وأذن له فى الإقراء والإفادة والتصنيف ، وصلى به إماماً التراويح فى بعض ليالى رمضان . وتدرب به فى طريق القوم ومعرفة العالى والنازل والكشف عن التراجم والمتون وسائر الاصطلاح وغير ذلك .

وكذا تدرب على كثير من علماء عصره ، مثل : الزين رضوان العقبى ، والنجم عمر ابن فهد الهاشمى ، وانتفع بإرشاد كل منهم وإجزائه وإفادته

وبعد وفاة شيخه سافر إلى دمياط ، فسمع بها من بعض المسندين ، وكتب عن نفر من المتأدبين ، ثم توجه فى البحر لقضاء فريضة الحج ، وصحب والدته معه ؛ فلقى بالطور والينبوع وجدة غير واحد أخذ عنهم ، ووصل مكة أوائل شعبان ، فأقام بها إلى أن حج ، وقرأ بها من الكتب الكبار والأجزاء القصار ما لم يتهيأ لغيره من الغرباء . وقرأ فى رجوعه بالمدينة الشريفة تجاه الحجرة النبوية على غير واحد من العلماء .

ثم رجع إلى القاهرة ، فأقام بها ملازماً السماع والقراءة والتخريج والاستفادة من الشيوخ والأقران ، غير مشتغل بما يعطله عن مزيد الاستفادة ، إلى أن توجه لمنوف العليا ، وفيشا الصغرى ، والاسكندرية ، ودسوق ، وفوة ، ورشيد ، والمحلة ، وسمنود ، وغيرها . فحصل فى هذه الرحلة أشياء جليلة من الكتب والأجزاء والفوائد عن نحو خمسين نفساً .

ثم ارتحل إلى حلب ، وسمع فى توجهه إليها بسرياقوس ، والخانقاه ، وبلبيس ، وغزة ، والرملة ، والقدس ، ونابلس ، وحمص ، وغيرها .. فبلغ عدد من سمع منهم أثناء هذه الرحلة قريباً من مائة نفس .

ويربو عدد البلدان والأماكن التى سمع فيها على الثمانين . وفى هذه البلاد أملى كثيراً من مؤلفاته ، ورواها عنه العلماء ، وأجازهم وأجازوه .

واجتمع له من المرويات بالسماع والقراءة ما يفوق الوصف ، وهى تتنوع أنواعاً ، فروى الكتب الستة وماالتحق بها ، والمسانيد ، والمعاجم ، والأجزاء وكتب المناقب ، والأربعينيات ، والمؤلفات فى التفسير ، واللغة ، والنحو ، وغيرها . وليس المراد بما ذكر

الحصر ؛ إذ لو سرد كل نوع منه لطال ذكره ، وعسر الان حصره ، بل لو سرد مسموعه ومقروءه على شيخه فقط لكان شيئاً عجباً .

ثم حج فى سنة (٨٧٠ هـ) هو وأهله وأولاده وجاور وانتفع به أهل الحرمين ، ثم عاد إلى القاهرة ، وأملى الحديث على ما كان عليه أكابر مشايخه ومشايخهم ، وانتفع الناس به ، ثم حج مرات ، وجاور مجاورات .

ثم لما عاد للقاهرة ، تزايد انجماعه عن الناس ، وامتنع من الإملاء لمزاحمة من لايحسن فيها وعلم التمييز من معظم الناس بين العلمين . وذلك مع ملازمة الناس له فى منزله للقراءة دراية ورواية فى تصانيفه وغيرها ، بحيث ختم عليه مايفوق الوصف من ذلك ، وأخذ عنه من الخلائق من لايحصى كثره .

★ **مؤلفاته :**

وقد شرع فى التصنيف والتخريج قبل الخمسين وهلم جراً . وصنف زهاء مائتى كتاب ، أشهرها « الضوء اللامع فى أعيان القرن التاسع » اثنا عشر جزءاً ، و« شرح ألفية العراق » فى مصطلح الحديث ، و« القول البديع فى أحكام الصلاة على الحبيب الشفيع »، و« الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التأريخ »، و« المعين » رسالة فى تراجم المذكورين فى الأربعين النووية ، و« الاهتمام » فى ترجمة النووى ، و« التبر المسبوك » ذيل لتاريخ المقريزى ، و« وجيز الكلام فى الذيل على كتاب الذهبى دول الإسلام »، و« الجواهر والدرر فى ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر »، و« الجواهر المجموعة » أدب ، و« بغية العلماء والرواة » ذيل لكتاب رفع الإصر عن قضاة مصر ، و« الغاية فى شرح الهداية »، و« عمدة القارىء والسامع » فى الحديث وغير ذلك .

★ **ثناء العلماء عليه :**

وقد قرظ أشياء من تصانيفه وأثنى عليه غير واحد من العلماء ، منهم : شيخه ابن حجر ، والمناوى ، والبدر العينى ، والبدر بن القطان ، والتقى القلقشندى والشمس القرافى ، والجلال المحلى ، والعز الكنانى ، وغيرهم ومما وصفوه به : زين الحفاظ ، وعمدة الأئمة الأيقاظ ، وشمس الدنيا والدين ، والمحدث البارع الأوحد المفيد الحافظ الأمجد ، والحجة المتقن المحقق ، وشيخ السنة ، وأوحد الدهر ، وغير ذلك .

ومما قيل فى مدحه نظماً :

أعنـــى الامـــام العـــالم العلامـــة ... المسنـــــد المحدث الفهامـــــة
الحافـــظ المفـــوه السخــــاوى ... بعلــــــــم كل عالم ورواى

وقيل فيه أيضا :

ياخادمـــاً أخيـــار أشرف مرسل وسخـا فنسبتـه إليـه سخـــاوى
وحوى السياسة والريـاسة ناهجـاً منهاج حبر للمكـــــارم حاوى

★ وفاته :

وكانت وفاته رحمه الله تعالى فى مجاورته **الأخيرة** بالمدينة الشريفة فى عصر يوم الأحد سادس عشر شعبان سنة ٩٠٢هـ [1] .

ثانياً : الكتاب

★ نسبة الكتاب إلى السخاوى :

لا يدور أدنى شك حول نسبة كتاب « **الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ** » إلى السخاوى ؛ فقد أجمعت كل المصادر التاريخية على نسبته إليه ، ومن هذه المصادر :

١ ـ **السخاوى** : الضوء اللامع فى أعيان القرن التاسع . حيث ترجم فيه السخاوى لنفسه بثلاثين صفحة ٨ : ٢ ـ ٣٢ ، وذكر ضمنها تأليفه لـ « **الإعلان** » .

٢ ـ **الزركلى** : الأعلام ٦ : ١٩٤ .

٣ ـ **Brock. 2 : 43 (34), S.2 : 31.**

وفضلاً عن هذا ، فكل مخطوطات الكتاب التى أمكن الوقوف عليها تجمع على نسبة الكتاب إلى السخاوى . وبيانها فى الفقرة التالية .

مخطوطات «الإعلان» المعتمدة فى التحقيق :

١ ـ مخطوطة الأزهرية :

وهى أوثق أصل من بين الأصول التى وصلت إلينا ؛ إذ ترجع إلى عصر المؤلف ،

(١) انظر فى ترجمة السخاوى : الضوء اللامع ٨ : ٢ــ٣٢ ، والكواكب السائرة ١ : ٥٣، وشذرات الذهب ٨ : ١٥، وخطط مبارك ١٢ : ١٥ ، والنور السافر ١٦ ، وابن إياس ٢ : ٣٢١ ، وتاريخ العراق ٣ : ١٤، وآداب اللغة ٣ : ١٦٩، والفهرس التمهيدى ٣٨١، وإيضاح المكنون ١ : ٢٧ و٢٣٨، والدهلوى فى مجلة المنهل ٧ : ٤٤٢، والعبدلية ٢٠١ و٢٢٦، وجولة فى دور الكتب الأميركية ٥١ و٧٠، ومعجم المطبوعات ١٠١٢ ، ومجلة المجمع العلمى العربى ٤٣ : ٩١٣، والأعلام للزركلى ٦ : ١٩٤ .

وكتبت تحت إشرافه . ومما يعطيها قيمة تاريخية أكبر أن الذى نسخها هو عبد العزيز بن عمر بن فهد (٨٥٩ ـ ٩٢٠ هـ = ١٤٤٧ ـ ١٥١٥ م) وهو عالم مؤرخ ، وصاحب مؤلفات تاريخية متعددة مثل « غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام » ، و « بلوغ القرى لذيل إتحاف الورى » ، وغيرها . ولذا فهو ينسخ عن علم ودراية مما يجنبه الوقوع فى كثير من التصحيفات والتحريفات التى تزخر بها كتب التراث بسبب النسّاخ غير المؤهلين .

٢ـ ***مخطوطة أحمد باشا تيمور*** : بدار الكتب المصرية تحت رقم : تيمور : تاريخ ٧٤٤ .

٣ ـ ***مخطوطة أخرى لأحمد باشا تيمور*** : بدار الكتب المصرية تحت رقم : تيمور : تاريخ ٢٠٤٧ .

طبع الكتاب :

سبق طبع كتاب الإعلان فى مطبعة الترقى عام ١٣٤٩ هـ بدمشق ، وكان اعتماد هذه الطبعة على مخطوطتى تيمور . وكلا المخطوطتين بهما كثير من النقص ، ويشتملان على كثير من التصحيفات والتحريفات . ولذا فقد كان من الطبيعى أن تأتى هذه الطبعة مشتملة على نقص وتصحيف وتحريف . ولا ريب أن هذا يرجع إلى أن كلا المخطوطتين كتبتا بعد موت المؤلف بزمن طويل .

** دوافع تأليف الكتاب :*

يتمثل الدافع وراء تأليف كتاب « **الإعلان** » فى إدراك السخاوى لأهمية التاريخ والتأريخ ، حتى أنه يعتبره من العلوم الواجبات . ورغم أهمية التاريخ الكبرى فإنه لم يشاهد أى مصنف يتناول مميزاته ويحدد جوانب أهميته ، بل رأى البعض يذمه وينتقص من قدره ؛ فدفعه هذا إلى تصنيف « **الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ** » ؛ حتى يبين أهميته ويعدد فوائده .. يقول السخاوى فى هذا الصدد : «... لما كان الاشتغال بفن التاريخ للعلماء من أجل القربات ، بل من العلوم الواجبات المتنوعة للأحكام الخمسة بين أولى الإصابات ، ولكن لم أر فى فضائله مؤلفاً يشفى الغليل ، ويزيل الكربات ، بحيث تطرق للتنقيص له ولأهله بعض أولى البليات ، ممن هو ممتحن بالجليات فضلاً عن الخفيات ، فأردت إتحاف العارفين السادات ، وكذا التائقين للأمور المفادات ، بما لا غناء عنه فى هذا الشأن من المهمات ، وأن أظهر ما فيه من الفوائد المأثورات ، وأشهر كونه من الأصول المعتبرات» . ولذا فقد جاء الكتاب فى شكل دفاع عن هذا العلم ؛ مما يكشف النقاب عن مدى ما وصل إليه الوعى التاريخى فى الحضارة الإسلامية .

★ **مضمون الكتاب :**

يتناول الكتاب علم التاريخ ، فيبدأ بتعريفه فى اللغة ثم فى الاصطلاح .

ثم يبين موضوع الدراسة التاريخية ، وكيف أنه يتمثل فى «الإنسان» و «الزمان» ، ويوضح مسائله التى تشمل «أحوالهما المفصلة للجزئيات تحت دائرة الأحوال العارضة الموجودة للإنسان وفى الزمان» .

وبعد ذلك يأخذ فى تعداد فوائد علم التاريخ ، ويبين الغاية والهدف منه .

ويحدد حكم دراسة التاريخ وهل هى : واجبة ، أم مستحبة ، أم مباحة ؟

ويذكر الأدلة على أهميته من الكتاب والسنة وغيرهما .

ثم ينتقد منتقدى علم التاريخ والمنتقصين من أهميته .

وعندئذ يعدد الشروط التى يجب توافرها فى المؤرخ .

ثم يتعرض لموضوع هام هو تحديد أول من أرّخ التاريخ ، ويذكر الاختلافات بين العلماء حول هذه المسألة ، ثم يبين القول الراجح .

ويعقب هذا محاولة لبيان فنون التاريخ بالاعتماد على ما توصل إليه الذهبى فى هذا الصدد . ثم يعدد المؤلفات التى صُنفت فى التاريخ ، وأنواعها ومقاصدها ، وأسماء مؤلفيها .

ثم يورد قائمة بأسماء أهم المؤرخين مرتبة ترتيباً أبجدياً .

وينهى الكتاب بالحديث عن المتكلمين فى الرجال ، أى المنتقدين لهم إيجاباً وسلباً ، أو بمصطلح علم الحديث : علماء الجرح والتعديل . وهو يذكر الأهم منهم ويصرح بأنه لم يقصد إلى استيعابهم وحصرهم .

★ **بنية الكتاب :**

تعتبر بنية الكتاب العامة محكمة ومنظمة تنظيماً منهجياً . ومع ذلك فإن مواده ومضمونه الداخلى يفتقد إلى التنظيم الدقيق فى أحيان كثيرة ؛ فالمؤلف لا يتبع غالباً قاعدة تاريخية أو تنظيمية معينة فى سرد المقتبسات أو تعداد المؤلفات وذلك فى نطاق البنية الداخلية لكل موضوع على حدة ، وإن كان أحياناً يلجأ إلى نظام الترتيب الزمنى أو الأبجدى . أما البنية العامة للكتاب ــ فكما قلت ــ تسير على نظام منهجى محكم إلى حد كبير .

★ **منهج السخاوى وأسلوبه فى «الإعلان» :**

يتسم أسلوب السخاوى بشكل عام بالوضوح والدقة والالتزام بالمصطلحات العلمية

الدقيقة لعلمى التاريخ والحديث . وهو يستخدم تلك المصطلحات فى سياق حديثه بتمكن وتلقائية ؛ مما يعكس مدى تعمقه فى هذا العلم .

ويغلب عليه الاهتمام بجمع التفاصيل وسرد التفريعات ، وهو كثير الاستطراد والتطويل ، ويقع فى أحيان غير قليلة فى نوع من التكرار .

ولكن ليس معنى ذلك أن ما قدمه هنا يعتبر عملاً شاملاً متكاملاً جامعاً مانعاً ، بل إنه يركز فقط على إعطاء صورة كلية غير مستوفاة . والرجل نفسه على وعى بهذا ؛ حيث يصرح فى أكثر من موضع بأنه لم يهدف إلى الحصر والاستيعاب .

ورغم هذا فإن هذا الكتاب يعتبر عملاً قيّماً وفريداً ، وقد نجح مؤلفه فى تقديم صورة كلية شبه كاملة لعلم التاريخ وتطوره فى الحضارة الإسلامية .

★ منهج التحقيق :

١ ــ اعتمدنا فى ضبط النص على المخطوطات الأربعة السابقة . وكان الرائد فى ذلك هو اختيار النص الصحيح والأنسب من بينها .

٢ ــ قمت برفع الأخطاء الموجودة فى الأصول ، وخلصتها من شوائب التصحيف والتحريف .

٣ ــ تمّ كتابة الكتاب وفقاً لقواعد الإملاء المعاصرة ، وتنسيقه ، وترتيبه ، وتقسيمه إلى جمل وفقرات ؛ حتى يعرف القارىء أين يبتدىء وأين ينتهى .

٤ ــ خرجّت الآيات القرآنية .

٥ ــ خرجّت الأحاديث النبوية على كتب الصحاح والسنن والمسانيد .

٦ ــ ترجمت للأعلام غير المشهورة فى إيجاز .

٧ ــ علّقت على بعض المواضع التى اقتضت التعليق .

٨ ــ يخلو الكتاب كما كتبه مؤلفه من العناوين ؛ ولذا فقد قسمت موضوعاته ، ووضعت لها العناوين التى تتلاءم مع مضمونها .

٩ ــ قدمت للكتاب بدراسة عن الإمام السخاوى وكتابه « **الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ** » الذى بين أيدينا الآن .

وما توفيقى إلا بالله ، عليه توكلت ، وإليه أنيب ...

محمد عثمان الخُشت

القاهرة فى جمادى الأولى سنة ١٤٠٩
يناير سنة ١٩٨٩

مقدمة المؤلف

قال شيخنا الشيخ الإمام العلامة ، شيخ الإسلام ، حامل لواء سنة سيد الأنام ، خاتمة الحفاظ والمحدثين ، قامع المفسدين والمبتدعين ، أبو الخير محمد شمس الدين ابن الشيخ المفسر المقرئ زين الدين عبد الرحمن بن محمد بن أبى بكر بن عثمان السخاوى القاهرى الشافعى ، نفعنا الله والمسلمين بعلومه ، وأفاض علينا من بركاته ، آمين : الحمد لله مصرف الأيام والليالى ، ومعرف العباد كثيراً مما سلف فى الأزمان الماضية والدهور الخوالى ، ومشرف هذه الأمة فى سائر الأشهر والأعوام بالضبط التام المتوالى ، ومعلم من شاء من العلم العقلى والنقلى ماهو أنفس من الجواهر واللآلى ، ومفهم الألباء فى التعريف بالإنسان والزمان الطريق المسند(1) المدرج(2) فى العوالى(3) بالعبارة الرائقة ، والإشارة الفائقة المنعشة للرمم البوالى ، والصلاة والسلام على أشرف الخلق المنزل عليه : (**وكلاً نقص عليك من أنباء الرسل مانثبت به فؤادك**)(4)، يعنى الخالص للمجانب والموالى صلى الله عليه وعلى آله واصحابه والتابعين لهم من السادات والموالى .

وبعد فلما كان الاشتغال بفن التاريخ للعلماء من أجل القربات ، بل من العلوم الواجبات المتنوعة للأحكام الخمسة بين أولى الإصابات ، ولكن لم أر فى فضائله مؤلفاً يشفى الغليل ، ويزيل الكربات ، بحيث تطرق للتنقيص له ولأهله بعض أولى البليات ، ممن هو ممتحن بالجليات فضلاً عن الخفيات ، فأردت اتحاف العارفين السادات ، وكذا التائقين للأمور المفادات ، بما لاغناء عنه فى هذا الشأن من المهمات ، وأن أظهر ما فيه من الفوائد المأثورات ، وأشهر كونه من الأصول المعتبرات ، فأبدأ بتعريفه : لغة ، واصطلاحاً ، وموضوعه ، وفوائده المعبر عنها بالثمرات ، وغايته ، وحكمه من الوجوب أو الاستحباب

---

(1) الطريق المسند : هو المتصل غير المقطوع . وفيه إلماح إلى الحديث المسند وهو الحديث الذى اتصل إسناده مرفوعاً إلى النبى ﷺ .

(2) المدرج : أى المتضمن فى . فالإدراج لغة : جعل شئ فى طى شئ آخر . وهذا هو المعنى المقصود هنا . وللإدراج معنى اصطلاحى فى علوم الحديث : حيث يُقصد به ؛ ماذكر فى ضمن الحديث متصلاً به من غير فصل وليس منه .

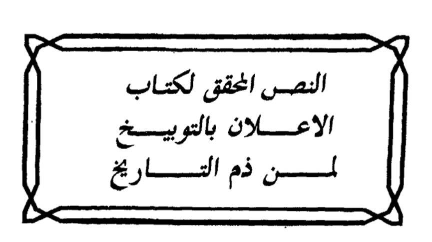
(3) العوالى : جمع عالى . وهو فى اصطلاح المحدثين : الإسناد الذى قل عدد رجاله مع الاتصال . وكذا إذا تقدم سماع راويه ، أو تقدمت وفاة شيخه . وللإسناد العالى قيمة كبرى ؛ لأنه يفيد قلة الوسائط وإذا قلت الوسائط تقل احتمالية الخلل .

(4) هود : ١٢٠

أو الإباحات ، وما استنبط فى الأدلة له من الكتاب والسنة وغيرهما بالطرق الواضحات ، وتقبيح من ذمه ممن قصر فى الطاعات ، وماذا على المعتنى به من الشروط المقررات ، وأول من أمر به وابتداء وقته شهراً وهجرة بتكرر الساعات والأوقات ، ثم ما علمته فيه من المصنفات على اختلاف المقاصد فى الأشخاص والجهات وغير ذلك من الفنون المتنوعات ، ثم من صنف فيه ، وكذا أئمة الجرح والتعديل ، مع عدم استيعابها ، وإن كنا أطلنا البحث عن ذلك والتفحصات ، فهذه عشرة فأزيد سد بها الباب المتطرق به المظلمات .

وسميته (**الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ**) والله أسأل أن يحمينا جهل الجهال ، ويكفينا سائر المهمات بالمغفرة فى الماضى والحال والاستقبال ، بمنه وكرمه .




النص المحقق لكتاب
الاعلان بالتوبيخ
لمن ذم التاريخ

معنى التاريخ فى اللغة

فالأول : فالتاريخ فى اللغة : الإعلام بالوقت ، يقال أرخت الكتاب وورخته ، أى بينت وقت كتابته .

قال الجوهرى[1] : «التاريخ تعريف الوقت ، والتوريخ مثله : يقال أرخت وورخت ، وقيل اشتقاقه من الإرَخ يعنى بفتح الهمزة وكسرها وهو صغار الأنثى من بقر الوحش ، لأنه شيء حدث كما يحدث الولد» انتهى .

وقد فرق الأصمعى[2] بين اللغتين فقال : «بنو تميم يقولون وَرَّخت الكتاب توريخاً ، وقيس تقول أَرَّخته تأريخاً» .

وهذا يؤيد كونه عربياً .

وقيل : إنه ليس بعربى محض ، بل هو معرب مأخوذ من ماه روز بالفارسية ، ماه القمر وروز اليوم ، وكان الليل والنهار طرفه .

قال أبو منصور الجواليقى[3] فى كتابه «المعرّب من الكلام الأعجمى» : «يقال إن التاريخ الذى يؤرخه الناس ليس بعربى محض ، وإنما أخذه المسلمون عن أهل الكتاب . وتاريخ المسلمين أرخ من سنة الهجرة كتب فى خلافة عمر رضى الله عنه فصار تاريخاً إلى اليوم» . انتهى .

---

(١) فى كتابه « الصحاح » ، وهو مجلدان . والجوهرى هو إسماعيل بن حماد الجوهرى ، أبو نصر : (... ــ ٣٩٣هـ = ... ــ ١٠٠٣م) لغوىّ من الأئمة . وهو أول من حاول « الطيران » ومات فى سبيله . له أيضاً كتاب فى « العروض » ومقدمة فى « النحو » . يتيمة الدهر ٤ : ٢٨٩ ، ولسان الميزان ١ : ٤٠٠ ، ومعجم الأدباء ٢ : ٢٦٩ .

(٢) عبد الملك بن قريب بن على بن أصمع الباهلى ، أبو سعيد الأصمعى : (١٢٢ ــ ٢١٦هـ = ٧٤٠ ــ ٨٣١م) راوية العرب ، وأحد أئمة العلم باللغة والشعر والبلدان . مؤلفاته كثيرة ، منها « المترادف » ، و « شرح ديوان ذى الرمة » مخطوط فى ٤٥ ورقة فى خزانة الرباط (١٠٠٢د) ، و « الوحوش وصفاتها » له مخطوط فى مكتبة الدراسات العليا ببغداد (٩٩٢ / ٢) . راجع : ابن خلكان ١ : ٢٨٨ ، وتاريخ بغداد ١٠ : ٤١٠ ، والسيرافى ٥٨ .

(٣) موهوب بن أحمد بن محمد ، أبو منصور بن الجواليقى : (٤٦٦ ــ ٥٤٠هـ = ١٠٧٣ ــ ١١٤٥م) عالم باللغة والأدب . قاله عنه ابن القفطى : « وهو من مفاخر بغداد » . من كتبه « تكملة إصلاح ما تغلط فيه العامة » ، و « العروض » . آداب اللغة ٣ : ٤٠ ، والذيل على طبقات الحنابلة ١ : ٢٤٤ ، ودائرة المعارف الإسلامية ٧ : ١٥٦ .

قال أبو الفرج قدامة بن جعفر[1] الكاتب فى كتاب (الخراج) له : «تاريخ كل شيء آخره ، فيؤرخون بالوقت الذى فيه حوادث مشهورة» .

ونحوه قول الصولى[2] : «تاريخ كل شيء غايته ووقته الذى ينتهى إليه زمنه» .

ومنه قيل لفلان تاريخ قومه ، إما لكون إليه المنتهى فى شرف قومه ، كما قاله المُطَرزى[3] ، وذلك بالنظر لإضافة الأمور الجليلة من كرم أو فخر أو نحوهما إليه . وإما لكونه ذاكراً للأخبار وما شاكلها . وممن يلقب بذلك أبو البركات محمد بن سعد بن سعيد البغدادى العَسال المقرىء الحَنْبلى المتوفى فى سنة تسع وخمسمائة .

معنى التاريخ فى الاصطلاح

وفى الاصطلاح : التعريف بالوقت الذى تضبط به الأحوال : من مولد الرواة ، والأئمة ، ووفاة ، وصحة ، وعقل ، وبدن ، ورحلة ، وحج ، وحفظ ، وضبط ، وتوثيق ، وتجريح ، وما أشبه هذا مما مرجعه الفحص عن أحوالهم فى ابتدائهم وحالهم واستقبالهم ، ويلتحق به ما يتفق من الحوادث والوقائع الجليلة : من ظهور ملمة ، وتجديد فرض ، وخليفة ، ووزير ، وغزوة ، وملحمة ، وحرب ، وفتح بلد ، وانتزاعه من متغلب عليه ، وانتقال دولة ، وربما يتوسع فيه لبَدء الخلق وقصص الأنبياء ، وغير ذلك من أمور الأمم الماضية ، وأحوال القيامة ومقدماتها مما سيأتى . أو دونها كبناء جامع ، أو مدرسة ، أو قنطرة ، أو رصيف ، أو نحوها ، مما يعم الانتفاع به مما هو شائع مشاهد ؛ أو خفى سماوى : كجراد ، وكسوف ، وخسوف ؛ أو أرضى : كزلزلة ، وحريق ، وسيل ،

(١) توفى سنة (٣٣٧هـ = ٩٤٨م) وهو من البلغاء الفصحاء المتقدمين فى علم المنطق والفلسفة . يُضرب به المثل فى البلاغة . من كتبه « نقد الشعر » ، و « جواهر الألفاظ » ، و « السياسة » . راجع : ابن النديم ١٣٠ ، وإرشاد الأريب ٦ : ٢٠٣ ــ ٢٠٥ .

(٢) وذلك فى كتابه « أدب الكتّاب » ، والصولى هو : محمد بن يحيى بن عبد الله ، أبو بكر الصولى ، وقد يعرف بالشطرنجى : (٠٠٠ ــ ٣٣٥هـ = ٠٠٠ ــ ٩٤٦م) من أكابر علماء الأدب . من كتبه « أخبار الحلاج » ، و « شرح ديوان أبى تمام » ، و « شعر أبى نواس والمنحول إليه » . تاريخ بغداد ٣ : ٤٢٧ ، ونزهة الألبا ٣٤٣ ، ولسان الميزان ٥ : ٤٢٧ .

(٣) وذلك فى كتابه « المُغرب فى ترتيب المعرب » وهو شرح وترتيب لكتابه « المعرب » فى اللغة . والمُطَرِّزى : هو ناصر بن عبد السيد أبى المكارم ، أبو الفتح : (٥٣٨ ــ ٦١٠هـ = ١١٤٤ ــ ١٢١٣م) ، عالم أديب فقيه . كان رأساً فى الاعتزال . ولما توفى رثى بأكثر من ٣٠٠ قصيدة . من كتبه « الإيضاح » فى شرح مقامات الحريرى ، و « المصباح » فى النحو . الجواهر المضية ٢ : ١٩٠ ، ووفيات الأعيان ٢ : ١٥١ ، والفوائد البهية ٢١٨ .

وطوفان ، وقحط ، وطاعون ، وموتان ؛ وغيرها من الآيات العظام والعجائب الجسام.

والحاصل : أنه فن يبحث فيه عن وقائع الزمان من حيثية التعيين والتوقيت بل عما كان فى العالم .

موضوع علم التاريخ

وأما موضوعه : فالإنسان والزمان ، ومسائله : أحوالهما المفصلة للجزئيات تحت دائرة الأحوال العارضة الموجودة للإنسان وفى الزمان .

فائدة علم التاريخ

وأما فائدته : فمعرفة الأمور على وجهها .

ومن أجل فوائده : **أنه أحد الطرق التى يعلم بها النسخ فى أحد الخبرين المتعارضين المتعذر الجمع بينهما ، إما بالاضافة لوقت متأخر : كرأيته قبل أن يموت بعام أو نحوه ، أو عن صحابى متأخر** ؛ وقد يكون بتصريح الراوى كقوله : « **كان آخر الأمرين من النبى ﷺ ترك الوضوء مما مست النار** »[1] .

وقول عائشة : « **أنه صلى الله عليه وسلم كان قبل فتح مكة إذا لم ينزل لم يغتسل ثم اغتسل بعد وأمر به إلى غيرها** »[2] .

وكون المروى من طريق بعض المختلطين من قديم حديثه أو ضده ، وكون الراوى لم يلق من حدث عنه ، إما لكونه كذب أو أرسل ، وذلك ينشأ عنه معرفة ما فى السند من انقطاع ، أو عضل ، أو تدليس ، أو إرسال ظاهر أو خفى ، للوقوف به على أن الراوى مثلاً لم يعاصر من روى عنه ، أو عاصره ، ولكنه لم يلقه لكونهما من بلدين مختلفين ولم يدخل أحدهما بلد الآخر ولا التقيا فى حج ونحوه مع كونه ليست له منه إجازة[3] أو نحوها .

---

(١) رواه أبو داود ، والنسائى ، وابن خزيمة ، وابن حبان عن جابر راجع : نيل الأوطار ١ : ٢٨١ .

(٢) رواه أحمد ، بنحوه ، عن أبىّ بن كعب . المسند ٥ : ١١٥ .

(٣) الإجازة : هى أن يعطى الشيخ أو الراوى إجازة أو تصريحاً لآخر بأن يروى عنه حديثاً أو كتاباً أو أكثر ، وهى سبعة أنواع . راجع « مقدمة ابن الصلاح » ، و« مفاتيح علوم الحديث » ص ٨ .

ولما استشكل بعض الحفاظ رواية يونس بن محمد المؤدب عن الليث ؛ لاختلاف بلديهما ، وتوهم انقطاعاً بينهما ، قال المزى : « **لعله لقيه فى الحج** »، ثم قال : « **بل فى بغداد حين دخول الليث لها فى الرسلية** » .

ومن الغريب ذكر الخطيب[1] عبد الملك بن حبيب فى الرواة عن مالك ، مع كونه لم يرحل إلا بعد موته بنحو من ثلاثين سنة بل إنما ولد بعده .

وكذا خلط ابن النجار[2] ترجمة محمد بن الجهم السوسى بمحمد بن الجهم السامى ، وأسند عنه قصة سمعها من المهتدى بالله بن الواثق : أنه حضر عند أبيه وهو خليفة ، قال شيخنا[3] : « وهذه غفلة عظيمة ، فإن سماع السامى لهذه القصة بعد موت السوسى بنحو ثلاثين سنة ، وموت الواثق والد المهتدى كان بعد وفاة السوسى بنحو عشرين سنة » .

ووقع لابن السمعانى[4] فى القَدَاحى من أنسابه[5] : أن عبد الله بن ميمون القَدّاح ادعى بعد موت اسماعيل بن جعفر الصادق أنه ابنه ، فرد عليه ابن الاثير بأن اسماعيل مات فى حياة والده جعفر الصادق ، فكيف يمكن القداح ادعاء بنوته مع وجود والده .

ولما خطأ المزى نقل الحافظ عبد الغنى فى « الكمال »[6] : أن جابر بن نوح الحمّانى مات سنة ثلاث ومائتين ، وقال : بل سنة ثلاث وثمانين ومائة . رده شيخنا وقال : إنه من أعجب ما وقع للمزى فى كتابه من الخطأ وأيده بقول الزهرى وأحمد بن حنبل أحد من روى عن الحَمّانى : أنه لم يرحل إلا بعد سنة ست وثمانين وكذلك من الرواة عنه أحمد بن بُدَيْل القاضى ، ومحمد بن طريف البجلى ، وهما لم يسمعا إلا بعد التسعين . وبهذا كله يترجح قول صاحب الكمال .

---

(١) ستأتى له ترجمة لاحقاً .

(٢) ستأتى له ترجمة لاحقاً .

(٣) المقصود : الحافظ ابن حجر العسقلانى : (٧٧٣ ـ ٨٥٢هـ = ١٣٧٢ ـ ١٤٤٩م) من أئمة العلم بالتاريخ والحديث، قال عنه السخاوى : « انتشرت مصنفاته فى حياته وتهادتها الملوك وكتبها الأكابر » ، من تصانيفه « لسان الميزان » ، و« الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة »، و« فتح البارى شرح صحيح البخارى » وللسخاوى كتاب فى ترجمته سماه « الجواهر والدرر فى ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر » فى مجلد ضخم .

(٤) نسبته إلى سمعان (بطن من تميم) مولده ووفاته (٥٠٦ ـ ٥٦٢هـ = ١١١٣ ـ ١١٦٧م) ، من كتبه « تاريخ مرو »، و« تذييل تاريخ بغداد للخطيب »، و« تبيين معادن المعانى » فى لطائف القرآن . طبقات السبكى ٤ : ٢٥٩ ، ومفتاح السعادة ١ : ٢١١ .

(٥) أى من كتابه المسمى « الأنساب » وهو مطبوع .

(٦) هو كتاب « الكمال فى أسماء الرجال » يترجم لرجال الكتب الأصول من كتب السنة النبوية وهى الستة المشهورة . ويعتبر كتاب الكمال للمقدسى أصلاً لمن جاء بعده من الكتب فى هذا الباب ، مثل كتاب « تهذيب الكمال » للحافظ المزى ، و« تهذيب التهذيب » لابن حجر ، و« تقريب التهذيب » له أيضاً .

وقد أرَّخ جماعة وفاة مُجمَّع بن يعقوب بن مُجمَّع بن يزيد بن جارية الأنصارى سنة ستين ومائة . فتوقف الذهبى[1] فى ذلك ، لأن قتيبة ممن روى عنه ، ورحلته إنما كانت بعد السبعين ومائة ، ولكن يحتاج إلى تحرير رواية قتيبة عنه .

قال سفيان الثورى[2] : «لما استعمل الرواة الكذب ، استعملنا لهم التاريخ» .

وعن حَسّان بن زيد ، قال : «لم يستعن على الكذابين بمثل التاريخ ، يقال للشيخ : سنة كم ولدت ؟ فإذا أقر بمولده مع معرفتنا بوفاة الذى انتمى إليه ، عرفنا صدقه من كذبه» .

وعن حَفص بن غِيَاث القاضى قال : «إذا اتهمتم الشيخ فحاسبوه بالسِّنَّين» ، بفتح النون المشددة تثنية سن وهو العمر ، يريد احسبوا سنه وسن من كتب عنه .

وسأل إسماعيل بن عيّاش[3] رجلاً اختباراً[4] : أى سنة كتبت عن خالد بن مَعْدان ، فقال سنة ثلاث عشرة ومائة ، فقال : «أنت تزعم أنك سمعت منه بعد موته بسبع سنين» .

وروى سُهَيْل بن ذَكْوَان أبو السندى عن عائشة ، وزعم أنه لقيها بواسط ، وهكذا يكون الكذب ؛ فموت عائشة كان قبل أن يخط الحَجّاج مدينة واسط بدهر .

ومنه قول ابن المُنَادى : «أن الأعمش أخذ بركاب أبى بكْرَةَ الثقفى» . قال شيخنا : «غلط فاحش ، لأن الأعمش ولد إما فى سنة إحدى وستين ، أو تسع وخمسين ، وأبو بكرة مات سنة إحدى أو اثنتين وخمسين ؛ فكيف يتهيأ أن يأخذ بركاب من مات قبل مولده بعشر سنين أو نحوها» . قال : «وكأنه كان والله أعلم أخذ بركاب ابن أبى بكرة ،

---

(١) محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبى ، شمس الدين ، أبو عبد الله : (٦٧٣ ـــ ٧٤٨هـ = ١٢٧٤ ـــ ١٣٤٨م) حافظ ، مؤرخ ، علامة محقق ، تركانى الأصل . تصانيفه كبيرة وكثيرة ، منها « دول الإسلام » ، جزآن ، و « سير أعلام النبلاء » ، و « تاريخ الإسلام الكبير » ، و « المستدرك على مستدرك الحاكم » فى الحديث ، و « الرواة الثقات » . طبقات السبكى ٥ : ٢١٦ ، والدرر الكامنة ٣ : ٣٣٦ ، وآداب اللغة ٣ : ١٨٩ .

(٢) أمير المؤمنين فى الحديث ، كان سيد أهل زمانه فى علوم الدين والتقوى . وراوده المنصور العباسى على أن يلى الحكم ، فأبى . من كتبه « الجامع الكبير » و « الجامع الصغير » كلاهما فى الحديث ، وكتاب فى « الفرائض » . حلية الأولياء ٦ : ٣٥٦ ، وابن خلكان ١ : ٢١٠ .

(٣) إسماعيل بن عَيّاش بن سليم العنسى ، أبو عتبة (١٠٦ ـــ ١٨٢هـ = ٧٢٤ ـــ ٧٩٨م) عالم الشام ومحدّثها فى عصره . من أهل حمص . رحل إلى العراق ، وولاه المنصور خزانة الكسوة . وكان محتشماً نبيلاً جواداً . تذكرة الحفاظ ١ : ٢٣٣ ، وتهذيب ابن عساكر ٣ : ٣٩ .

(٤) فى الأصول « اختياراً » بالياء ، وهو خطأ .

فسقطت (ابن) وثبت الباقى» . وتعجب من المزى مع حفظه ونقده كيف خفى عليه هذا ؟ .

وفى مقدمة مسلم : أن المُعَلىّ بن عُرفْان قال : «حَدّثنا أبو وائل ، قال : خرج علينا ابن مسعود بصفين ، فقال أبو نعيم يعنى الفضل بن دكين[1] حاكيه عن المعلى : «أتراه بعث بعد الموت» ، يعنى لأن ابن مسعود توفى سنة اثنتين أو ثلاث وثلاثين قبل انقضاء خلافة عثمان بثلاث سنين ، وصفين كانت فى خلافة على بعد ذلك بسنتين ، فلا يكون ابن مسعود خرج عليهم بصفين .

فى أشباه هذا : كنسبة بعض الحفّاظ إبراهيم بن يعقوب الجُوزَجَانى ، جريرى المذهَب ، لمحمد بن جرير الطبرى[2] . فإن إبراهيم فى طبقة شيوخ ابن جرير ، حسبما يعلم ذلك من تاريخ الوفاة والمولد ، وإنما هو بالزاى المعجمة والحاء المهملة لحَرِيز بن عثمان .

وكونه أحد الطرق التى يعلم بها الغلط فى المتفقين بإضافة ما لواحد إلى آخر ؛ حيث يكون أحدهما ولد بعد موت الآخر : كأحمد بن نصر بن زياد الهَمدَانى المتوفى سنة سبع عشرة وثلثمائة ، حيث يوهم أنه أحمد بنَ نصر الداودى المتوفى سنة اثنتين وأربعمائة . ولذلك أمثلة كثيرة .

وطالما كان طريقاً للاطلاع على التزوير فى المكاتيب ونحوها : بأن يعلم أن الحاكم الذى نسب إليه الثبوت أو الشاهد أو غيرهما من أسبابه أو نحو ذلك مات قبل تاريخ المكتوب . ومن ثم لما أظهر بعض اليهود كتاباً وادعى أنه كتاب رسول الله ﷺ بإسقاط الجزية عن أهل خَيْبَر ، وفيه شهادة الصحابة رضى الله عنهم ، وذكروا أن خط علىّ رضى الله عنه فيه ، وحمل الكتاب فى سنة سبع وأربعين وأربعمائة إلى رئيس الرؤساء أبى القاسم علىّ وزير القائم ، عرضه على الحافظ الحجة أبى بكر الخطيب[3] ، فتأمله ثم قال : « **هذا**

---

(١) ستأتى له ترجمة .

(٢) محمد بن جرير بن يزيد الطبرى ، أبو جعفر : (٢٢٤ ــ ٣١٠هـ = ٨٣٩ ــ ٩٢٣م) المؤرخ المفسر الشهير ، ولد فى آمل طبرستان ، واستوطن بغداد وتوفى بها . وعرض عليه القضاء فامتنع ، والمظالم فأبى . له « أخبار الرسل والملوك » و « جامع البيان فى تفسير القرآن » ، و « اختلاف الفقهاء » . مفتاح السعادة ١ : ٢٠٥ ثم ٢ : ١٧٦ ، والبداية والنهاية ١١ : ١٤٥ ، وتذكرة الحفاظ ٢ : ٣٥١ .

(٣) أحمد بن علىّ بن ثابت البغدادى ، أبو بكر ، المعروف بالخطيب : (٣٩٢ ــ ٤٦٣هـ = ١٠٠٢ ــ ١٠٧٢م) أحد كبار الحفاظ المؤرخين المقدمين . ذكر ياقوت أسماء ٥٦ كتاباً من مصنفاته ، من أفضلها « تاريخ بغداد »أربعة عشر مجلداً ، و « الكفاية فى علم الرواية » ، و « الرحلة فى طلب الحديث » ، و « الجامع لأخلاق=

مزور »، فقيل له: « من أين لك هذا ؟ »، قال : فيه شهادة معاوية وهو انما اسلم عام الفتح ، وفتح خيبر كان فى سنة سبع ، وفيه شهادة سعد بن مُعَاذ ؛ وهو قد مات يوم بنى قُرَيضة قبل فتح خيبر بسنتين . فاستحسن ذلك منه ، واعتمده وأمضاه ، ولم يجز اليهود على ما فى الكتاب لظهور تزويره .

وفى الرافعى[1] : سئل ابن سُرَيج عما يدعونه — يعنى يهود خيبر أن علياً كتب لهم كتاباً باسقاطها ، فقال : لم ينقل ذلك عن أحد من المسلمين : انتهى .

ولما حقق لهم الخطيب ما تقدم ، صنف رئيس الرؤساء المشار إليه فى ابطاله جزءاً ، وكتب عليه الأئمة أبو الطيب الطَّبَرى ، وأبو نصر بن الصَّبّاغ ، ومحمد بن محمد البيضاوى ، ومحمد بن على الدَّامَغَانى ، وغيرهم .

وأخرج المُعَافى بن زكريا النَّهْروانى[2] فى المجلس الرابع والستين من (الجليس)[3] له ، من طريق مَعْمَر بن شَبيب بن شَيْبَة : أنه سمع المأمون يقول : « امتحنت الشافعى فى كل شئ فوجدته كاملا ، وقدَ بقيت خصلة وهى أن أسقيه من النبيذ مايغلب على الرجل الجيد العقل ، وإنه استدعى به ، وسقاه ، فما تغير عقله ، ولا زال عن حجته » . وقال المعافى عقبها : الله أعلم بصحتها . قال شيخنا فى (لسانه)[4] : (لا يخفى على من له أدنى معرفة بالتاريخ أنها كذب ، وذلك أن الشافعى دخل مصر على رأس المائتين ، والمأمون إذ ذاك بخراسان ، ثم مات الشافعى بمصر سنة دخل المأمون من خراسان إلى العراق وهى سنة أربع ومائتين ، فما التقيا قط والمأمون خليفة ، وكيف يعتقد أن الشافعى يفعل هذا وهو القائل : لو أن الماء البارد يفسد مروءتى ما شربت إلا ماءاً حاراً) .

وقد يكون طريقاً للتوصل به لما المتأهل يستحقه : كما اتفق للشيخ شمس الدين بن

= السامع » وفيات الأعياد ١ : ٢٧ ، وابن عساكر ١ : ٣٩٨ ، ومعجم الأدباء ١ : ٢٤٨ ، وابن الوردى ١ : ٣٧٤ .

(١) عبد الكريم بن محمد صاحب « التدوين » و« فتح العزيز » ، سيأتى التعريف به .

(٢) من الأدباء الفقهاء ، له شعر حسن ، (٣٠٣ — ٣٠٩هـ = ٩١٦ — ١٠٠٠م) . له تصانيف ممتعة فى الأدب وغيره ، منها « البيان الموجز عن علوم القرآن المعجز » تاريخ بغداد ١٣ : ٢٣٠

(٣) للدكتور محمد محمد مرسى بالقاهرة رسالة دكتوراة فى النهروانى وكتابة « الجليس والأنيس » بتحقيقه . أخبار التراث : العدد ٧٩ ، ومجلة المجمع العلمى العربى ٣٠ : ٣٨٠ .

(٤) أى كتاب « لسان الميزان » لابن حجر العسقلانى ، ستة أجزاء ، طبع فى حيدر آباد ١٣٣١هـ . وله طبعات أخرى . والاقتباس الذى أورده السخاوى جاء فى الجزء السادس ، ص ٦٧ من الطبعة المذكورة .

عَمّار المالكى[1] حين استقر فى تدريس المالكية بالمدرسة المُسَلّمية بخط السيُوريين من مصر ، ونوزع بأن شرط الواقف أن يكون المدرس فى حدود الأربعين ، فأثبت محضراً بأن سِنّه إذ ذاك خمس وأربعون سنة .

وكذا انتزع البَدرُ بن القَطّان من زين العابدين بن الشَرَف المَنَاوى فى حياة والده وبعد انفصاله عن القضاء فى الأيام الأشرفية الاينالية تدريس الخروبية ، لكون شرط الواقف فى مدرسها أن يزيد على الأربعين ، وزين العابدين لم يبلغها إذ ذاك ، وحينئذ .

فما رويناه فى الجزء الأول من فوائد الحلبى ، من طريق أبى إسماعيل التِرْمِذى ، قال : « سمعت البُوَيْطى يقول : سئل الشافعى رضى الله عنه : كم سنك أو مولدك ؟ قال : ليس من المرؤة أن يخبر الرجل بسنه » .

ومن طريق أبى إسماعيل أيضا قال : « سمعت عبد العزيز الأوْسى يقول : قال رجل لمالك : يا أبا عبد الله كم سنك ؟ قال : اقبل على شأنك » ، يحمل على ما إذا كان عبثاً لم تدع إليه حاجة خصوصاً من كان مع صغر سنه حصل فضائل لكون ذوى الأسنان الجامدين يحتقرون غالباً بالصغر .

ولذا لما استشعر يحيى بن أكثم[2] ذلك ممن سأله حين ولى القضاء عن سنه ، وهو ابن عشرين أو نحوها ، أجابه بقوله : « أنا أكبر من عَتّاب بن أسِيد حين ولاه النبى ﷺ مكة ـ وكان سن عتاب حينئذ أزيد من عشرين سنة فيما قاله الواقدى ـ ومن معاذ بن جبل حين وجهه النبى ﷺ عليه وسلم إلى اليمن قاضياً ، ومن كَعْب بن سور حين وجهه عمر رضى الله عنه إلى البصرة قاضياً » . وكذا اتفق لشيخنا الكَمال ابن الهُمام حين خطبه الأشرف بَرْسَبَاى لمشيخة مدرسته ونبذ عنده بصغر سنه ، سأله حين أحضره ، لإلباس خلعتها ، عن سنه ، فقال : « أكبر من عتّاب ومن فلان » أو نحو هذا ، ولم يفصح له بمقدار سنه ، وإلا فقد أخبر كل منهما بمولده .

---

(١) محمد بن عمار بن محمد ، أبو ياسر : (٧٦٨ ــ ٨٤٤هـ = ١٣٦٧ ــ ١٤٤١م) عالم بالعربية ، من فضلاء المالكية من أهل القاهرة . توفى بها . من كتبه « غاية الإلهام فى شرح عمدة الأحكام » ، و « الكافى » فى شرح مغنى اللبيب ، و « زوال المانع فى شرح جمع الجوامع » البدر الطالع ٢ : ٢٣٢ ، وشذرات الذهب ٧ : ٢٥٤ ، وبغية الوعاة ٨٧

(٢) يتصل نسبة بأكثم بن صيفى حكيم العرب ، ومولده ووفاته (١٥٩ ــ ٢٤٢هـ = ٧٧٥ ــ ٨٥٧م) قاضى ، رفيع القدر ، عالى الشهرة ، من نبلاء الفقهاء . قال ابن خلكان : وكانت كتب يحيى فى الفقه أجل كتب ، فتركها الناس لطولها ، وله كتب فى « الأصول » ، وأخباره كثيرة : راجع : أخبار القضاة لوكيع ٢ : ١٦١ ــ ١٦٧ ووفيات الأعيان ٢ : ٢١٧ ، والنجوم الزاهرة ٢ : ٢١٧ ، ٣٠٨ .

بل لما سئل العباس رضى الله عنه : أنت أكبر أم النبى ﷺ ؟ فقال : «أنا أسن منه ، وهو أكبر منى» ، وتبعه فى جوابه شيخنا الزين رِضْوان حين قيل له : أأنت أكبر أم شيخ الإسلام ابن حجر رحمهما الله تعالى .

وكون التاريخ أحد الأدلة لضبط الراوى : حيث يقول فى المروى : «وهو أول شىء سمعته منه» ، أو «كان فلان آخر من روى عن فلان» ، أو «رأيته فى يوم الخميس يفعل كذا» ، أو «سمعت منه قبل أن يحدث ما أحدث ، أو قبل أن يختلط» . وفى المتون من ذلك الكثير . كأول ما بدىء به رسول الله ﷺ الرؤيا الصادقة[1] ، وأول ما نزل من القرآن كذا ، وأول مسجد وضع : قال المسجد الحرام ، ثم الأقصى ، وحدد المدة التى بينهما[2] ؛ وأول مولود فى الإسلام أى بالمدينة عبد الله بن الزبير ، وآخر ما كان كذا كما تقدم ، وكقوله عن يوم الإثنين : «**وذاك يوم ولدت فيه**»[3] الحديث ، وكنا نفعل كذا حتى قدمنا الحبشة ، ونهى يوم خيبر عن كذا ، وآخر الصحابة موتاً ، وما أشبه ذلك ، كقوله قبل أن يوحى إليه ، بحيث أفرد جماعة من القدماء فمن بعدهم الأوائل ، وأبو زكريا ابن مندة وبعض المتأخرين الأواخر مطلقاً . ولكثرة ما وقع فى المتون من ذلك أفرده البُلْقينى بنوع مستقل .

وكان يمكن أن يجعل التاريخ على قسمين : سندى ومتنى . وقد ذكرنا أمثلة على فوائد التاريخ فى دراسة السند ، وهناك أيضاً أحوال يؤثر فيها التاريخ على السند والمتن فى الأحاديث مما قد يشتركان فيه كما فعل فى المضطرب[4] والمقلوب[5] وغيرهما .

ومما وقع فى المتون : «**إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض** السنة اثنا عشر شهراً»[6] ، «**ومن صام رمضان وأتبعه بست من شوال**»[7] ، «**وأفضل الصيام بعد رمضان المحرم وصوم تاسوعاء وعاشوراء**» ، وكون قول ابن عباس كان

---

(١) رواه البخارى : كتاب بدء الوحى ، باب ٣ .

(٢) رواه البخارى : كتاب الأنبياء ، باب ١٠ ، ٤٠ ، ومسلم : كتاب المساجد ، حديث ١ ، ٢ . والنسائى : كتاب المساجد ، باب ٣ .

(٣) رواه أحمد ٥ : ٢٩٧ ، ٢٩٩ .

(٤) المضطرب هو الحديث الذى يروى على أوجه متعارضة ، لا يمكن التوفيق أو الترجيح بينها ؛ لتساويها فى القوة . عن «مفاتيح علوم الحديث» من تأليف المحقق ص ٩٦ .

(٥) المقلوب هو الحديث الذى يُبدل فيه أحد رواته شيئاً بآخر فى السند أو المتن . المصدر السابق ص ٨٦ .

(٦) رواه البخارى : كتاب التفسير ، سورة ٩ . وكتاب بدء الخلق ، باب ٢ . ومسلم : كتاب القسامة ، حديث ٢٩ . وأبو داود : كتاب المناسك ، باب ٦٧ .

(٧) رواه مسلم : كتاب الصيام ، حديث ٢٠٤ . والترمذى : كتاب الصوم ، باب ٥٢ .

تاسوعاء عنده العاشر من المحرم والشهر ثلاثون وتسع وعشرون ، «**والأمر بصيام الأيام البيض**»(١) ، «**والنهى عن صوم يوم العيد والسبت إلا مع يوم قبله أو بعده**»(٢) ونحو ذلك مما لا ينحصر كـ «**الحج عرفة**»(٣) ، «**وخلق الله الأرض يوم السبت ، والجبال يوم الأحد ، والشجر يوم الاثنين ، والظلمة يوم الثلاثاء ، والنور يوم الأربعاء ، والدواب يوم الخميس ، وآدم يوم الجمعة**»(٤) ، **وقول ﷺ فى أواخر عمره : «إن على رأس مائة سنة لا يبقى ممن هو اليوم على ظهر الأرض أحد»**(٥)

فكل هذا مرشد إلى الافتقار للتاريخ ، أو هو من فوائده ، ومن ثم قيل كما سيأتى قريباً عن ابن عباس رضى الله عنهما إن الله عز وجل ذكره فى كتابه العزيز فقال : ﴿ **يسألونك عن الأهلة قل هى مواقيت للناس والحج** ﴾(٦). وعن قتادة : «جعلها الله مواقيت لصوم المسلمين ، وإفطارهم وحجهم ، وعُدَد نسائهم» .

وأما ما لعله يذكر فيه من أخبار الأنبياء صلوات الله عليهم وسنتهم ، فهو مع أخبار العلماء ومذاهبهم ، والحكماء وكلامهم ، والزهاد والنساك ومواعظهم ، عظيم الغناء ، ظاهر المنفعة ، فما يصلح الإنسان به أمر معاده ودينه وسريرته فى اعتقاداته ، وسيرته فى أمور الدين ، وما يصلح به أمر معاملاته ومعاشه الدنيوى .

وكذا ما يذكر فيه من أخبار الملوك وسياساتهم ، وأسباب مبادىء الدول وإقبالها ، ثم سبب انقراضها ، وتدبير أصحاب الجيوش والوزراء ، وما يتصل بذلك من الأحوال التى يتكرر مثلها وأشباهها أبداً فى العالم ، غزير النفع كثير الفائدة بحيث يكون من عرفه كمن عاش الدهر كله ، وجرب الأمور بأسرها ، وباشر تلك الأحوال بنفسه ، فيغزر عقله ويصير مجرباً غير غر(٧) ولا غمر(٨) كما سيأتى فى نظم بعضهم .

وما أحسن قول بعض السادات : «العقل عقلان : مطبوع ومسموع ، ولا ينفع

---

(١) رواه النسائى : كتاب الصيام ، باب ٨٤ . والبخارى : كتاب الصوم ، باب ٦٠ . وأبو داود : كتاب الصوم ، باب ٦٧ .

(٢) رواه الترمذى : كتاب الصوم ، باب ٤٣ . وابن ماجه : كتاب الصيام ، باب ٣٨ .

(٣) رواه أبو داود : كتاب المناسك ، باب ٦٨ . وابن ماجه : كتاب المناسك ، باب ٥٧ . والدارمى : المناسك ، باب ٥٤ .

(٤) رواه أبو داود : كتاب الصوم ، باب ٩ ، ٥١ ، ٥٢ . وأحمد ١ : ٢٣٣ ، ٣٠٦ .

(٥) رواه البخارى : كتاب العلم ، باب ٤١ . وأبو داود : كتاب الملاحم ، باب ١٨ . والترمذى : كتاب الفتن ، باب ٦٤ .

(٦) البقرة : ١٨٩ .

(٧) الغِرُّ : من ينخدع إذا خُدِع .

(٨) الغَمَر : هو الذى لم يجرِّب الأمور .

مسموع ما لم يكن ثم مطبوع» .

ونحو هذا ما يقع فيه من ذكر ذوى المروآت والأجواد ، والمتصفين بالوفاء ومحاسن الأخلاق ، والمعروفين بالشجاعة والفروسية .

وأنه أيضاً جم الفوائد كثير النفع لذوى الهمم العالية والقرائح الصافية ، لما جبل عليه طباعهم من الارتياح عند سماعهم هذه الأخبار إلى التشبه والاقتداء بأربابها ؛ ليصير لهم نصيب من حسن الثناء وطيب الذكر الذى حرض عليه خلاصة البشر . وأخبر الله تعالى عن إمام الحنفاء إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام أنه قال : ﴿ **واجعل لى لسان صدق فى الآخرين** ﴾[1] ، وامتن على غير واحد من رسله عليهم الصلاة والسلام بقوله : ﴿ **وتركنا عليه فى الآخرين** ﴾[2] ، وعلى خيرته من خلقه عليه أفضل الصلاة والسلام بقوله : ﴿ **ورفعنا لك ذكرك** ﴾[3] ، ﴿ **وإنه لذكر لك ولقومك** ﴾[4] .

ولمزيد رغبة ذوى الأنفس الزكية فى التاريخ ، قال أبو على الحسن بن أحمد بن عبد الله ابن البَنّاء القرشى الحنبلى[5] صاحب (رسالة السكوت) وغيرها : «ليت الخطيب البغدادى ذكرنى فى تاريخه ولو فى الكذابين !» .

ونحوه قول بعضهم ممن توهم اقتصارى على تراجم الأموات «ليتنى أموت فى حياة السخاوى حتى يترجمنى» .

ولجملة مما نشرنا من متين فوائده وفضله مما طوينا من كمين زوائده أشار غير واحد من الأئمة الأعلام واختاره بإرشاده إليها التنويه به بين الأنام ليندفع من لعله ينكره من الجهال وينتفع به الفحول من الأبطال :

فذكر الإمام الأعظم ، والمجتهد المقدم ، إمامنا الشافعى رضى الله عنه ، حسبما نقله عنه الإمام الشمسى محمد بن الشهاب البَاعُونى ، مما سيأتى ، وحكم بصحته : « **أن من حفظه زاد عقله وأيده** » . وقال الإمام أبو جعفر بن جرير الطبرى ما حاصله أن فى قوله تعالى : ﴿ **وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مُبصرة لتبتغوا فضلاً من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب وكل شىء فصلناه تفصيلاً** ﴾[6] . الإرشاد

---

(١) الشعراء : ٨٤ . (٢) الصافات : ٧٨ .

(٣) الشرح : ٤ . (٤) الزخرف : ٤٤ .

(٥) فقيه من رجال الحديث ، مولده ووفاته (٣٩٦ ـ ٤٧١ هـ = ١٠٠٦ ـ ١٠٧٨ م) . كان يقال: « صنف ١٥٠ كتاباً » . وقيل : بلغت كتبه ٥٠٠ ، منها « شرح الخرقى » فى فقه ابن حنبل ، و « طبقات الفقهاء » ، و « تجريد المذاهب » . النجوم الزاهرة ٥ : ١٠٧ .

(٦) الإسراء : ١٢ .

للتوصل به إلى العلم بأوقات فروضهم التى فرضها عليهم فى ساعات الليل والنهار والشهور والسنين : من الصلوات ، والزكوات ، والحج ، والصيام ، وغير ذلك من فروضهم ، وحين حل ديونهم وحقوقهم ، كما قال تعالى : ﴿ **يسألونك عن الأهلة قل هى مواقيت للناس والحج** ﴾[1] ، وقال : ﴿ **هو الذى جعل الشمس ضياءً والقمر نوراً وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك إلا بالحق يفصل الآيات لقوم يعلمون . إن فى اختلاف الليل والنهار وما خلق الله فى السموات والأرض لآيات لقوم يتقون** ﴾[2] ، إنعاماً منه سبحانه بكل ذلك على خلقه ، وتفضلاً منه به عليهم وتطولاً . إلى آخر كلامه المتضمن استنباطه وفائدته[3] .

بل يروى عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال : «ذكر الله التاريخ فى كتابه لأن مُعَاذ ابن جَبَل رضى الله عنه قال : يارسول الله ما بال الهلال يبدو دقيقاً مثل الخط ، ثم يزيد حتى يعظم ويستوى ويستدير ، ثم لا يزال ينقص ويدق حتى يعود كما كان على حاله الأول ، فنزل : ﴿ **يسألونك عن الأهلة** ﴾[4] ، وهى جمع هلال ﴿ **قل هى مواقيت للناس** ﴾[5] ، أى فى دينهم ، وصومهم ، وفطرهم ، وعدة نسائهم ، ومدد حواملهم ، ومحل ديونهم ، وأجور أجرائهم ، وغير ذلك من الشروط ، إلى أن ينتهى إلى أجل معلوم ، حكمة بالغة ونعم ظاهرة .

وعن قتادة فى تفسيرها : «جعلها الله مواقيت لصوم المسلمين ، وإفطارهم ، وحجهم ، ومناسكهم ، وعدد نسائهم ، وغير ذلك ، والله أعلم بما يصلح خلقه»[6] .

بل ثبت فى الصحيحين عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : « **ذكر الهلال عند رسول الله ﷺ فقال : لا تصوموا حتى تروه ، ولا تفطروا حتى تروه ، فإن غمّ عليكم فأكملوا عدة شعبان ثلاثين يوماً ثم صوموا** »[7] .

---

(١) البقرة : ١٨٩ .
(٢) يونس : ٥ ــ ٦
(٣) راجع تفصيل كلام الطبرى فى تفسير جامع البيان ٢ : ١٠٧ ــ ١٠٨ . المطبعة الأميرية .
(٤) رواه الطبرى فى جامع البيان ٢ : ١٠٨ . والآية من سورة البقرة برقم ١٨٩ .
(٥) نفس المصدر .
(٦) رواه الطبرى فى جامع البيان ٢ : ١٠٨ .
(٧) رواه البخارى : كتاب الصوم ، باب ١١ . ومسلم : كتاب الصيام .

وروى بعض العلماء المحققين مما حكاه الجَنَدى[1]في مقدمة تاريخه[2] : «إن الله تعالى أنزل فى التوراة سفْراً من أسفارها متضمناً أحوال الأمم السالفة ومدد أعمارها» .

قال الجندى : «بل قص الله تعالى فى كتابه المبين كثيراً من أخبار الأمم الماضين : كقوم نوح ، وهود ، وكمدين ، وثمود ، وما حكاه عن موسى وهارون ، وفرعون ، وقارون ، وعن أصحاب الكهف والرقيم ، وعن النمرود وإبراهيم ، وقال تعالى وهو أصدق القائلين : ﴿ **وكلاً نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك فى هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين** ﴾[3] . ونسب لبعض المفسرين أنه استنبطه من قوله تعالى : ﴿ **وزاده بسطة فى العلم والجسم** ﴾[4] ، فينظر .

وكفى بهذا دليلاً على جلالة علم التاريخ ، وفضله ، وفخامة قدر صاحبه ، ونبله .

وقال أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثَّعْلَبى[5] فى الحكمة فى قص الله تعالى على المصطفى ﷺ أخبار الأنبياء الماضين والأمم السالفين أمور ، منها :

إظهار نبوته ، والاستدلال بذكرها على رسالته : لأنه ﷺ كان أمياً لم يختلف إلى مؤدب ولا معلم ، ولا فارق وطنه مدة يمكنه الانقطاع فيها إلى عالم يأخذ ذلك عنه . فإذا علم بها وتدبر العاقل من قومه ذلك ، علم أنه بوحى من الله سبحانه وتعالى ، فآمن به

---

(١) سيذكر السخاوى اسمه لاحقاً على أنه « محمد بن يعقوب بن يوسف » وهذا خطأ منه ؛ ففى الصفحة ٦٠٧ من مخطوطة المجلد الأول من « السلوك » فى دار الكتب المصرية قوله : « والدى يوسف بن يعقوب » وفى « العقود اللؤلؤية » ١ : ١٦٤ : « قال الجندى : أخبرنى والدى يوسف بن يعقوب » . وفيه ١ : ٢٦٢ « ويوسف بن يعقوب الجندى والد المؤرخ » . وفى كشف الظنون ص ٩٩٩ : « السلوك للقاضى أبى عبد الله يوسف — كذا — ابن يعقوب الجندى المتوفى سنة ٧٢٣ » والصحيح — كما يقول الزركلى فى الأعلام ٧ : ١٥٢ — أن يوسف اسم أبيه ، كما تقدم وقد سماه Brock. 2: 234 (184), 2. 2:236 « محمد بن يعقوب » وهو خطأ أيضاً .

ويعد هذا الرجل من مؤرخى اليمن الثقات . وهو من أهل الجَند (بينه وبين صنعاء ٥٨ فرسخاً) وكانت وفاته سنة (٧٣٢هـ = ١٣٣٢م) .

(٢) الموسوم « السلوك فى طبقات العلماء والملوك » ، ويعرف بطبقات الجندى .

(٣) هود : ١٢٠ . (٤) البقرة : ٢٤٧ .

(٥) وذلك فى كتابه « عرائس المجالس » فى قصص الأنبياء . وهذا الكتاب ملىء بالإسرائيليات .

وهو مفسر ، من أهل نيسابور ، وله اشتغال بالتاريخ . من كتبه « الكشف والبيان فى تفسير القرآن » مخطوطة ، ويعرف بتفسير الثعلبى . وفاته سنة (٤٢٧هـ = ١٠٣٥م) . الأعلام ١ : ٢١٢ ، وابن خلكان ١ : ٢٢ ، وإنباه الرواة ١ : ١١٩ وهو فيه « الثعالبى ويقال الثعلبى » ، والبداية والنهاية ١٢ : ٤٠ ، واللباب ١ : ١٩٤ وفيه : « الثعلبى لقب له وليس بنسب » ، وفى خزانة الرباط « ٢٠٢ جلاوى » السفر السادس من تفسيره الكشف والبيان ، كتب سنة ٨١٢ هـ .

وصدقه ، وكان ذلك من المعجزات الدالة على صحة نبوته . وقد ينكر ويجحد حسداً وعناداً .

ومنها : **التأسى بهم فيما أثنى الله عليهم به والانتهاء عن ضده .**

ومنها : **التثبيت له والإعلام بشرفه وشرف أمته** : حيث عوفى وأمته عن كثير مما امتحن به من قبلهم ، وخفف عنهم فى الشرائع ، وخصهم بكرامات انفردوا بها عنهم . وقد قيل فى قوله تعالى : ﴿ **وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة** ﴾[1] ، إن الظاهرة تخفيف الشرائع ، والباطنة هنا تضعيف الصنائع .

ومنها : **التهذيب والتأديب لأمته** : كما أشار إليه تعالى فى قوله : ﴿ **آيات للسائلين** ﴾[2] ، ﴿ **عبرة لأولى الألباب** ﴾[3] ، ﴿ **وموعظة للمتقين** ﴾[4] ؛ ولذا كان الشبْلى[5] يقول فيها : «اشتغل العامة بذكر القصص ، والخاصة باعتبار من القصص» .

ومنها : **الإحياء لذكرهم ليكون للمحسن سبباً للاجتهاد فى العمل رجاء تعجيل ثوابه وبقاءً لذكره وآثاره الحسنة** : كما رغب خليل الله إبراهيم عليه الصلاة والسلام ؛ إذ قال : ﴿ **واجعل لى لسان صدق فى الآخرين** ﴾[6] .

والناس أحاديث يقال : «مات ميت والذكر يحييه» .

وقيل : «ما أنفق الملوك والأغنياء الأموال على المصانع والحصون والقصور إلا لبقاء الذكر» .

وإنما المرء حديث بعـــــــده   فكن حديثاً حسنـــاً لمن وعـــى

---

(١) لقمان : ٢٠ .
(٢) يوسف : ٧ .
(٣) يوسف: ١١١ .
(٤) البقرة : ٦٦.
(٥) هو دلف بن جحدر ، أبو بكر الشبلى : (٢٤٧ ــ ٣٣٤هـ = ٨٦١ ــ ٩٤٦م) ناسك . كان فى أول أمره والياً فى دنباوند من نواحى رستاق الرىّ . وولى الحجابة للموفق العباسىّ ؛ وكان أبوه حاجب الحجاب . ثم ترك الولاية وعكف على العبادة فاشتهر بالصلاح . له شعر جيد ، سلكَ به مسالك المتصوفة . أصله من خراسان ، ونسبته إلى قرية « شبلة » من قرى ما وراء النهر ، مولده بسرٌ من رأى ، ووفاته ببغداد . اشتهر بكنيته ، واختلف فى اسمه ونسبه ، فقيل « دلف بن جعفر » وقيل جحدر بن دلف » و « دلف بن جعترة » و « دلف بن جعونة » و « جعفر بن يونس » . وللدكتور كامل مصطفى الشيبى « ديوان أبى بكر الشبلى » جمع فيه ما وجد من شعره . وفيات الأعيان ١ : ١٨٠ ، والنجوم الزاهرة ٣ : ٢٨٩ ، وصفة الصفوة ٢ : ٢٥٨ وفية الخلاف فى اسمه واسم أبيه ، وحلية الأولياء ١٠ : ٣٦٦ ، وتاريخ بغداد ١٤ : ٣٨٩ ، والمنتظم ٦ : ٣٤٧ ، والأعلام ٢ : ٣٤١ .
(٦) الشعراء : ٨٤ .

قلت : وانظر إلى الأحاديث ترى فيها الكثير من كثير مما أشير إليه[1] « **كرحم الله موسى لقد أوذى بأكثر من هذا** »[2] .

وفى التسلى ونحوه : « **اللهم اجعلها عليهم سنين كسنى يوسف** »[3] .

«**اللهم إن إبراهيم عبدك وخليلك ، دعاك لمكة ، وإنى أدعوك للمدينة فى الاقتفاء والتأسى**» ، «**ولولا دعوة أخى سليمان**»[4] فى التأدب مع علو المقام ، بل قال : «**يرحم الله موسى لو صبر**»[5] حتى يقص علينا من خبرهما .

وكذا تأست عائشة رضى الله عنها حيث قالت : «ما أجد لى ولكم مثلاً إلا أبا يوسف فى قوله تعالى : ﴿ **فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون** ﴾»[6].

وقال أبو الحسن على بن الحسين بن على المسعودى الشافعى : «إنه علم يستمتع به العالم والجاهل ، ويستعذب موقعه الأحمق والعاقل ، فكل غريبة منه تعرف ، وكل أعجوبة منه تستظرف ، ومكارم الأخلاق ومعاليها منه تقتبس ، وآداب سياسة الملوك وغيرها منه تلتمس ، يجمع لك الأول والآخر ، والناقص والوافر ، والبادى والحاضر ، والموجود والغابر ، وعليه مدار كثير من الأحكام ، وبه يتزين فى كل محفل ومقام»[7] ، وأنه حمله على التصنيف فيه وفى أخبار العالم : «محبة احتذاء المشاكلة التى قصدها العلماء ، وقفاها الحكماء ، وأن يبقى فى العالم ذكراً محموداً وعلماً منظوماً عتيداً»[8] .

وقال أبو الفرج على بن الحسين بن محمد الأصبهانى الكاتب فى مقدمة الأغانى : «إن القارىء إذا تأمل ما فيه من الفقر ونحوها لم يزل منتقلاً بها من فائدة إلى فائدة ، ومتصرفاً

---

(١) أى مما أُشير إليه فى كلام الثعلبى السالف الذكر .

(٢) رواه البخارى : كتاب الأنبياء ، باب ٢٧ . ومسلم : كتاب الزكاة ، حديث ١٤٠ ، ١٤١ . والترمذى : كتاب المناقب ، باب ٦٣ . وأحمد ١ : ٣٨٠ ، ٣٩٦ .

(٣) رواه البخارى : كتاب التفسير ، سورة ٤٤ . ومسلم : كتاب المنافقين ، حديث ٤٠ . وأحمد ١ : ٣٨٠ ، ٤٣١ .

(٤) رواه البخارى : كتاب الأنبياء ، باب ٤٠ . والنسائى : كتاب السهو ، باب ١٩ . وأحمد ٢ : ٢٩٨ ، ٣ : ٨٢ .

(٥) رواه الترمذى : كتاب التفسير ، باب ١٨ . والبخارى : الأنبياء ، باب ٢٧ ، ٢٨ .

(٦) رواه أحمد فى سياق حادثة الإفك ٦ : ١٩٧ . وغيره . والآية التى استشهدت بها من سورة يوسف برقم ١٨ .

(٧) راجع قول المسعودى فى كتابه « مروج الذهب ومعادن الجوهر » ١ : ٤ ، طبعة مصر .

(٨) نفس المصدر .

منها بين جد وهزل ، وآثار وأخبار ، وسير وأشعار ، متصلة بأيام العرب المشهورة ، وأخبارها المأثورة ، وقصص الملوك فى الجاهلية ، والخلفاء فى الإسلام ، يجمل بالمتأدبين معرفتها ، وتحتاج الأحداث إلى دراستها ، ولا يرتفع من فوقهم من الكهول عن الاقتباس منها ؛ إذ كانت منتخلة من غرر الأخبار ، ومنتقاة من عيونها ، ومأخوذة من مظانها ، ومنقولة عن أهل الخبرة بها»[1] .

ومن غرائبه أن شخصاً جُهَنِياً كان من ندماء المُهَلّبى ، فكان يأتى بالطامات ؛ فجرى مرة حديث النعنع ، فقال فى البلد الفلانى نعنع يطول حتى يصير شجراً ويعمل من خشبه سلالم . فثار منه أبو الفرج هذا ، فقال : نعم عجائب الدنيا كثيرة ولا ينكر هذا والقدرة صالحة ، وأنا عندى ما هو أغرب من هذا : إن زوج حمام يبيض بيضتين فآخذهما وأضع تحتهما سنجة مائة وسنجة خمسين ، فإذا فرغ زمن الحضان انفقست السنجتان عن طست وأبريق ؛ فضحك أهل المجلس ، وفطن الجهنى لما قصد به أبو الفرج من الطنز[2] ، وانقبض عن كثير من حكاياته .

قلت : وقريب من هذا أن بعض من اتهمناه بالمجازفة حكى ، ونحن بحضرة شيخنا ، أن عندهم بحلب من له أربعون ولداً ذكراً فهم يركبون معه فى مهماته ، وكان فى المجلس بعض أصحابنا فقال : وأغرب من هذا ، فتبسم شيخنا وقطع المجلس وشرع فى الصلاة . ومن العجب أنه كثر اجتماعى بالرجل الثانى وأستخبره عن الذى رامْ يقوله ويشرع فى حكايته فيقطعه عارض تكرر لى ذلك منه مراراً .

وقال أبو عبد الله محمد بن سَلامَة بن جعفر القُضَاعى الشافعى قاضى مصر[3] : إنه جمع جملاً من أنباء الأنبياء ، وتواريخ الخلفاء ، وولايات الملوك والأمراء ، إلى سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة ، على وجه الاختصار ليقرب حفظه على من أراده ، ففيه — يعنى من فائدته مع حفظه — كفاية المحاضرة وبلغة منيعة للمذاكرة .

---

(١) راجع قول الأصبهانى فى كتابه « الأغانى » ١ : ٢ ، طبعة المطبعة الأميرية الكبرى .

(٢) الطَّنز : السخرية والاستهزاء .

(٣) وذلك فى كتابه « الإنباء عن الأنبياء » مخطوط . ومن مؤلفات القضاعى المشهورة والتى طُبعت أكثر من مرة « الشهاب فى المواعظ والآداب » و « دستور معالم الحكم » من كلام علىّ بن أبى طالب ، و « ألف ومائتا كلمة من حديث رسول الله » وهو كتابه « شهاب الأخبار فى الحكم والأمثال والآداب من الأحاديث النبوية » كما فى كشف الظنون ١٠٦٧ . ومن كتبه التى ماتزال مخطوطة « نزهة الألباب » فى التاريخ ، و « عيون المعارف وفنون أخبار الخلائف » . راجع لمزيد من التفاصيل : طبقات السبكى ٣ : ٦٢ ، والأعلام ٦ : ١٤٦ ، ومعجم المطبوعات ١٥١٥ ، ودار الكتب ١ : ١٤٧ ، وآداب اللغة ٢ : ٣٢٣ . وكانت وفاة القضاعى سنة ٤٥٤هـ = ١٠٦٢م .

وقال محمد بن عبد الملك بن إبراهيم الهَمَذانى الفَرَضى الشافعى فى ذيله لتاريخ ابن جرير إنه «رغب فى الاطلاع عليه سادة الأمم والقبائل ، وأهل المحامد والفضائل ، كالأئمة من ولد العباس وغيرهم بدون الباس» إلى أن قال : «فما كان فى ذلك من استقامة فى الأحوال كان بالنعم مذكراً ، وما شاهدوا فيه من الاختلال كان منبهاً ومنذراً ، وقد روى أن رجلاً قال لسعيد بن المسيب رضى الله عنه : إنى رأيت النبى ﷺ فى منامى» . فقال له : «يا هذا ، إن الله تعالى بعث نبيه ﷺ بشيراً ونذيراً ، فمن كان على خير بَشّره وأمره بالزيادة ، ومن كان على شر حذره وأمره بالتوبة» ، والاطلاع فى أخبار الناس مرآة الناظر يصدق فيرغب فى المحاسن ، ويرهب من القبائح ، ومهذب ذوى البصائر والقرائح ، وبها يذكر الله من عباده من يراه أهلاً لذكره ومستوجباً لكريم ثوابه وأجره» .

وقال أبو القاسم محمد بن يوسف المَدَنى[1] نزيل بَلْخ ومؤلف (النافع) فى فقههم[2] فى تاريخ بلخ الذى ألف فى سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة ، وجعله متوسطاً لقلة رغبة الناس ، وضعف همتهم ، إنزالاً لهم منازلهم ، وتكليماً معهم على قدر عقولهم ، وختمه بأحواله وتصانيفه فيما ذكره من منافعه بزيادة بعض ألفاظ فى غير محل من مواضعه : «فيه إحياء ذكر الأولين والآخرين من علمائها ، والطارئين عليها ؛ فإن ذكرها حياة جديدة ، ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً . وتصورهم فى القلوب ، ومعرفة أفعالهم ، وزهدهم ، وورعهم ، وديانتهم ، وانصرافهم عن الدنيا ، واحتقارهم لها ، وصبرهم على شدائد الطاعات والمصائب فى الله ؛ فيتخلق الناظر بأخلاقهم ، ويتعطر السامع بأحوالهم ؛ فالطبع منقاد ، والإنسان معتاد ، والأذن تعشق قبل العين أحياناً[3] . ولما كان سبب النجاة الاستقامة فى الأحوال والأفعال ولا يتم ذلك إلا بسائق وقائد ، كصحبة الصالحين ، أو سماع أحوالهم ، والنظر فى آثارهم ، عند تعذر الصحبة حيث تتصور النفس أعيانهم وتتخيل مذاهبهم ، لأنك لو أبصرت لم يبق عندك إلا التذكر والتخيل ، وكان السمع كالبصر ، والعيان كالخبر ، وإن كان بينهما بون[4] ؛ ولكن إن لم يكن وابل فطل ، سيما وعند

(١) أحد الفقهاء السبعة بالمدينة ، جمع بين الحديث والفقه والزهد والورع . وكان يعيش من التجارة بالزيت ، لا يأخذ عطاءاً . وكان أحفظ الناس لأحكام عمر بن الخطاب وأقضيته ، حتى سُمى راوية عمر . مولده ووفاته سنة (١٣ ــ ٩٤هـ = ٦٣٤ ــ ٧١٣م) . الأعلام ٣ : ١٠٢ ، وطبقات ابن سعد ٥ : ٨٨ ، والوفيات ١ : ٢٠٦ ، وطبقات ابن سعد ٥ : ٨٨ ، والوفيات ١ : ٢٠٦ ، وصفة الصفوة ٢ : ٤٤ ، وحلية الأولياء ٢ : ١٦١ .

(٢) أى فى فقه الأحناف .

(٣) من الأقوال المشهورة فى التراث العربى .

(٤) البَوْنُ ، والبُونَ : مسافة ما بين الشيئين . ويمكن التماس هذا المعنى المذكور أعلاه فى قول الرسول ﷺ :

ذكر الصالحين تنزل الرحمة ، وذكر للآخرين واعتبارهم ، فلولا الكتب لنسى أكثر الأخبار والأحوال ، وكان بعد قريب لم يذكر الصادر ، ولا الوارد ، ولا الطريف ، ولا التالد . والدرة المكنونة ، والجوهرة المخزونة ، علم الحديث ، الذى هو أساس الإسلام ، وأصل الأحكام ، ومبين الحلال والحرام ، ومقتدى الخاص والعام ، وبيان مجمل الكتاب ، ومركز الحقيقة والصواب ــ يعنى وهذا الفن ــ طريق إليه ، وتحقيق للمعول منه عليه » ، وبين أن سبب تصنيفه له : «الاسترواح مما كان فيه من تصنيف كتاب التحقيق الجامع أصول مسائل الفقه الجليل منه والدقيق إلى هذا العلم اللطيف الحلو النافع المنيف الذى قدماً اعتدته فى ريعان الشباب ، واعتمدته فى التوصل إلى الصواب ، ومكافأة لأهل بلخ ، حسب الطاقة ، وجهد المقل ، لإحسانهم عند نزولى عليهم ، وتعصباً لعلماء الملة وأمناء الأمة ؛ حيث يدرس جل أخبارهم ، بل تعدم أسماؤهم وشريف آثارهم» ، وأنه استمد فيه من كتب ذكرها ، ومن مشايخ عصره وفضلائهم وأقطابهم ممن علمها وخبرها ، وعيّن منهم جماعة ، وأنه ذكر الفتيان والشبان ؛ لأنهم إن كانوا صغار قوم فعسى أن يكونوا كبار قوم آخرين ، وبادر إلى تأليفه خوفاً من طروء الموانع ، وشفقاً على العلم من الدروس والدثور بوفاة الحملة المتوجهن بجمع الجوامع . وقد كتب عمر بن عبد العزيز إلى أهل المدينة : «انظروا ما كان من حديث رسول الله ﷺ فاكتبوه فإنى خفت دروس العلم وذهاب العلماء» ، فإذا خافوهم ذلك ، والإسلام غض رطب ، والجد فيه عجيب ، والزمان منجب ونجيب ، أفلا يخاف فى زماننا ، وقد يقهقر فى جدنا وأبنائنا . وكذا ذكر مقابر الأئمة ، ومواضعهم ، ومضاجعهم ؛ لأن أجسامهم وقوالبهم سبب دفع البلايا والأوصاب المستعاذ منها بالتوجه لرب الأرباب ، وقد جعل الله فى ذلك الجسد من الخاصية ما تدفع به البلايا ، وشارك فى العالم بسببه حياً وميتاً ، وذلك جزيل الفضل والعطايا ؛ واستدل لذلك بحديث بريدة[1] رفعه[2] . « **من مات من أصحابى ببلدة فهو قائدهم ونورهم يوم**

= « **ليس الخبر كالمعاينة** » . رواه الحاكم فى المستدرك ٢ : ٣٢١ ، وأحمد فى المسند ١٨٤٢ و ٢٤٤٧ ، وابن حبان ٢٠٨٨ ، وابن أبى حاتم كما فى تفسير ابن كثير ٢ : ٢٤٨ ، والقضاعى فى الشهاب ٧٤٧ أو ١١٨٢ و ١١٨٣ و ١١٨٤ .

(١) هو بريدة بن الحصيب بن عبد الله بن الحارث الأسلمى : من أكابر الصحابة . أسلم قبل بدر ، ولم يشهدها . وشهد خيبر وفتح مكة ، واستعمله النبى ﷺ على صدقات قومه . وسكن المدينة . وانتقل إلى البصرة ، ثم إلى مرو فمات بها سنة (٦٣هـ = ٦٨٣م) . وله ١٦٧ حديثاً . الأعلام ٢ : ٥٠ ، وتهذيب التهذيب ١ : ٤٣٢ ، وذيل المذيل ٢٧ . وفى كتاب الألقاب لابن الفرضى : اسمه عامر ، ويكنى أبا عبد الله .

(٢) أى رفعه إلى النبى ﷺ ؛ فالحديث المرفوع : هو كل ما نسب إلى النبى ﷺ خاصة من فعل أو قول أو تقرير أو صفة . مفاتيح علوم الحديث وطرق تخريجه ص ٤٩ .

القيامة »[1] ، والله نسأل أن يحفظنا بالإسلام ، وقوة اليقين ، وأن يبقى لنا لسان صدق فى الآخرين ؛ إنه على ما يشاء قدير ، وبالإجابة جدير » .

وقال الحافظ أبو الفرج بن الجوزى[2] فى مقدمة (المنتظم)[3]: (والسير والتواريخ) فوائد كثيرة أهمها فائدتان :

إحداهما : إن ذكرت سيرة حازم ، ووصفت عاقبة حاله ، أفادت حسن التدبير واستعمال الحزم ؛ أو سيرة مفرط ، ووصفت عاقبته ، أفادت الخوف من التفريط ؛ فيتأدب المتسلط ، ويعتبر المتذكر . ويتضمن ذلك شحذ صوارم العقول ؛ ويكون روضة للمتنزه فى المنقول .

والثانية : أن يطلع بذلك على عجائب الأمور ، وتقلبات الزمن ، وتصاريف القدر ، وسماع الأخبار ، قال أبو عمرو بن العلاء[4] لرجل من بكر بن وائل كبر حتى ذهبت منه لذة المأكل والمشرب والنكاح : «أتحب أن تموت ؟ قال : لا . قيل : فما بقى من لذتك فى الدنيا ؟ قال : أسمع العجائب !» .

وقال أيضاً فى أول (شذور العقود فى تاريخ العهود) الذى اختصره منه : «إن التواريخ ، وذكر السير ، راحة القلب ، وجلاء الهم ، وتنبيه للعقل ؛ فإنه إن ذكرت عجائب المخلوقات دلت على عظمة الصانع ، وإن شرحت سيرة حازم علمت حسن التدبير ، وإن

---

(١) أخرجه البخارى فى التاريخ الكبير برقم ١٩٧٧ عن عبد الله بن بريدة قال : مات والدى بمرو وقبره بجصين ، وقال : هو قائد أهل المشرق يوم القيامة ونورهم ، وقال ابن بريدة : قال النبى ﷺ : « **أيما رجل من أصحابى مات ببلدة فهو قائدهم ونورهم يوم القيامة** » .

(٢) نسبته إلى « مشرعة الجوز » من محال بغداد ، واسمه : عبد الرحمن بن علىّ : (٥٠٨ ــ ٥٩٧هـ = ١١١٤ ــ ١٢٠١م) وهو من أصحاب التصانيف الكثيرة فى التاريخ والحديث . فله ثلاث مائة مصنف . من أشهرها « جامع المسانيد والألقاب » ، و « زاد المسير فى علم التفسير » ، و « غريب الحديث » له نسخة فى ستة أجزاء فى مجلد متقن مصون ، بخطه سنة ٥٨١هـ فى الرباط (١٤٠ أوقاف) . لمزيد من التفاصيل انظر : مفتاح السعادة ١ : ٢٠٧ ، وآداب اللغة ٣ : ٩١ ، والأعلام ٣ : ٣١٦ ـ ٣١٧ ، والبداية والنهاية ١٣ : ٢٨ ، ووفيات الأعيان ١ : ٢٧٩ .

(٣) اسمه كاملاً « المنتظم فى تاريخ الملوك والأمم » وهو مطبوع . وقد اختصره وسماه « مختصر المنتظم » وما يزال المختصر مخطوطاً .

(٤) من أئمة اللغة والأدب ، وأحد القراء السبعة . ولد بمكة ، ونشأ بالبصرة ، ومات بالكوفة . وكانت عامة أخباره عن أعراب أدركوا الجاهلية . مولده ووفاته سنة (٧٠ ــ ١٥٤هـ = ٦٩٠ ــ ٧٧١م) . وللصولى كتاب « أخبار أبى عمرو بن العلاء » . الأعلام ٣ : ٤١ ، وغاية النهاية ١ : ٢٨٨ ، وفوات الوفيات ١ : ١٦٤ ، والذريعة ١ : ٣١٨ ، وابن خلكان ١ : ٣٨٦ . وفى اسمه واسم أبيه خلاف .

قصت قصة مفرط خوفت من إهمال الحزم ، وإن وصفت أحوال ظريف أوجبت التعجب من الأقدار والتنزه فيما يشبه الأسمار » .

قال العماد محمد بن محمد بن حامد الأصبهانى الشافعى الكاتب[1] فى (الفتح القدسى)[2] على يد الصلاح أبى المظفر يوسف بن أيوب الذى ابتدأه بسنة ثلاث وثمانين وخمسمائة وقال : «إن عادة التواريخ الابتداء ببدء الخلق أو بدولة من الدول ، فليست أمة أو دولة إلا ولها تاريخ يرجعون إليه ويعولون عليه ، ينقله خلفها عن سلفها ، وحاضرها عن غابرها ، تقيد به شوارد الأيام ، وتنصب به معالم الأعلام ، ولولا ذلك لانقطعت الوصل ، وجهلت الدول ، ومات فى أيام الأواخر ذكر الأوائل ، ولم يعلم الناس إنهم لعرق الثرى[3] ، وانهم نطف فى ظلمات الأصلاب طويلة السرى ، وإن أعمارهم مبتدأة من العهد القديم لآدم وقد أخذ ربك من ظهورهم ذرياتهم لما أراده من ظهورهم وتقادم ، فيعلم المرء أنه قبل انقضاء عمره ، وقبل نزول قبره ما استبعده أهل الطبى من حقيقة النشر ، وليقبل فى واحدة من الأطوار شهادة عشرة ، فقد قطع عمراً بعد عمر ، وسار دهراً بعد دهر ، وثوى وأنشر فى ألف قبر ، وإنما كان من الظهور فى ليل إلى أن وصل من العيون إلى الفجر . ولولا التاريخ لضاعت مساعى أهل السياسات الفاضلة ، ولم تكن المدائح بينهم وبين المذام هى الفاصلة ، وتعذر الاعتبار بمسالمة الأيام وعقوبتها ، وجهل ما وراء صعوبة الأيام من سهولتها وما وراء سهولتها من صعوبتها ، ثم ذكر ما كان يؤرخ كثيرون مما مضى به كالطوفان والسيل والأرصاد القصير الذيل . وإن التاريخ بالهجرة نسخ كل تاريخ متقدم ، وهدم كل ما لم يكن مرتكبه فيه متندم ، بحيث أمن به بيقين ، ووقوع الخلق الواقع فى الماضـين ،مواستدار الزمان كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض ، وأمر الله عباده ببذل ما عين لهم فى الأموال ، بل والأنفس مما يعيده إليهم مضاعفاً من الفرض» ، إلى آخر كلامه الحسن فى انتظامه .

---

(١) يعدّ من أكابر الكتاب ، عالم بالأدب ، مؤرخ . ولد فى أصبهان ، وقدم بغداد حدثاً ، فتأدب وتفقه . واتصل بالوزير عون الدين « ابن هبيرة » فولاه نظر البصرة ثم نظر واسط . ومات الوزير ، فضعف أمره ، فرحل إلى دمشق ، فاستخدم عند السلطان نور الدين فى ديوان الإنشاء . وبعثه نور الدين رسولاً إلى بغداد أيام المستنجد ، ثم لحق بصلاح الدين بعد موت نور الدين ، فكان معه فى مكانة « وكيل وزارة » إذا انقطع « الفاضل » بمصر لمصالح لصلاح الدين قام العماد مقامه . ولما توفى صلاح الدين استوطن العماد دمشق ولزم مدرستة المعروفة بالعمادية . وتوفى بها سنة (٥٩٧هـ = ١٢٠١م) . من كتبه « فريدة القصر » ، و « البرق الشامى » فى أخبار صلاح الدين وفتوحه . وفيات الأعيان ٢ : ٧٤ ، والطباق الكبرى ٤ : ٩٧ ، ومفتاح السعادة ١ : ٢١٤ .

(٢) اسمه كاملاً « الفتح القسى فى الفتح القدسى » .

(٣) الثرى : الأرض .ـ التراب الندى .

وقال الجمال أبو الحسن على بن أبى المنصور ظافر بن حسين الأزدى المصرى المالكى فى (أخبار الدول الإسلامية) : «إنه لو لم يكن من فوائده غير وعظه بأن الدهر لا يبقى على حاله ولا يلزم من اخلاقه الاستحالة ، لكان كافياً ولغرض المتأمل شافياً ، فكيف وفوائده لا تحصى وفرائده لا تستقصى والناظر فيه جامع بين عبرة تسلها عبرة وفرحة تنيلها منحة ..» ثم عد الدول وأطال فى الإشارة إليها وقال إمام الدين أبو القاسم عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم الرافعى(1) فى (التدوين)(2) .

(3)________________

وقال العز أبو الحسن على بن محمد بن عبد الكريم بن الأثير(4) فى (كامله)(5) : «إن فوائده كثيرة ، ومنافعه الدنيوية والأخروية غزيرة ، وها نحن نذكر شيئاً مما يظهر لنا فيها ، ونكل إلى قريحة الناظر فيه معرفة باقيها :

فأما الدنيوية : فمنها أن الإنسان لا خفاء به يحب البقاء ، ويؤثر أن يكون في زمرة الأحياء فيا ليت شعري أى فرق بين ما رآه أمس أو سمعه ، وبين ما قرأه فى الكتب المتضمنة أخبار الماضين وحوادث المتقدمين ، فإذا طالعها فكأنه عاصرهم ، وإذا علمها فكأنه حاضرهم . ومنها أن الملوك ومن إليهم الأمر والنهى إذا وقفوا على ما فيها من سيرة أهل

---

(1) نسبته إلى رافع بن خديج الصحابى . وهو فقيه من كبار الشافعية ، كان له مجلس بقزوين للتفسير والحديث . مولده ووفاته سنة (٥٥٧ ــ ٦٢٣هـ = ١١٦٢ ــ ١٢٢٦م) من كتبه «فتح العزيز فى شرح الوجيز للغزالى» فى الفقه ، وهو مطبوع ، و «شرح مسند الشافعى» ، «المحرر» فقه ، و «الإيجاز فى أخطار الحجاز» وهو ما عرض له من الخواطر فى سفره إلى الحج . راجع : ابن الوردى ٢ : ١٤٨ ، وكشف الظنون ٢٠٥ ، والأعلام ٤ : ٥٥ ، ومفتاح السعادة ١ : ٤٤٣ ثم ٢ : ٢١٣ ، ومعجم المطبوعات ٩٢٥ .

(2) اسمه كاملاً «التدوين فى ذكر أخبار قزوين» .

(3) بياض فى جميع الأصول . ويبدو أن المصنف قد ترك هذا البياض ليدون فيه اقتباساً من «التدوين» ولكنه لم يفعل . وقد اعتدنا هذا من السخاوى لا سيما فى كتابه «المقاصد الحسنة» بتحقيقى ودراستى ؛ حيث كان يدون الحديث ثم يترك بياضاً بعده على أمل تخريجه وتحقيقه فيما بعد .

(4) من كبار العلماء بالتاريخ والنسب والأدب . ولد ونشأ فى جزيرة ابن عمر ، وسكن الموصل ، وتجوّل فى البلدان ، وعاد إلى الموصل ، فكان منزله مجمع الفضلاء والأدباء . مولده ووفاته سنة (٥٥٥ ــ ٦٣٠هـ = ١١٦٠ ــ ١٢٣٣م) . من كتبه «أسد الغابة فى معرفة الصحابة» خمس مجلدات كبيرة ، مرتب على حروف المعجم ، و «اللباب» اختصر به أنساب السمعانى وزاد فيه ، و «الجامع الكبير» فى البلاغة . طبقات السبكى ٥ : ١٢٧ ، وابن الشحنة : حوادث سنة ٦٣٠هـ ، والأعلام ٤ : ٣٣١ ــ ٣٣٢ ، وآداب اللغة ٣ : ٨٠ ، ووفيات الأعيان ١ : ٣٤٧ ، ومفتاح السعادة ١ : ٢٠٦ .

(5) طُبع «الكامل» فى اثنى عشر مجلداً ، مرتب على السنين ، بلغ فيه عام ٦٢٩هـ ، وأكثر من جاء بعده من المؤرخين عيال على هذا الكتاب .

الجور والعدوان ، ورأوها مدونة فى الكتب يتناقلها الناس ، فيرويها خلف عن سلف ، ونظروا إلى ما أعقبت من سوء الذكر وقبح الأحدوثة وخراب البلاد وهلاك العباد وذهاب الأموال وفساد الأحوال ، استقبحوها ، وأعرضوا عنها ، وأطرحوها . فإذا رأوا سيرة الولاة والعارفين وحسنها ، وما يتبعهم من الذكر الجميل بعد ذهابهم ، وإن بلادهم وممالكهم عمرت ، وأموالها درت ، استحسنوا ذلك ، ورغبوا فيه ، وثابروا عليه ، وتركوا ما ينافيه ، هذا سوى ما يحصل لهم من معرفة الآراء الصائبة التى دفعوا بها مضرات الأعداء ، وخلصوا بها من المهالك ، واستضافوا نفائس المدن وعظيم الممالك ، ولو لم يكن منها غير هذا لكفى به فخراً . ومنها ما يحصل للإنسان من التجارب والمعرفة بالحوادث وما تصير إليه عواقبها ، وإنه لا يحدث له أمر إلا وقد تقدم هو أو نظيره ، فيزداد عقلاً ويصبح لأن يقتدى به أهلاً . ولقد أحسن القائل حيث يقول وجدت العقل عقلان : فمطبوع ومسموع ؛ ولا ينفع مسموع إذا لم يك مطبوع . يعنى بالمطبوع العقل الغريزى الذى خلقه الله للإنسان ، وبالمسموع ما يزداد به العقل الغريزى من التجربة . وجعله عقلاً ثانياً توسعاً وتعظيماً له ، وإلا فهو زيادة فى عقله الأول. انتهى-ويشير إليه المروى فى المرفوع : «**إن حُدِّثت أن رجلاً تحول عن طباعه فلا تصدق**»[1] .

ومنها : **ما يتجمل به الإنسان فى المجالس والمحافل** من ذكر شيء من معارفها ونقل طريفة من طرائفها ، فترى الأسماع مصغية إليه ، والوجوه مقبلة عليه ، والقلوب متأملة ما يورده ويصدره ، مستحسنة ما يذكره .

وأما الأخروية : فمنها أن العاقل اللبيب إذا تفكر فيها ، ورأى تقلب الدنيا بأهاليها ، وتتابع نكباتها إلى أعيان قاطنيها ، وأنها سلبت نفوسهم وذخائرهم ، وأعدمت أصاغرهم وأكابرهم ، فلم تبق على جليل ولا حقير ، ولم يسلم من نكدها غنى ، ولا فقير ، زهد فيها وأعرض عنها ، وأقبل على التزود للآخرة منها ، ورغب فى دار تنزهت عن هذه الخصائص ، وسلم أهلها من هذه النقائص . ولعل قائلاً يقول ما نرى ناظراً فيها زهد فى الدنيا ، وأقبل على الآخرة ، ورغب فى درجاتها العليا الفاخرة . فياليت شعرى كم رأى هذا القائل قارئاً للقرآن العزيز الذى هو سيد المواعظ ، وأفصح الكلام ، يطلب به اليسير من

---

(١) رواه ابن وهب فى القدر عن الزهرى مرسلاً رفعه . وأخرجه أحمد من حديث الزهرى عن أبى الدرداء . قال فى المقاصد : « وهو منقطع ؛ إذ الزهرى لم يدرك أبا الدرداء » . لمزيد من التفاصيل راجع : المقاصد الحسنة للسخاوى بدراستى وتحقيقى ، حديث رقم ٢٦٢ . وأيضاً : تمييز الطيب من الخبيث لابن الديبع بدراستى وتحقيقى ، حديث رقم ٣٤٦ .

هذا الخطام ، فإن القلوب مولعة بحب العاجل ؛ ومنها التخلق بالصبر والتأسى ، وهما من محاسن الأخلاق ، فإن العاقل إذا رأى أن شر الدنيا لم يسلم منه نبى مكرم ، ولا ملك معظم ، بل ولا واحد من البشر ، علم أنه يصيبه ما أصابهم وينوبه ما نابهم .

وهل أنا إلا من غزية إن غوت غويت وإن ترشد غزية أرشد[1]

ولهذه الحكمة وردت القصص فى القرآن المجيد : ﴿ **إن فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد** ﴾[2] . فإن ظن هذا القائل أن الله تعالى أراد بذكر الحكايات الأسمار ، فقد تمسك من أقوال أهل الزيغ الذين على شفا جرف هار ، بمحكم سببها حيث قالوا : ﴿ **أساطير الأولين اكتتبها** ﴾[3] . وقال أبو بكر محمد بن محمد بن على بن خميس فى مقدمة (تاريخ مالقة) : «إن أحسن ما يجب أن يعتنى به ، ويلم بجانبه ، بعد الكتاب والسنة ، معرفة الأخبار ، وتقييد المناقب والآثار ، ففيها تذكرة بتقلب الدهر بأبنائه ، وإعلام بما طرأ فى سالف الأزمان من عجائبه وأنبائه ، وتنبيه على أهل العلم الذين يجب أن تتبع آثارهم ، وتدون مناقبهم وأخبارهم ، ليكونوا كأنهم ماثلون بين عينيك مع الرجال ، ومتصرفون ومخاطبون لك فى كل حال ، ومعروفون بما هم به متصفون فيتلو سورهم من لم يعاين صورهم ، ويشاهد محاسنهم من لم يعطه السن أن يعاينهم ، فيعرف بذلك مراتبهم ومناصبهم ، ويعلم المتصرف منهم فى المنقول والمفهوم ، والمتميز فى المحسوس والمرسوم ، ويتحقق منهم من كبسته الآداب حُليها ، وأرضعته الرياسة ثديها ، فيجد فى الطلب ليلحق بهم ويتمسك بسببهم» .

وقال أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الله بن المنعم بن أبى الدم الفقيه القاضى الحموى الشافعى : «إنما الفائدة فى التاريخ الإسلامى مع قربه من الصحة ، ذكره لعلماء هذه الأمة المحمدية ، وذكر محاسنهم وعلومهم ومواعظهم وحكمهم وسيرهم التى يستدل العامل بها فى أموره ، ويتدبرها ويتفكر فيها ، فينتفع بما قالوه وعانوه ، وما ينقل عنهم من المحاسن دنيا وأخرى» ، إلى أن قال : «وإن كان هذا العلم كالعلاوة على ما نعتمده من العلوم الشرعية ونتوخاه من الفنون السمعية والعقلية» .

---

(١) من شعر دُرَيْد بن الصِّمَّة ، من الشعراء المعمرين فى الجاهلية . كان سيد بنى جشم وفارسهم وقائدهم . وغزا نحو مائة غزوة لم يهزم فى واحدة منها . وعاش حتى سقط حاجباه عن عينيه ، وأدرك الإسلام ، ولم يسلم ، فقتل على دين الجاهلية يوم حنين سنة (٨هـ = ٦٣٠م) . الأغانى طبعة دار الكتب ١٠ : ٣ ـ ٤٠ ، والمحبر ٢٩٨ ، وشرح الشواهد ٣١٧ ، وخزانة البغدادى ٤ : ٤٤٦ .

(٢) ق : ٣٧ . (٣) الفرقان : ٥ .

وقال الشمس أبو المظفر يوسف بن فرغلى[1] الحنفى سبط ابن الجوزى[2]. «إن الفطر السليمة والفكر المستقيمة تستشرف إلى معرفة البدايات، وتشرئب إلى إدراك المنشئات، ومن تدبر مجارى الأقدار ومبادىء الليل والنهار، صار كأنه عاصر تلك العصور، وباشر تلك الأمور، وإليه وقعت الإشارة الإلٰهية، والإمارة الربانية، إلى سيد الأولين والآخرين، بقوله تعالى وهو أصدق القائلين: ﴿ **وكلا نقص عليك** ﴾، إلى ﴿ **للمؤمنين** ﴾[3]. وقال سبحانه فى كتابه المجيد: ﴿ **ذلك من أنباء القرى نقصه عليك منها قائم وحصيد** ﴾[4]، فى آيات كثيرة، وآيات غزيرة. فالله تعالى منّ على نبيه عليه الصلاة والسلام بما قص من أخبار الأمم فى سالف الدهور والأعوام، ومقاصد الناس فى ذلك تختلف على ما قد ألف، منهم من يؤثر مطالعة سير القدماء والحكماء، أو يميل إلى سماع أنباء الأنبياء والخلفاء والملوك والوزراء والأدباء والشعراء، أو يختار النظر فى سير الفضلاء والزهاد والصلحاء والعباد، أو مقصوده الوقوف على سيرة حازم ليستفيد منها حسن التدبير، أو على آثار مقصر ليحذر من مثلها كل التحذير. وهذا حرف المسألة فى معرفة السير لمن فهم المعنى وخبر الخبر، قال: «ولما كان الغالب على التواريخ جمع الغث والسمين، والواهى والمتين، والتكرار الخالى عن الفوائد والفرائد التى يعجز عن جمعها ألف رائد، استخرت الله» إلى آخر كلامه.

وقال المحيوى أبو زكريا يحيى بن شَرَف النوَوِى فى أول (طبقات الفقهاء) التى بيضها من كتاب ابن الصلاح وهى على الحروف: «إن معرفة الإنسان بأحوال العلماء رفعة وزين. وإن جهل طلبة العلم وأهله بهم لوصمة وشين. ولقد علمت الأيقاظ أن العلم

(١) هكذا فى الأصول، والصواب «قِزْ أوغلى» بكسر القاف وسكون الزاى، ثم همزة مضمومة وغين ساكنة ولام مكسورة وياء: وهو لفظ تركى، ترجمته الحرفية «ابن البنت» أى «السبط». ومن الكتّاب من يحذف الألف والواو، تخفيفاً، فيكتبها «قزغلى» بالقاف المكسورة وضم الزاى، والنص على هذا فى تاريخ علماء بغداد «منتخب المختار» الصفحة ٢٣٦ قال: «والصواب ضم الزاى وسكون الغين المعجمة». وقال الزركلى فى الأعلام ٨ : ٢٤٦ : «ولا قيمة لما ذهب إليه أحد المعاصرين، من أنه (الفرغلى) اعتماداً على غلطة (مطبعية) فى كتاب ابن خلكان».

(٢) كان سبط ابن الجوزى: يوسف ــ مؤرخاً من الوعاظ. ولد ونشأ ببغداد، ورباه جده. وانتقل إلى دمشق، فاستوطنها وتوفى بها (٦٥٤هـ = ١٢٥٦م)، وكان مولده (٥٨١هـ = ١١٨٥م). من كتبه «مرآة الزمان فى تاريخ الأعيان» طُبع منه المجلد الثامن، وهو آخره. و «منتهى السول فى سيرة الرسول». شذرات الذهب ٥ : ٢٦٦، وتاريخ علماء بغداد ٢٣٦، وذيل مرآة الزمان ١ : ٣٩، ومفتاح السعادة ١ : ٢٠٨، وميزان الاعتدال ٣ : ٣٣٣، والأعلام ٨ : ٢٤٦.

(٣) هود : ١٢٠. (٤) هود : ١٠٠.

بذلك جم المصالح والمراشد ، وأن الجهل بها إحدى جوالب المناقص والمفاسد ، من حيث كونهم حفظة الدين الذى هو أس السعادة الباقية ، ونقله العلم الذى هو المرقاة إلى الرتب العالية ، فكمال أحدهم يكسب مؤداه من العلم كمالاً ، واختلالها يورثه خللاً وخبالاً ، وفى المعرفة بهم معرفة من هو أحق بالاقتداء وبالاقتفاء ، والجاهل بهم من مقتبسة العلم مسؤول عن حالهم عند اختلافهم من الغث والسمين ، غير مميز بين الرتب والدرين ، وقد روينا عن مسلم صاحب الصحيح أنه قال : «إن أول ما يجب على مبتغى العلم وطالبيه أن يعرف مقدار مراتب العلماء فى العلم ، ورجحان بعضهم على بعض ، ولأن المعرفة بالخواص آصرة ونسب ، وهى يوم القيامة وصلة إلى شفاعتهم وسبب ، ولأن العالم بالنسبة إلى مكتسب علمه بمنزلة الوالد بل أفضل ، وإذا كان جاهلاً به فهو كالجاهل بوالده بل أضل . ولعمرى من يسأل من الفقهاء عن المُزَنى والغزالى مثلاً فلا يهتدى إلى بعد ما بينهما من الزمان والمنزلة ، لمنسوب من القصور إلى ما يسوؤه ، ومن النقص إلى ما يهيضه . ولقد قام أهل الحديث فى رواته بحق هذا الشأن فيما أودعوه في كتبهم فى الجرح والتعديل ، وفيما دونوه فى مؤلفاتهم الموسومة بالتواريخ . وأما الفقهاء فإنهم أضاعوه ، فضاع ما اختصوا بإدراكه من تفاوت مراتب أئمتهم فى التحقيق ، واختلاف خصوصهم من العلم بتوفيق . ولم أزل منذ زمن الحداثة ذا عناية بهذا الشأن أطلبه من مظانه وغير مظانه ، وأصيد أوابده ، وأقيد شوارده ، وأتبعه بما صنفه أهل الحديث فى تواريخ أمهات الأمصار شرقاً وغرباً ، المشتملة على التعريف بخواص أهلها وواردها ، ومن معاجم كثيرة فى أسماء شيوخهم ، وفهارس ، وتواريخ لهم قليلة ، ومن مؤلفات فى ذكر الفقهاء ، شرذمة قليلة من الفقهاء وهى قليلة المضمون ، والمحصول غير قليل ما فيها ، مما لا يصح أو لا يوثق به من المنقول ومما عنيت به من مصنفات الفقة المبسوطة ، ومما لا أحصيه من زوايا وخبايا وبقايا وخفايا» إلى آخر كلامه .

وقال أبو العباس أحمد بن على بن أبى بكر بن عيسى بن محمد بن زياد المَيُورقى(١) فى (أعمال الاحتمال) وأظنه اسم كتاب من كتب فى التاريخ «ولياً لله ، حباً فيه لله تعالى ، كان معه يوم القيامة فى درجته ، ومن طالع اسمه فى التاريخ حباً له كان كمن زاره ، ومن زار ولياً لله غفر الله له جميع ذنوبه ، ما لم يؤذه بزيارته ، أو يؤذى بسبب زيارته له مسلماً

(١) من أهل الطائف بالحجاز ووفاته فيها بوجّ (٦٧٨ هـ = ١٢٨٠ م) وأصله من المغرب . من كتبه « بهجة المهج فى بعض فضائل الطائف ووج » .

فى طريق إتيانه ، فالأذى مبطل . وقد قال ﷺ : « من أحب شيئاً أكثر من ذكره »[1] ، و « المرء مع من أحب »[2] ، و « من أحب قوماً حشر معهم »[3] .

ورّخهـم تحظـى بأجـر وافـر	إذ ذكرهم دين وتقوى واعتصام
الحب فى المولى ملائم سعدنـا	والبغض فيه محك أحكام الأنام

وعنه أيضاً : « من ورخ مؤمناً فكأنما أحياه ، ومن قرأ تاريخه فكأنما زاره ، ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً ، ومن زار ولى الله فقد استوجب رضوان الله فى غرف الجنة ، وحق على المزور أن يكرم زائره »[4].

وعنه أيضاً : « ذكر الصالحين من الأموات رحمة الأحياء من أهل المودات ، ويرجى لمن ورخ جماعة أن يشفع السعيد منهم فى الشقى» ، وفى الخبر : «لكل امرىء منهم ما نوى والأعمال بالنيات »[5] ، وفى لفظ : «إذا ذكر الله نزل الرضوان ، وإذا ذكر رسول الله ﷺ نزلت المحبة ، وإذا ذكر الصالحون نزلت الرحمة ، وهم فى السعادة جلساء من ذكرهم ، ومن أحب شيئاً أكثر من ذكره ، والمرء مع من أحب ، وله ما نوى»[6].

وقال التاج أبو طالب على بن أنجب الخازن : «أروح الأشياء للخاطر المتعوب : مطالعة ، وسماع ، وأنفى لطرد الهم المجلوب : فائدة ، وانتفاع ، وأحسن الأسمار وأطيب الأخبار ما حصل به موعظة واعتبار ، وهو علم التواريخ والأخبار ومنه أيضاً يعلم تقلب الدول وسرعة انتقالها وتصرف الأحوال بانقضائها وزوالها» . وقال فى كتابه (أخبار الوزراء فى دول الأئمة الخلفاء) أنه : «رأى ذلك أوفى مصنفات التواريخ فائدة ، وأكثرها

---

(١) رواه أبو نعيم والديلمى عن عائشة مرفوعاً . كشف الخفاء برقم ٢٣٥٢ . وتمييز الطيب من الخبيث بتحقيقى برقم ١٢٩٧ .

(٢) البخارى : كتاب الأدب ، باب ٩٦ . ومسلم : كتاب البرّ ، حديث ١٦٥ . والترمذى : كتاب الزهد ، باب ٥٠ . وكتاب الدعوات ، باب ٩٨ . والدارمى : كتاب الرقاق ، باب ٧١ .

(٣) رواه الحاكم فى مستدركه جازماً به بلا سند . ويشهد له « المرء مع من أحب » المتقدم . ورواه الطبرانى والضياء بلفظ : « من أحب قوماً حشره الله فى زمرتهم » . راجع : كشف الخفاء برقم ٢٣٥٣ . والتمييز برقم ١٢٩٨ .

(٤) لم نقف على هذا القول منسوباً إلى النبى ﷺ فى أىٍّ من المصادر الحديثية المعتمدة .

(٥) البخارى : كتاب بدء الوحى ، باب ١ . ومسلم : كتاب الإمارة ، حديث ١٥٥ . وأبو داود : كتاب الطلاق ، باب ١١ .

(٦) سبق أعلاه تخريج المقاطع الثلاثة الأخيرة من هذا القول . أما مقطع « وإذا ذكر الصالحون نزلت الرحمة » فيروى من قول سفيان بن عيينة .

عائدة ، وأجلها أثراً ، وأطيبها خبراً وأحسنها سمراً ، وأحلاها ثمراً . لأن فيها ما يبعث على اجتلاب الفضائل ، واجتناب الرذائل ، وفى مصارع الأعيان ، ومن ساعده الزمان ، وملك البنيان ، اعتباراً لمن اعتبر ، وتجربة لمن تفكر . إذ اللبيب يرى مكارم الأخلاق فيستحسنها ورذائل الأفعال فيستهجنها ، وعوائد الخير فيطلبها ، وعواقب الشر فيجتنبها . ومازال أرباب الهمم العلية ، والنفوس الأبية ، يتطلعون إلى محاسن الأخبار ليجعلوها لقاحاً لأفهامهم ، وصقالاً لأذهانهم ، وتذكرة لقلوبهم ، ورياضة لعقولهم . ثم إن تأمل ذلك يبعث على التوحيد ، والاعتراف بوحدانية البارى جل جلاله . إذ فى تدبر مجارى الأقدار ، وتقلب الأدوار ، واختلاف الليل والنهار ، وتوالى الأمم وتعاقبها ، وتداول الدول وتناوئها ، عظة للمتعظين ، وتنبيه للغافلين . قال الله تعالى : ﴿ **وتلك الأيام نداولها بين الناس** ﴾[1] ، ولو لم يكن فى ذلك إلا ما ينتفع به المعتبر من قلة الثقة بالدنيا الفانية ، وكثرة الرغبة فى الآخرة الباقية ، لكفى ما تتوجه إليه البصيرة من جميل الأفعال ، وتحث عليه من مصالح الأعمال » .

وقال أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن على الأنصارى القيروانى فى تاريخها[2] أنه « اقتصر منهم على أهل العلم والدين وعباد الله الصالحين . وذلك أليق وأجمل وأشرف وأكمل وأسبق إلى الأجر الجليل والثواب الحفيل ، لما فى ذكرهم من استنزال البركات الجمة ، واستجلاب القرب الملمة . فعند ذكر الصالحين تنزل الرحمة » .

وقال البهاء أبو عبد الله محمد بن يوسف بن يعقوب الجَنَدى ما أدرجناه فى حكاية كلام ابن جرير الماضى .

وقال العلم أبو محمد القسم بن محمد البِرْزالى : « هو من أحسن العلوم وأشهاها ، وأجل الفوائد وأبهاها ، وأكمل المحاضرات وأزهاها ، لأنه سبيل إلى الاعتبار ، ومنهاج يعين على الاستبصار ، وتحفة تريك من مضى من الأمم عياناً ونزهة تشرح للمطالع فيه قلباً وتبسط له لساناً » .

---

(١) آل عمران : ١٤٠ .

(٢) المسمى « معالم الإيمان وروضات الرضوان فى مناقب المشهورين من صلحاء القيروان » ، وسُمى فيما بعد « معالم الإيمان فى معرفة أهل القيروان » وهو مطبوع فى أربعة أجزاء مع زيادات عليه لابن ناجى . ويشتهر المصنّف بـ « الدَّبَّاغ » . مولده ووفاته (٦٠٥ - ٦٩٩هـ = ١٢٠٨ - ١٣٠٠م) . وله نظم جيد كثير . من كتبه « تاريخ ملوك الإسلام » ، و « جلاء الأفكار فى مناقب الأنصار » . راجع : معالم الإيمان ٤ : ٨٩ ، والحلل السندسية فى الأخبار التونسية .

وقال الكمال جعفر الأُدْفُوى فى مقدمة (الطالع السعيد) : «هو فن يحتاج إليه ، وتشديد الضنانة عليه ، إذ به يعرف الخلف أحوال السلف ، ويميزوا منهم من يستحق التعظيم والتبجيل ، ممن هو أهون من النقير وأحقر من الفتيل ، ومن وسم منهم بالجرح أو بالتعديل ، وما سلكوه من الطرائق ، واتصفوا به من الخلائق ، وأبرزوه من الحقائق للخلائق . وهو أيضاً من أقوى الأسباب فى حفظ الأنساب أن تنساب ، وقد وضع فيه السادة الحفاظ والأئمة العلماء الأيقاظ كتباً تكاثر نجوم السماء . ثم منهم بيقين من رتب على السنين ، ومنهم من رتب على الأسماء ليكون أسنى وأسمى ، ثم منهم من خص بعض البلاد ، ومنهم من عم كل قطر وناد» .

وقال محمد بن إبراهيم بن ساعد بن الأَكْفَانى[١] فى (إرشاد القاصد إلى أسْنى المقاصد)[٢] وهو كتاب نفيس ما نصه : «وكتب التواريخ ينتفع بها فى الإطلاع على أخبار الملوك والعلماء والأعيان وحوادث الحدثان فى الماضى من الزمان ، وفى ذلك ترويح للخاطر ، وعبر لأولى البصائر ، وأضبط التواريخ فى زماننا الذى جمعه ابن الأثير الجزرى ، وقد جمع فى بعض الكتب بين عيون الأخبار ومستحسنات الأشعار ، فجاءت حسنة التأليف (التذكرة الحمدونية)[٣] ، و (ريحانة الأدب) لابن سعيد ، و (العقد) لابن عبد ربه ، و (فصل الخطاب) للتيفاش ، و (نثر الدرر) للآلى ، ونحوها» .

ورأيت من نقل عن ابن الأكفانى فى كتابه (الدر النظيم فى العلم والتعليم)[٤] ما نصه :

(١) طبيب ، باحث ، عالم بالحكمة والرياضيات . ولد ونشأ فى « سنجار » وسكن القاهرة . فزاول صناعة الطب ؛ وتوفى فيها سنة (٧٤٩هـ = ١٣٤٨م) . من كتبه « الدر النظيم فى أحوال العلوم والتعليم » و « روضة الألبا فى أخبار الأطبـا » اختصر به عيون الأنباء لابن أبى أصيبعة . و « اللباب فى الحساب » ، و « كشف الرين فى أحوال العين » . الأعلام ٥ : ٢٩٩ ، والدرر الكامنة ٣ : ٢٧٩ ، والبدر الطالع ٢ : ٧٩ ، والفهرس التمهيدى ٥٣٣ ، والكتبخانة ٦ : ٣٠ و ٤٨ ثم ٧ : ١٨٤ .

(٢) طبع هذا الكتاب بمصر سنة ١٣١٨هـ = ١٩٠٠م ، والنص المقتبس أعلاه موجود فى الصفحة ١٥ من هذه الطبعة .

(٣) اسمه الأصلى « التذكرة » فقط ، ويُعرف بـ « تذكرة ابن حمدون » أو « التذكرة الحمدونية » كما هو مذكور أعلاه . توجد منها خمسة أجزاء مخطوطة ، طبعت قطعة صغيرة من أحدها . واختص ابن حمدون بالمستنجد العباسى ، ونادمه ، فولاه « ديوان الزمام » ولقبه « كافى الكفاة » ، ثم وقف المستنجد على حكايات لابن حمدون رواه فى « التذكرة » ، توهم غضاضة من الدولة ، فقبض عليه . قال ابن قاضى شهبة : « وأخذ من دست منصبه وحبس » ، ولم يزل محبوساً إلى أن توفى (٥٦٢هـ = ١١٦٧م) . الإعلام لابن قاضى شهبة ، والأعلام للزركلى ٦ : ٨٥ ، والنجوم الزاهرة ٥ : ٣٧٤ واقرأ ما فى هامشها عن التذكرة ، ودائرة المعارف الإسلامية ١ : ١٤٤ ، والوفيات ١ : ٥١٦ .

(٤) سبق أن أشرنا إليه فى هامش سابق بعنوان « الدر النظيم فى أحوال العلوم والتعليم » ، راجع المظان المذكورة هناك لتدقيق العنوان .

«وكتب التواريخ ينتفع بها للاطلاع على اخبار العلماء والعقلاء ووقائعهم ، وحوادث الحدثان وسير الناس ، وما أبقى الدهر من فضائلهم ورذائلهم بعد أن أبادهم . وسمى الولى الشهير العفيف اليافعى تاريخه المرتب على سنى الهجرة «مرآة الجَنان وعبرات اليقظان فى معرفة ما يعتبر به من حوادث الزمان ، وتقلب أحوال الإنسان ، وتاريخ موت بعض المشهورين الأعيان» ، وأنشد فى أوله :

أيا طالباً علم التواريخ لم يشن بإخلال تفريط وإملال إفراط
تلق كتاباً قد أتى متوسطا وخير أمور حل منها بأوساط
محلى بأشعار زهت ونوادر وما لاق من إثبات ذكر وإسقاط
ومن درر الألفاظ غر معانى ونخبات جودات نقاوة لقاط
بذاك اعتبار واطلاع مطالع على علم دهر رافع الدهر حطاط
وتصريف أيام حكيم مداول بها مقسط فى خلقه غير قساط
فكم فى تواريخ الوقائع عبرة لمعتبر خاشى العواقب محتاط
فتى من صروف الدهر حزم مجانب تعاطى أموراً معطيات لمتعاط
قنوع بما فيه الخبير أقامه وقدره راضى القضا غير مسخاط
أجر رب من كل البلايا وفتنة دنيا بها كم ذى افتتان وكم خاطى
وكم غارق فى بحرها جا لشطه فكيف بمن للبحر قد جاوز الشاطى

وقال البدر أبو محمد عبد الله بن محمد بن فَرحُون المدنى المالكى[1] فى (نصيحة المشاور وتعزية المجاور) الذى رد فيه على من أنكر وضع حجر أو نحوه بالمسجد النبوى علماً لمجلس حاكم أو مفتٍ أو عالم ، واستطرد فيه لذكر جماعة من معاصريه ، وشيء من كراماتهم ، ليحيا بها ذكرهم ، وينتشر بسببها علمهم ، وألحق بذلك أشياء حسنة من تواريخ من قبله من الثقات ، وقال : «إنه يرتاح إليها من سمع بها ، ولم يقف على صحة نقلها ، فيجدها هنا وعسى أن يقف على ذلك منصف ، فيتصف بأخلاقهم السنية ، ويتأدب بآدابهم العلية» ، وقال : «إن الله عظم للعلماء أجراً ، بمن تسلط عليهم من جهلة الناس ، سيما من يزعم فى

(١) من العلماء بالحديث والفقه . أصله من تونس . ومولده ومنشأه بالمدينة . من كتبه «الدر المخلص من التقص والملخص» فى الحديث ، و «كشف المغطى فى شرح مختصر الموطا» أربع مجلدات ، و «العدة» فى إعراب عمدة الأحكام فى الحديث ، مجلدان . مولده ووفاته (٦٩٣ - ٧٦٩هـ = ١٢٩٤ - ١٣٦٨م) . الديباج المذهب ، طبعة ابن شقرون ١٤٤ ، والدرر الكامنة ٢ : ٣٠٠ وهو فيه «أندلسى الأصل» ، وهدية العارفين ١ : ٤٦٧ . والأعلام ٤ : ١٢٦ .

نفسه الارتقاء فى دفع الالباس ، مع تخلفه عن هذه المرتبة . ولله در مالك رحمه الله تعالى حيث قال : لا خير فيمن يرى نفسه بحالة لا يراه الناس لها أهلاً ، وما جلست بالمسجد حتى شهد لى سبعون شيخاً من أهل العلم بالتأهل . رحمه الله وإياناً» .

وقال الحافظ المحيوى وأبو مُحمد عبد القادر القُرشى الحنفى فى (طبقاتهم) : «إن فى ذكر تراجم العلماء ، من أحوالهم ومناقبهم وأعصارهم ومراتبهم ، فوائد نفيسة ومهمات جليلة ، منها طمأنينة القلب . فقد قال جماعة من السلف فى قوله تعالى : ﴿ **ألا بذكر الله تطمئن القلوب** ﴾[1] ، هو ذكر أصحاب النبى ﷺ ، وكيف لا وهم مشرفون بأمور أعظمها رؤية النبى ﷺ ، وحسن اتباعهم له ، واكتسابهم العلم . ومنها التأدب بآدابهم ، والاقتباس من محاسن آثارهم . ومنها إنزال كل منهم منزلته ، فلا يقصر بالعالى فى الجلالة عن درجته ، ولا يرفع غيره عن مرتبته ، ففوق كل ذى علم عليم . وأشار ﷺ لذلك بقوله : « **ليلنى منكم أولو الأحلام والنهى** »[2] . ومنها الترجيح عند المعارضة للأعلم والأورع . ومنها بيان ما لهم من المصنفات وتمييز المنتفع به منها . ومنها زوال الوسم له بجهالتهم والتعرض من غيره لاستجهالهم» . انتهى ملخصاً .

وقد قال سفيان بن عُيَيْنة : «عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة» .

وقال أبو حنيفة رحمه الله تعالى : «الحكايات عن العلماء ومحاسنهم أحب إلىَّ من كثير من الفقه ، لأنها آداب القوم» .

وأما ما لعله يذكر من محن ممتحنهم ففيه مسلاة للممتحنين ، وأدلة على ثبات قدمهم فى الصالحين ، وكذا ما يذكر من بلدانهم وأوطانهم فوائد كثيرة .

وقال البرهان أبو إسحاق إبراهيم بن على بن فَرْحون[3] ابن أخى الماضى فى خطبة (طبقات المالكية)[4] له : «شرف العلم لهذا العلم معلوم ، والجهل به مذموم ، وليس هو مما قيل فيه علم لا ينفع وجهالة لا تضر ، فإن ذلك مقول فى علم الأنساب ، وهو فن غير هذا» . انتهى .

---

(١) الرعد : ٢٨ .

(٢) رواه مسلم : كتاب الصلاة ، حديث ١٢٢ ، ١٢٣ . وأبو داود : كتاب الصلاة ، باب ٩٥ .

(٣) عالم بحاث ، تولى القضاء بالمدينة سنة ٧٩٣ ، وهو من شيوخ المالكية . وفاته سنة (٧٩٩هـ = ١٣٩٧م) . من كتبه « درة الغواص فى محاضرة الخواص » ، و « طبقات علماء المغرب » . الدرر الكامنة ١ : ٤٨ ، وآداب اللغة ٣ : ٢١٨ .

(٤) المعروف باسم « الديباج المذهب فى تراجم أعيان المذهب » ، مطبوع .

بل الأنساب مما يجب الاهتمام به ، وفوائده كثيرة قد ذكرها ابن عبد البر ، وأودع الشهاب القلقشندى[1] فى كتابه فيه منها الكثير[2] .

وقال ولى الدين بن خلدون المالكى فى تاريخه[3]

______________________________ [4]

وقال الموفق أبو الحسن على بن الحسن بن أبى بكر الخزرجى فى مقدمة (تاريخ اليمن) ما نصه : «حدانى على جمعه ما رأيت من إهمال الناس لفن التاريخ ، مع شدة احتياجهم إليه وتعويلهم فى كثير من الأمور عليه ، ولما يندرج فى ضمنه من المواعظ والآداب ، وتفصيل شوابك الأرحام والأنساب» قال : «ولولا معرفة التاريخ ما اتصل أحد من الخلف بشىء من أخبار السلف ، ولا عرف فاضل من مفضول ، ولا امتاز معروف عن مجهول» .

وقال الشمس محمد بن عمّار المصرى المالكى[5] : «لو لم يكن من فوائده إلا رؤية الحكايات السالفة ، والروايات المترادفة ، فإن فيها ما يسلى الوجد من سوء هذا الزمن الأليم ، ويعلم منها أن مصراع الهم قديم» ، فحكى الأستاذ أبو عبد الله بن الآبار أديب الأندلس فى «التحفة»[6] أن الأمير تميم بن يوسف بن تاشفين خرج غازياً فى جماعة منهم

---

(١) نسبته إلى قلقشندة (من قرى القليوبية ، بقرب القاهرة ، سماها ياقوت قرقسندة) . وهو أحمد بن علىّ بن أحمد : (٧٥٦ – ٨٢١ هـ = ١٣٥٥ – ١٤١٨م) المؤرخ الأديب البحاثة . وهو من دار علم ، وفى أبنائه وأجداده علماء أجلاء . أفضل تصانيفه « صبح الأعشى فى قوانين الإنشا » مطبوع فى أربعة عشر مجلداً ، فى فنون كثيرة من التاريخ والأدب ووصف البلدان والممالك ، ويشتمل على فصل عن أنساب العرب . وله « قلائد الجمان فى التعريف بقبائل عرب الزمان » ، و « ضوء الصبح المسفر » مختصر صبح الأعشى . راجع : الضوء اللامع ٢ : ٨ ، وآداب اللغة ٣ : ١٣٣ ، وعشائر العراق ١ : ١٤ ، والأعلام ١ : ١٧٧ .

(٢) المراد كتابه « نهاية الأرب فى معرفة أنساب العرب » الذى سبق لنا الإشارة إليه فى الهامش السابق .

(٣) يُعرف باسم « كتاب العبر ، وديوان المبتدأ والخبر ، فى أيام العرب والعجم والبربر ، ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر » ، وجرت العادة باختصار اسمه فى كلمتى « كتاب العبر » . ويستغرق هذا المؤلف سبعة مجلدات بحسب طبعة بولاق سنة ١٨٦٨م .

(٤) بياض فى جميع الأصول . ويبدو أن السخاوى تركه خالياً حتى يسجل فيه اقتباساً فيما بعد من ابن خلدون ، ولكنه لم يفعل .

(٥) محمد بن عبد الله بن أبى بكر القضاعى : (٥٩٥ – ٦٥٨ هـ = ١١٩٩ – ١٢٦٠م) من أعيان المؤرخين ، اديب . من كتبه « التكملة لكتاب الصلة » فى تراجم علماء الأندلس ، مطبوع . و « المعجم » فى التراجم ، مطبوع . وغيرهما . فوات الوفيات ٢ : ٢٢٦ ، والزركشى ٢٧ ، ونفح الطيب ١ : ٦٣٠ ، وآداب اللغة ٣ : ٧٧ .

(٦) اسمه « تحفة القادم » ، وقد نشرت مجلة المشرق مختصراً له سنة ١٩٤٧م .

ميمون الهَوّارى ، أحد فقهاء قرطبة ونبهائها ، والقاضى أبو الوليد بن رشد[1] ، وكان مدار أمرهم عليه ، ومصرف حكمهم إليه . فنزلوا بظاهر مُرْسية . فلقيهم أبو محمد بن أبى جعفر هنالك ، ودار بينهم فى مجتمعهم ما أفضى إلى التفضيل بين لا إلٰه إلا الله والحمد لله ، فغلب أبو الوليد الهيللة ، وأبو محمد الحمدلة . فقال ميمون يخاطبه زارياً عليه وكتب به إليه :

أعد نظراً فيما كتبت ولا تكن بغير سهام للنضال مسارعا
فدونك تسليم العلوم لأهلها وحسبك منها أن تكون متابعا
أخلت ابن رشد كالذين عهدتهم ومن دونه تلقى الهزير مدافعا

فأجابه أبو جعفر بن وَضّاح منتصراً لأبى محمد وعلى لسانه :

رويدك ما نبهت منى نائماً ودونك فاسمعها إذا كنت سامعا
فلو سلمت تلك العلوم لأهلها لما كنت فيما تدعيه منازعا
ولو ضمنا عند التناظر مجلس سقيناك فيه السم لكن ناقعا

وقد حكى ابن عمار هذا أيضاً فى محل غير ما نحن فيه ، ولكننى أردت بحكايته تمام الاستشهاد به للتسلى ، وذلك أنه قال : «ولا شك أن العلم قد شرك فيه غير أهله قديماً ، ولا أريد بالشركة أنهم داخلوا العلماء بالحرص على الجد فى الطلب للعلم حتى ينالوا مرتبتهم العلية . وإنما شركوهم بسيف الجاه وحيف المال فى مراتبهم المستحقة لهم شرعاً وقهراً وغلبة ، والتلبس بخرقة طيلسانهم وعذبتهم ، وإذا كشف الغطاء عنهم بعين الحق والنور تجدهم تشبهوا بما لم يعطوا ، ولبسوا ثوبى بهتان وزور ، وانقلبوا هزأة للساخرين ، وضحكة للناظرين ، بل صاروا تاريخاً يعاد بذكره ويبدأ ويراد التنويه به فى دفع الأعداء» . قال : «وقد غبن الناس قديماً وحديثاً ، وماتوا حقيقة ، وإن كانوا بالعلم أحياء تصنيفاً وتحديثاً فسيبويه الذى هو إمام النحو ، وأخذه عن العرب شفاهاً ، والفائق فى تعبيره عن العلوم التى حققها واصطفاها ، قد قتله الغبن ، وخصمه المناظر له الكسائى لما أحضره البرامكة معه وسأله عن مسألة الزنبور[2] ، وأجاب سيبويه بالصواب فيها وما تقتضيه طبيعة العرب

(١) محمد بن أحمد بن رشد (٤٥٠ ـ ٥٢٠ هـ = ١٠٥٨ ـ ١١٢٦م) قاضى الجماعة بقرطبة ، من أعيان المالكية . وهو جدّ ابن رشد الفيلسوف الكبير . من كتبه « الفتاوى » ، و « البيان والتحصيل » فقه ، و « المقدمات الممهدات » فى الأحكام الشرعية ، مطبوع . راجع : الأعلام ٥ : ٣١٦ ، وقضاة الأندلس ٩٨ ، والصلة ٥١٨ ، ومجلة معهد المخطوطات ٤ : ٧٣ .

(٢) مسألة الزُّنبور : مسألة اختلف فيها الكسائى وسيبويه ، وهى قولهم : كنت أظنُّ أن العقربَ أشد لسعة من الزنبور ، فإذا هو هى ، أو هو إيّاها .

وألسنتهم ، والكسائى يأباه مغالبة بسيف النجوة والمنزلة عند الرشيد ، حتى احضروا العرب لتصويب أحدهما ، فوافقت الكسائى بمجرد القول قول الكسائى لمنزله ، أو لكونهم فيما قيل أرشوا على ذلك ، مع كونهم لا يستطيعون النطق به ، وسيبويه يقول ليحيى بن خالد البرمكى مرهم أن ينطقوا بذلك ، فإن ألسنتهم لا تنهض به . فما وسع سيبويه إلا أن خرج من البصرة قهراً وغبناً إلى فارس ، وأقام بها حتى مات . وقد ضمن ابن حازم الأندلسى الواقعة مع الإشارة إلى المسألة منظومته النحوية ، فقال وساق الأبيات .

وممن مات بأخرة غبناً الجمال بن مالك راوية جزيرة العرب نحواً ولغة ، فإنه مع أوصافه الجليلة ، وكونه كان على جانب عظيم من الاحتياج وضيق الوقت ، عورض فيما استقر فيه من خطابة ببعض قرى دمشق من بعض جهلتها ، وانتزعت منه له ، فكاد أن يموت ، سيما وقد حضر الجمعة وسأل الجاهل المشار إليه بعد فراغه من الخطبة والصلاة عن مخرج الألف ، فتحير ، وظن أنه كلمه بالعجمية ثم عدد له حروف الهجاء مبتدئاً بالألف ، وسردها فصاح العامة الذين تعصبوا لهذا الجاهل سروراً ، لكونه سئل عن مسألة فأجاب بتسع وعشرين ، وما وجد الجمال ناصراً ، بل استكان ، ومات بعد أيام يسيرة وأطال ابن عمار فى حكايته هذا وأشباهه ، وقال إن ابن الرفعة مع جلالته لم يصل لمنصب الإعادة ، فضلاً عن التدريس الذى ارتقى إليه الجهال بالمال أو بالاختلاط بالمتجوهين الأنذال ، وكان غاية ما وصل إليه ابن الحاجب بالقاهرة والأسكندرية عند عوده من دمشق أن عملوه شاهداً ، مع قول ابن خلكان[1] فى تاريخه[2] أنه «جاءنى مراراً بسبب أداء شهادات ، وسألته عن أماكن من العربية مشكلة فأجاب عنها وأبلغ ، مع سكون كثير وتثبت تام» ،

---

(١) فى روضات الجنات ١ : ٨٧ « ابن خلكان بفتح الخاء وتشديد اللام المكسورة ، أو بضم الخاء وفتح اللام المشددة ، أو بكسر الخاء واللام جميعاً » . وفى التاج ٧ : ١٧٦ « خلكان ، بكسر ، فتشديد اللام المكسورة » . وفى الأعلام ١ : ٢٢٠ بكسر الخاء وتشديد اللام المكسورة . واسمه : أحمد بن محمد : (٦٠٨ – ٦٨١ هـ = ١٢١١ – ١٢٨٢ م) ، وهو مؤرخ حجة مشهور ، وأديب ماهر . يتصل نسبه بالبرامكة . راجع : وفيات الأعيان طبعة الميمنية ٢ : ٤٢٠ و ٤٢١ ، والنجوم الزاهرة ٧ : ٣٥٣ ، وفوات الوفيات ١ : ٥٥ .

(٢) المعروف بـ « وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان » ، مطبوع ، وهو أشهر كتاب التراجم ومن أفضلها فى الدقة والضبط والإتقان . ورغم هذا انتقده ابن كثير فى البداية والنهاية ١١ : ١١٣ فى كلامه على ابن الراوندى ، بقوله : « وقد ذكره ابن خلكان فى الوفيات وقلس عليه ولم يخرجه – أو يجرحه ؟ – بشىء ولا كأن الكلب أكل له عجيناً ! ، على عادته فى العلماء والشعراء ، فالشعراء يطيل تراجمهم ، والعلماء يذكر لهم ترجمة يسيرة ، والزنادقة يترك ذكر زندقتهم » . ولكن مع هذا الانتقاد يظل كتاب ابن خلكان من أفضل الكتب فى بابه دقة وضبطاً واتقاناً ، ولا يخلو أى كتاب مهما بلغت جودته من نقد .

وسرد ابن عَمّار شيئاً من ذلك مما كله ليس من غرضنا هنا ، ولكن الحديث شجون ، سيما وقد بسطته مع أشباهه فى مؤلف آخر سميته «الفُرْجة» .

وقال التقى المقريزى : «العلم فى الجملة على قسمين : عقلى ونقلى ، فينبغى أن يتفرغ المرء بعد إتقان ما يجب معرفته منهما لمطالعة التاريخ وتدبر مواعظه ، فإنه يحصل بتدبيره لمن أزال الله تعالى أكنة قلبه ، وغشاوة بصره ، نتيجة العلم بما صار إليه أبناء جنسه من الفناء[1] والبيود ، بعد التخول فى الأموال والجنود فيخطىء بالعزوف عن الدنيا والرغبة فى الآخرة» ، ثم قال : «فما أقبح من اتسم بالعلم وزعم أنه من ذوى الدراية والفهم ، إذا سئل عن رسل الله تعالى الذين أمر بالإيمان بهم فلم يجب بغير سرد أسماء يجهل مسمياتها ، وما أسوأ من تصدى للتدريس والإفتاء وتصدى للحكم بين الناس وفصل القضايا ، إذا جهل من أحوال المصطفى ﷺ ونسبه وجميل سيرته ورفع منصبه وما كان له من الفضائل الذاتية والعرضية ما لاغناء لمن آمن به عن معرفته ، ولا بد لكل من اتسم بالعلم من درايته . فما أجدر من كان كذلك أن يجيب فتانى القبر إذا سألاه : ما تقول فى هذا الرجل بأن يقول : لا أدرى سمعت الناس يقولون فقلت . أعاذنا الله من ذلك . ولذا قال أبو الحسين ابن فارس أحد أئمة النحاة واللغويين : «إن هذا بخصوصه مما يحق معرفته على المسلمين . أفٍ على من يزعم أنه عالم ، ولا يدرى من هم السابقون الأولون من المهاجرين ، ولا يفرق بين من أنفق من قبل الفتح وقاتل ، وبين من أنفق من بعد ذلك ، ولا يعرف من أهل بدر الذين قيل فيهم : « **اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم** »[2] ، ولا من أهل بيعة الرضوان الذين لا تمسهم النار[3] ، ولا من يعرف الأنصار الذين أمرنا أن نحسن لمحسنهم ونتجاوز عن مسيئهم وحبهم إيمان[4] . وقال المقريزى فيما نقله النجم بن فَهْد عن خطه : «من أرخ فقد حاسب الأيام على عمره ، ومن كتب حوادث دهره فقد أشهد عصره من لم يكن من أهل عصره ، فهو يهدى إلى الفضلاء أعماراً ، ويبوء أسماعهم وأبصارهم دياراً ما كانت ديارا» .

غرنى أن أرى الديـــار بعينـــــى ولـعلى أرى الديــار بسمعى[5]

---

(١) فى الأصل « الغناء » وهو خطأ .

(٢) رواه البخارى : كتاب المغازى ، باب ٩ ، ٤٦ . وأبو داود : كتاب الجهاد ، باب ٩٨ .

(٣) انظر فى بيعة الرضوان : البخارى ، كتاب المغازى ، باب ١٩ ، باب ٣٥ . وفضائل الصحابة ، باب ٧ . ومسلم : كتاب الجهاد . والترمذى : كتاب المناقب ، باب ١٨ .

(٤) البخارى : كتاب الجمعة ، باب ٢٩ ؛ وكتاب مناقب الأنصار ، باب ١١ .

(٥) ديوان الشريف الرضى ، ص ٥٠٠ ، طبعة لبنان .

فسبحان من هو كل يوم فى شأن . وقال فى خطبة كتابه (العقود الفريدة) : «إن الله أقام الخلائق جيلاً بعد جيل ، واستعمرهم قبيلاً فى اثر قبيل ، ليبقى الأول للثانى قصصه مواعظ وعبراً ، ويحيى الآخر للمتقدم ذكراً وينثر خبراً ، كى يرعوى الفطن عن فعل ما يذم ، ويستقبح ويقتدى الأديب بما هو الأحسن من الأخلاق والأصلح» ، إلى آخر كلامه .

وقال التقى بن قاضى شهبة[1] : «إن ذكره لمن يكون من المتأخرين ليتشرف بسماع أخبارهم مع عزة وجود تراجمهم ، وحينئذ يكون هذا من جملة فوائده» . وقال البدر حسين الأَهْدَل فى أول «تحفة الزمن فى تاريخ سادات اليمن» : «أنه من العلوم المفيدة ، إذ به يحصل للخلف علم أحوال السلف ، ويتميز به أهل الاستقامة عن أهل الصلف ، ويستفيد به الناظر الاعتبار ومعرفة عقول الأوائل ، ويتبين به كثيراً من الدلائل . ولولاه لجهلت الأحوال والدول والأنساب والأسباب ، ولما عرف الفرق بين الجهلة وذوى الألباب وقد قيل أن الله تعالى أنزل سفراً من التوراة مفرداً مضمناً أحوال الأمم السالفة ومدد أعمارها وبيان أنسابها» .

ولقد أرسل إلىّ العالم المحيوى الكافياجى الحنفى المجمل لى بقوله : «أنت أعلم أهل عصرك بالمعقول والمنقول» ....[2] بمؤلف له فى ذلك انتهى منه فى رجب سنة سبع وستين وثمانمائة ، افتتحه بأنه «من جملة العلوم النافعة فى المبدأ والمعاد وما بينهما» ، قال : وفوائده وغرائبه لا تعد ولا تحصى ، وهو بحر الدرر فى المرجان لا يحيط بمنافعه نطاق التحديد والبيان . وفيه عجائب الملك والملكوت وإيصال إلى جناب الحق ذى العظمة والجبروت . ولكن لما كان درراً منثورة فى عجاج بحر العمان ، غير منتظم فى سلك القواعد والبيان ، دعانى الحدب على أهل الأرب والأدب إلى جمعه فى قوانين الضبط والبيان بقدر الوسع والإمكان ، وإن كنت بمراحل من جانب التصدى لهذا الخطب العظيم الشان . ولكن

(١) اشتهر بابن قاضى شهبة لأن أبا جده (نجم الدين عمر الأسدى) أقام قاضياً بشهبة (من قرى حوران) أربعين سنة . واسمه كاملاً : أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الأسدى الشهبى الدمشقى ، تقىّ الدين : (٧٧٩ ـ ٨٥١هـ = ١٣٧٧ ـ ١٤٤٨م) فقيه الشام فى عصره ومؤرخها وعالمها . من كتبه « الإعلام بتاريخ الإسلام » منتقى تاريخ الإسلام للذهبى وما أضيف إليه من تاريخ ابن كثير والكتبى وغيرهما . وله « مناقب الإمام الشافعى » ، و « طبقات النحاة واللغويين » ، و « طبقات الحنفية » . توفى فى دمشق وهو جالس يصنف ويكلم ولده . الضوء اللامع ١١ : ٢١ ، ونظم العقيان ٩٤ ، وشذرات الذهب ٧ : ٢٦٩ . وفى إيضاح المكنون ١ : ٣٠٢ . له كتاب فى « التفسير » .

(٢) بياض فى جميع الأصول .

دونت هذا المختصر فى علم التاريخ تحفة منى إلى الإخوان تحفة النملة إلى سليمان» . ثم بين أنه مستحق للتدوين أى استحقاق ، يعنى لانتشار كتبه فى سائر الآفاق ، وكذا دونه كما قال تدويناً حسناً مقبولاً قبولاً بيناً ، ليكون منقولاً إلى الصدور والأقوام ، باقياً على مر الأيام والأعوام ، مذكوراً باللسان ، محفوظاً بالجنان ، وتذكرة وتشويقاً إلى الإتيان بمثله فى كل مكان وزمان ، وإتياناً بموجب القول الذى قد شاع وذاع : «كل خط ليس فى القرطاس ضاع ، كل شيء جاوز الاثنين شاع» . فالتاريخ من المهمات العظام ، مقبول عند الأنام ، مشتمل على فكر وعبر ، ومنطو على مصالح ومحاسن على وجه معتبر . ولولاه لم يصل إلينا لا خبر ولا أثر . وهو غذاء الأرواح والأشباح ، خزانة أخبار الناس والرجال ، معدن العجائب والغرائب والروايات والأمثال ، زين الأديب وعمدة اللبيب ، عون المحدث وذخر الأديب ، يحتاج إليه الملك والوزير والقائد البصير وغيرهم ممن عز أمرهم . أما الملك فيعتبر بما مضى من الدول ومن سلف من الأمم . وأما الوزير فيعتبر بفعال من تقدم ممن حاز فضلى السيف والقلم . وأما قائد الجيوش فيطلع به على مكائد الحرب ومواقف الطعن والضرب . وأما غيرهم فيستمعونه على سبيل المسامرة فيحصل لهم بذلك إلى أنواع الخيرات ، والاجتناب عن المنكرات ، المبادرة . ولا جل هذا قالوا : يجب على الملك أن يسلك طريق الملوك الذين تقدموا ، ويعمل عملهم فى الخير ، لا فيما عليه تندموا . وأن يقرأ كتب مواعظهم ووصاياهم ، وينظر أحكامهم وقضاياهم ، لأنهم أكثر تجربة واعتباراً ، وأبصر غالباً ممن بعدهم سراً وجهاراً لأنهم ممن فرق بين الجيد والردى ، وعرف الجلى من الخفى ، وقد كان أنو شروان مع حسن سيرته يقرأ كتب الأولين ، ويطلب استماع حكاياتهم ، ويمضى على طريقتهم . فإذاً لا غناء عن التاريخ ، فينبغى أن يعتنى بشأنه ، ويكتب وينقل مع الاحتراز عن المجازفة والرجم بالغيب ، بل على حسب ما تقدم . وانظر لما نقل عن صحف بعض الأنبياء عليهم الصلاة والسلام «ينبغى للعاقل أن يكون مقبلاً على شأنه ، عارفاً بأهل زمانه ، حافظاً للسانه» ، ولمثل هذا قال النبى ﷺ : « **كف عليك هذا** »[1] ، وإلى قوله تعالى : ﴿ **لقد كان فى قصصهم عبرة لأولى الألباب ما كان حديثاً يفترى ولكن تصديق الذى بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون** ﴾[2] ، كما قال تعالى : ﴿ **نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا اليك هذا القرآن** ﴾[3] ، وقوله : ﴿ **منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك** ﴾[4] ﴿ **وكلاً نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك** ﴾[5] . انتهى بمدرجات يسيرة .

(١) رواه الترمذى : كتاب الإيمان ، باب ٨ . (٢) يوسف : ١١١ .
(٣) يوسف : ٣ . (٤) غافر : ٧٨ . (٥) هود : ١٢٠ .

وقال صاحبنا ومفيدنا الحافظ العمدة النجم عمر بن فَهْد الهاشمى المكى فى مقدمة كتابه (الدر الكمين بذيل العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين) الذى ذيل به على كتاب شيخه الحافظ التقى الفاسى رحمهما الله تعالى ما نصه : «إنه من العلوم الحسنة المفيدة ، والتنبيهات المتعينة الأكيدة ، إذ به يحصل للمتأخرين علم أحوال المتقدمين . ولولاه لجهلت الأحوال ، ولما عرف الفرق بين العلماء والجهال . وقد اتفق الناس عليه فى كل زمان ، وصنفوا فيه كل أنواع وأفنان . وقيل إن الله تعالى أنزل سفراً من التوراة مفرداً مضمناً لأحوال الأمم السالفة ، ومدد أعمارهم ، وبيان أنسابهم» . ثم نقل كلام ابن الأكفانى فى (الدر النظيم) ، وكلام العز الحنبلى فى فتواه .

وقال النجم أيضاً فى خطبة كتابه حوادث مكة المسمى (إتحاف الورى بأخبار أم القرى) : «أنه لا شك فى جلالة قدره ، وعظم موقعه ، ينتفع به للاطلاع على حوادث الزمان ، وسير الناس ، وما أبقى الدهر من أخبارهم بعد أن أبادهم ، مع أنه عبرة لمن اعتبر ، وتنبيه لمن افتكر ، وإخبار حال من مضى وغبر ، وإعلام بأن ساكن الدنيا على سفر . وفى ضبطه بالسنين أمور مهمة ، وفوائد جمة ، لحظها الفاروق والصحابة رضى الله عنهم عند وضع التاريخ» .

ثم نقل عن شيخه المقريزى الكلام المختصر الذى حكيناه تلو كلامه المبسوط فى آخرين ممن فى غضون ذلك ، كأبى على أحمد بن محمد بن يعقوب الرازى مِسْكَويه[1] فإنه قال : «إنه لما تصفح أخبار الأمم وسير الملوك ، وقرأ أخبار البلدان وكتب التواريخ ، وجد منها ما يستفاد تجربة فى أمور لا يزال التكرر بمثلها وينتظر حدوث أشباهها وشكلها ، بحيث صنف كتابه (تجارب الأمم وعواقب الهمم)[2] فى أربع مجلدات . وذيل عليه وزير الحضرتين أبو شجاع محمد بن الحسين بن عبد الله البغدادى[3] .

---

(١) اشتغل فى أول أمره بالفلسفة والكيمياء والمنطق مدة من الزمن ، ثم أولع بالتاريخ والأدب والإنشاء . وكان قيماً على خزانة كتب ابن العميد ، ثم كتب عضد الدولة بن بويه ، فلقب بالخازن ، ثم اختص ببهاء الدولة البويهى وعظم شأنه عنده . وأصله من الرىّ وسكن أصفهان وتوفى بها سنة (٤٢١ هـ = ١٠٣٠ م) . من كتبه « الفوز الأصغر » فى على النفس ، و « تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق ، و ترتيب العادات فى الأخلاق » . إرشاد الأريب ٢ : ٤٩ ، وآداب اللغة ٢ : ٣١٧ ، وطبقات الأطباء ١ : ٢٤٥ .

(٢) انتهى فى هذا الكتاب إلى السنة التى مات فيه عضد الدولة ٣٧٢هـ . وتوجد لهذا الكتاب نسخة كاملة مصورة فى مؤسسة كايتانى . وفى نهايته النص الآتى : « هذا آخر ما عمله الأستاذ أبو على أحمد بن محمد بن يعقوب مسكويه رضى الله عنه » .

(٣) كتابه « الذيل على تجارب ابن مسكويه » طُبع بالقاهرة . وكان يكتب على طريقة ابن مقلة . وكان وافر=

وكأبى الفتح أحمد بن مُطَرف الكِنَانى فإنه قال : «اقتنص من تصانيفه كتاباً مجرداً فى التواريخ المعينة على الطرقات المبينة ، مما ينبغى لأهل العلم أن يعلموه ويستيقنوه ولا يجهوله ، ومما يحتاج إليه أهل العلم بالأديان والسير وأهل المعرفة بالأيام والغير» .

وكأبى الحسين على بن أحمد السَلامى ، فقرأت بخط الحافظ الجمال أبى المحاسن اليَغْمورى فيما لخصه من (أخبار ولاة خراسان) له : «إن صنوف المعارف كثيرة ، وطرقها متشعبة ، وأنواعها متفننة . ويجب على كل متسم بالأدب ومنتسب إليه أن يجتنى من أجناسها نصيباً ، وأن يضرب مع المتنازعين فيها بسهم ، ويفوز من زينتها بقسم . وأحد رؤساء المعارف علم التاريخ لأنه باب يدل على أعلام أهل كل زمن ، ويبين عما حدث فيه من حدث ، وتجدد من خبر ، وعرض من سبب ، مستفيداً صاحبه المعرفة بأوقات الأكوان ، وأحوال أيام الأعيان ، فى كل حين وزمان ، فيأمن عيب الغلط والتغليط فيما يقوله فيهم ، ويورده فيما يخبر عنهم . فإنا نرى قوماً يحكون أشياء لا يعرفون عهود حدوثها ووقوعها ، فيقدمون ما تأخر ويؤخرون ما تقدم عنه منها ، سيما من كان من أرض خراسان . فقد جرى على أيدى أهلها ما لم يجر على أيدى غيرهم من الحوادث[1] العظام . والواجب على صاحب المعرفة من أهلها أن يعلم جمل أنبائها ، ويحفظ أيام أمرائها . لا شىء أزرى عليه من أن يجهل أخبار أرضه . ولعله يتطلب أخبار غيرها ، فيكون كمن ترك الواجب ، وتبع النوافل ، كما قال القائل فى رجل كان يتولى عمل البريد ، فذهبت جاريته بِعِلّة الحمام إلى خدن لها لم يعلم به فقيل فيه :

دهـتك بِعِلّـة الحمّـام نعـم … ومـال بها الطريـق إلى سعيـد
أرى أخبـار دارك عنك تخفـى … فكيـف وليت أخبـار البريـد

وكما قال ابن هَرْمَة[2] :

فانى وتركى ندى الأكـرمين … وقـدحى بكفـى زنـداً شحاحـا
كتاركـة بيضهـا بالعـراء … وملبسة بيض أخـرى جناحـا

= العقل ، عالماً بالأدب ، له شعر رقيق . وحسنت سيرته فى الوزارة ، فقد ولى الوزارة للمقتدى العباسى (سنة ٤٧٦ هـ) فعمرت العراق فى عهده كما يقول الذهبى فى سير النبلاء . انظر طبقات السبكى ٣ : ٥٦ . وكانت وفاته (٤٣٧ ـ ٤٨٨ هـ = ١٠٤٥ ـ ١٠٩٥م) . الأعلام ٦ : ١٠٠ ـ ١٠١ .

(١) فى الأصل « الواجب » وهو خطأ واضح ، وما أثبتناه هو الصواب .

(٢) يعتبر ابن هرمة ، واسمه إبراهيم بن على ، آخر الشعراء الذين يحتج بشعرهم . قال الأصمعى : « ختم الشعر بابن هرمة » . من مخضرمى الدولتين الأموية والعباسية . ولأبى بكر الصولى كتاب « أخبار ابن هرمة » . راجع :

وهذا ما وصفوا به النعامة فى شدة حمقها ، حتى قالوا إنه لأموق من نعامة ، لأنها ربما قامت عن بيضها تطلب لنفسها مرعى فتنتهى إلى بيض نعامة أخرى فتحتضنها وتهمل بيضها حتى يفسد ، وإياها عنوا بقولهم بيضة البلد والبلد المفازة قال الراعى :

تأبى قضاعة أن تعرف لكم نسباً وابنا نزار فأنتم بيضة البلد

فقوله فأنتم بيضة البلد أى أنهم لا يعرفون ولا يعرف لهم والد ، كما لا يعرف بيض النعامة التى أهملت فى المفازة . وهذه البيضة تسمى التريكة والتريكة هى المتروكة وجمعها ترائك قال الأعشى[1] :

وبهماء قفر تائه العير وسطها ويلقى بها البيض الحسان ترائكا[2]

وكالمصرى صاحب كتاب الدولتين المسمى (زهرة العيون وجلاء القلوب) فإنه قال فيه : «إنه وما فى معناه دال على معالى الأمور ، ومرشد لكرائم الأخلاق والأفعال ، وزاجر عن الدناءة والقبح ، وباعث على صواب التدبير وحسن التقدير ورفق السياسة . يكون للأديب تبصرة ، وللعالم الأريب تذكرة ، ولسائر الناس مؤدباً ، وللملوك استراحة . تعمر به المجالس فى الجد والهزل ، وتتضح بأمثاله الحجج ، وتبلغ به الإرادة بأخف مؤنة ، ويستولى به على الأمور كأنها مشاهدة .

وقد قال على رضى الله عنه : «إن هذه القلوب تمل كما تمل الأبدان ، فابتغوا لها من طرائف الحكمة وكفى بالكتاب الحسن أنيساً ومحدثاً وجليساً ، وهو عون اللبيب وتذكرة للأديب» .

= الأغانى ٤ : ١٠١ ثم ٥ : ٤٦ طبعة الساسى . وتهذيب ابن عساكر ٢ : ٢٣٤ ، والنجوم الزاهرة ٢ : ٨٤ ، والبداية والنهاية ١٠ : ١٦٩ ، وتاريخ بغداد ٦ : ١٢٧ ، وخزانة الأدب للبغدادى ١ : ٢٠٤ . وفى سنتى ولادته ووفاته خلاف .

(١) لقب بالأعشى لضعف بصره ، واسمه ميمون بن قيس ، المعروف بأعشى قيس ، ويقال له أعشى بكر بن وائل ، والأعشى الكبير : من شعراء الطبقة الأولى فى الجاهلية ، وأحد أصحاب المعلقات . عاش عمراً طويلاً ، وأدرك الإسلام ولم يسلم ، وفاته سنة (٧هـ = ٦٢٩م) . ومطلع معلقته :

« ما بكاء الكبير بالأطلال وسؤالى وما ترد سؤالى »

جُمع بعض شعره فى ديوان سمى « الصبح المنير فى شعر أبى بصير » مطبوع ، وترجم المستشرق الألمانى Geyer بعض شعره إلى الألمانية . ولفؤاد أفرام البستانى « الأعشى الكبير » رسالة . راجع : الأعلام ٧ : ٣٤١ ، وخزانة البغدادى ١ : ٨٤ ــ ٨٦ ، والأغانى طبعة دار الكتب ٩ : ١٠٨ ، وشرح الشواهد ٨٤ .

(٢) راجع : « الصبح المنير فى شعر أبى بصير » ديوان الأعشى .

ويروى عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه كان يقول إذا أفاض من عنده بالحديث بعد القرآن والتفسير : « احمضوا » ، أى خوضوا فى الشعر وغيره .

وعن بعضهم : «القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد ، فنقوها بالذكر» .

وعن أبى الدرداء رضى الله عنه : «إنى لاستجم قلبى بالشىء من اللهو لأقوى به على الحق» . انتهى .

فكيف بما ينضم إليه مما حكيناه من فوائده .

وكبعض من يثق أبو العباس المَيورُقى بدينه وعلمه أنه قال : «الاشتغال بنشر أخبار فضلاء العصر ولو بتواريخهم من علامات سعادات الدنيا والآخرة ، فهم شهود الله فى أرضه . فإن بغضوا فمن يغضه ، وحب الله حبهم ، وبغض المسىء علامة بغض الله له ، فرحمة الله ورضوانه وبركاته ومغفرته على المستقدمين منهم والمتأخرين» .

وكشيوخنا القاياتى ، وأستاذنا ، والعَيْنى ، وابن الدَيْرى[1] ، والعز الحنبلى ، ممن سأحكى كلامهم فيما سيأتى بعدِ بترجمة . بل كل من صنف فيه ، أو تكلم فى الجرح والتعديل ، ممن سألُمُّ بجملة من الفريقين ، لو لم يعلم ما فيه من الفوائد الدنيوية والأخروية ، ما وجه عزمه لذلك . بل قد بان لك أنه سبيل إلى معرفة أكثر ما يضر وينفع . بل قال الأستاذ أبو القسم الجُنَيد رحمه الله فى (الحكايات): «إنها جند من جنود الله ، يثبت الله عز وجل بها قلوب أوليائه» . فقيل له : من أين لك هذا ياأستاذ ؟ فقال : قال الله تعالى : ﴿ **وكلاً نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك** ﴾[2] . وأيضاً فما كان على السنين منه من فوائده ، وبيان آجال الحقوق ، واختلاف النقود ، ووقف الأوقاف المترتب عليها الاستحقاقات ، وكذا معرفة القرون الفاضلة المشار إليها بقوله ﷺ : « **خير الناس قرنى ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم** »[3] ؛ ليتميز المقتدى به من غيره . وإن تخلف العمل بمقتضى ذلك فى أفراد ، بحيث تكون الخيرية بالنظر للمجموع

---

(١) نسبته إلى قرية الدير ، فى مردا ، بجبل نابلس . واسمه سعد بن محمد : (٧٦٨ - ٨٦٧هـ = ١٣٦٧ - ١٤٦٣م) . ولى قضاء الحنفية بمصر سنة ٨٤٢هـ واستمر ٢٥ سنة . وضعف بصره ، فاعتزل القضاء ، وتوفى بمصر . له كتاب « الحبس فى التهمة » مطبوع ، و « السهام المارقة فى كبد الزنادقة » ، وغير ذلك . الفوائد البهية ٧٨ ، والضوء اللامع ٣ : ٢٤٩ ، والأعلام ٣ : ٨٧ ، ونظم العقيان ١١٥ .

(٢) هود : ١٢٠ .

(٣) رواه البخارى : كتاب فضائل الصحابة ، باب ١ . وكتاب الرقاق ، باب ٧ .

على المجموع ، ومعرفة انقضاء الزمن المحدد للخلفاء الراشدين الذين أمرنا باقتفاء سنتهم ، وبيان الوقت الذى ظهرت فيه البدع والحوادث ، وما لا يدخل تحت الحصر بحيث قال العَيْنى كما سيأتى : «إن فوائده تحتاج لمجلدات» .

وحينئذ فثمرته الترغيب والترهيب ، والتنشيط والتغبيط ، والإنذار والاعتبار ، والتسلى والتأسى ، والنصح والنجح ، والتمريض والتنهيض . ولا يمنع هذه الثمرة قلة المعتبرين ، وإنشاد بعض المتقدمين :

لقد أسمعتَ لو ناديت حيا ولكن لا حياة لمن تنادى
ونار لوْ نفخت بها أضاءت ، ولكن أنت تنفخ فى الرماد

فلا بد من وجود راغب ومعتبر ، ومتأمل ومستبصر . فنسأل الله تعالى أن يرزقنا قلباً عقولاً ، ولساناً صادقاً ، عن المشكلات سؤولاً ، ويوفقنا للسداد فى القول والعمل ، ويختم لنا بالمراد عند انتهاء الأجل .

إذا علم هذا فنقول : إنه لما كانت محاسنه مع كونها ليست منحصرة فيما ذكرناه ، غير مختصة بالعلماء ومعادنه ، يشترك فى استثارة جواهرها من الصيارف العلماء والفهماء ، كانت الرغبة فيه منهم ، بل ومن غيرهم من الملوك والمباشرين ، والصحبة لأهله مقصودة لأهل السلوك والمناظرين ؛ فتوجهوا لمطالعته أو المجالسة لأهله ، ونوهوا بجملته بالمراجعة حتى فى جلى الأمر وسهله ، بحيث كان العلامة المجتهد التقى بن دقيق العيد يقول لتلميذه الحافظ ابن سيد الناس بعد تعبه من إلقاء الدرس : «لذِّذنا يا شيخ فتح الدينَ بتراجم هؤلاء السادات» .

وحكى ما الله أعلم بصحته أن القاضى أبا يوسف[1] كان ، مع ما اشتمل عليه من العلم ، يحفظ المغازى وأيام العرب ونحوها من التاريخ ، فمضى وقتاً لسماع المغازى أو لإسماعها ، وأخل بمجلس أيامه أياماً ، ثم جاء فقال له : من كان صاحب راية جالوت ؟ ففهم أن ذلك على سبيل المداعبة أو نحوها ، فغضب وقال له : «إن لم تمسك عن مثل هذا ، وإلا سألت على رؤوس الناس : ايما كان أول وقعة بدر أو أحد ، فإنك لا تدرى ذلك وهى أهون مسائل التاريخ» بل اتفق أن الأمير سنْجَر الدوادارى سأل الحافظ الشرف

(١) القاضى الكبير صاحب الإمام أبى حنيفة ، والمتوفى عام ١٨٢هـ .

الدِمْيَاطى[1] وناهيك بجلالته ، عن سنة وفاة البخارى[2] ، فلم يتفق له المبادرة لاستحضارها . ثم دخل عليه ابن سيد الناس فسأله عنها ، فبادر لذكرها ؛ فحظى عنده بذلك جداً ، وزاد فى اكرامه وتقريبه .

وطلع القاضى جلال الدين البُلْقِينى يوماً من بيته ، فأمر جهاراً بعض خواصه بالتوجه للتقى المقريزى ليسأله عن شيء من تعلقات التاريخ ، فكان فى هذا الفخر له من مثله ، وأعظم من هذا فى الفخر له كون شيخنا كان يقصده فى بيته للمذاكرة معه ، مع كثرة تردد التقى له . ولهما فى ذلك مقاصد .

وحكي لنا شيخنا : ان الظاهر طَطَر قال له : إنه فى الليلة التى مات فيها المؤيد ضاقت يده جداً ، حتى أن شخصاً قدم له مأكولاً فلم يجد فى حاصله خمسة دنانير يكافئه بها ، ولا من يقرضها له ، وإنه لم يكن بأسرع من استيلائه على المملكة وذخائرها . ثم أمره بكتابتها فى تاريخ فإنها عجيبة .

وكان شيخنا البدر العَيْنى يقرأ عند الأشرف بَرسْبْاى وغيره التاريخ ونحوه بحيث يقول الأشرف ما معناه : إنه ما عرف الإسلام إلا منه . وجمع هو وغيْره كابن ناهِض[3] وغيره للملوك سيراً[4]، لعلمهم برغبتهم فى ذلك .

ورام منى الدوادار الكبير يَشْبُك المؤيدى الفقيه ، وكان من خيار الأمراء وأجلائهم ، وممن يقرأ على منهم بقصده الجميل ، أن أفعل مع الظاهر خُشْقَدَمَ نظير العينى ، فما وافقته . نعم سألنى الدوادار بعده يَشْبَك بن مهدى عظيم الدولة ، وكان فى الذوق سيما لهذا المعنى بمكان ، أن أذيل له على تاريخ المقريزى «السلوك» فأجبته بعد الاستخارة

---

(١) عبد المؤمن بن خلف الدمياطى ، أبو محمد ، شرف الدين ، الدمياطى : (٦١٣ - ٧٠٥ هـ = ١٢١٧ - ١٣٠٦ م) حافظ للحديث ، من أكابر الشافعية . ولد بدمياط ، وتنقل فى البلاد . قال الذهبى : كان مليح الهيأة ، حسن الخلق ، بساماً ، فصيحاً لغوياً مقرئاً ، جيد العبارة ، كبير النفس ، صحيح الكتب ، مفيد جداً فى المذاكرة . وقال المزى : ما رأيت أحفظ منه . من كتبه « كشف المغطى تبيين الصلاة الوسطى » ، و « المختصر فى سيرة سيد البشر » ، و « فضل الخيل » . فوات الوفيات ٢ : ١٧ ، والرسالة المستطرفة ١٠٣ ، والبداية والنهاية ١٤ : ٤٠ .

(٢) كانت وفاة البخارى سنة ٢٥٦ هـ = ٨٧٠م .

(٣) محمد بن ناهض : (٧٥٧ - ٨٤١هـ = ١٣٥٦ - ١٤٣٨م) أديب له اشتغال بالتاريخ ، كردى الأصل . ولد بحلب ، وأولع بالأدب . وسكن القاهرة ومات بها . انظر : الأعلام ٧ : ١٢٢ . وقارن : كشف الظنون ٢٤٤ .

(٤) السيرة التى جمعها ابن ناهض هى « سيرة المؤيد شيخ » ، قال السخاوى فى الضوء اللامع ١٠ : ٦٧ : « أجاد ما شاء ، وقرظها له خلق سنة ٨١٩ » .

والاستشارة ، وجمعت «التبر المسبوك» ، واغتبط بذلك بحيث كان يستصحب ما حصله منه فى اسفاره ، ويوقف عليه من يكون بين يديه متبجحاً به . إلى غيرهم من المباشرين والرؤساء . وأعلى منهم ممن لهم تلفت للثناء والذكر الجميل ، وجلب لمن يتوهمون ذكره لهم بالتعليل ، ولكن بطل ذلك كله ، وما بقى غالباً سوى الجهل وقلة الأدب والتلفت للحطام والسلام .

وكان مما قلته فى «مقدمة التبر» : علم التاريخ فن من فنون الحديث النبوى ، وزين تقر به العيون ، حيث سلك فيه المنهج القويم ، المستوى ، بل وقعه من الدين عظيم ، ونفعه يتعين فى الشرع لشهرته غنى عن مزيد البيان والتفهيم ؛ إذ به يعلم أهل الجلالة والرسوخ ما يفهم به الناسخ من المنسوخ ، ويظهر تزييف مدعى اللقاء ، ويشهر ما صدر منه من التحريف فى الارتقاء . لما تبين أن الشيخ الذى جعل روايته عنه من مقصده كان قد مات قبل مولده أو كان اختل عقله أو اختلط أو لم يجاوز بلدته التى لم يدخلها الطالب قط . وتحفظ به الأنساب المترتب عليها صلة الرحم ، والمتسبب عنها الميراث والكفاءة ، حيث ما قرر فى محله وفهم . وكذا تعلم منه آجال الحقوق ، واختلاف النقود ، والأوقاف التى ينشأ عنها من الاستحقاق ما هو معهود . وينتفع به فى الاطلاع على أخبار العلماء والزهاد والفضلاء والخلفاء والملوك والنبلاء ، وسيرهم ومآثرهم فى حربهم وسلمهم ، وما ابقى الدهر فى فضائلهم أو رذائلهم ، بعد أن أبادهم الحدثان وأبلى جديدهم الملوان[1] ، حيث تتبع الأمور الحسنة من آثارهم ، ولا يسمع منهم فيما تنفر عنه العقول المستحسنة من أخبارهم . ويعتبر بما فيه من المواعظ النافعة ، واللطائف المفيدة ، لترويح النفوس الطامعة ، مع ما يلتحق به من المسائل العلمية ، والمباحث النظرية والاشعار التى هى جل مواد العلوم الأدبية كاللغة والمعانى والعربية . ولهذا صرح غير واحد من علماء المذاهب أولى الأمانات ، بأنه من فروض الكفايات الراجح ارتقاؤه على فرض العين ، للاندفاع بقيامه به عن غيره التأثيمات . بل ربما انحصر وتعين حسبما يعلمه من استظهر وتبين . هذا مع كونه فرداً من أفراد علومه ، وعقداً من معلوماته ورسومه ، وما أحسن ما بلغنى من الشعر فى مدحه ، وأبين ما أعجبنى مما يرغب فى الاعتناء به وعدم طرحه ، قول القاضى الأرّجانى[2] البديع

(١) المَلَوَان : الليل والنهار ، أو طرفا النهار . يقال : لا أفعله ما اختلف الملوان .

(٢) يتميز شعر الأرجانى بالرقة وتعلوه سمات الحكمة . واسمه كاملاً : أحمد بن محمد بن الحسين ، أبو بكر ، ناصح الدين ، الأرجانى : (٤٦٠ ـ ٥٤٤هـ = ١٠٦٨ ـ ١١٤٩م) . وقد ولى القضاء بتُستر وعسكر مُكرم . وكان فى صباه بالمدرسة النظامية بأصبهان . جمع ابنه بعض شعره فى « ديوان » . توفى بتستر . ونقل ابن خلكان=

الألفاظ والمعانى :

إذا علم الإنسان أخبار من مضى   توهمته قد عاش من أول الدهر
وتحسبه قد عاش آخر عمره   إذا كان قد أبقى الجميل من الذكر
فقد عاش كل الدهر من كان عالما   حليماً كريماً فاغتنم أطول العمر

ولو لم يكن من شرف هذا الفن إلا أن البخارى رحمه الله صنف تاريخه فى المدينة النبوية عند قبر النبى عليه السلام ، وكان يكتبه فى الليالى المقمرة ، وسوى بينه وبين صحيحه ، حيث حول تراجمه بين القبر النبوى والمنبر الشريف ، وكان يصلى لكل ترجمة ركعتين . قلت : واستواؤهما ظاهر ؛ فإنه لا يتوصل للحكم على الحديث إلا به .

ويستفاد من أنباء هذا الفن ما لعله مندرج فى علوم أُخر كالسياسة ، وهو العلم الذى يتعرف منه أنواع الرياسات والسياسات والاجتماعات الفاضلة والمردية وتوابع ذلك ، وكعلم الأخلاق الذى يعلم منه أنواع الفضائل ، وكيفية اكتسابها ، وأنواع الرذائل ، وكيفية اجتنابها ، وكعلم تدبير المنزل الذى يعلم منه الأحوال المشتركة بين الإنسان وزوجه وولده وخدمه ووجه الصواب فيها ومما بلغنا أن بعض ندماء الأشرف بَرْسْباى مدحه بكون أغنى الفقهاء بما انفرد به عن كثيرين ممن قبله ، يعنى بأنه بنى مدرسة بالقاهرة وبالصحراء وبالخانقاه وغير ذلك . فقال : «إن من سبقنا كان فقهاؤهم غير موافقين لهم ، فقصروا فى جانبهم لذلك ، وفقهاؤنا لا يخالفونا ، فلا أقل من أن نسمح لهم بحطام الدنيا» . قلت : وهذا قد كان ، وأما الآن فالموافقة حاصلة والانقياد بالحطام دون الحطام ، بل هم مزاحمون فى أرزاقهم المرصدة لهم ممن قبلهم ، غفر الله لنا ولهم .

تتمة فيها فائدتان :

الأولى : قال العز بن جماعة[1] : «ومما يشكل ويحتاج إليه معرفة التفرقة بين علم التاريخ وعلم الطبقات ، ومعرفة الافتراق بين موضوعهما وغايتهما» . قال : «والحق عندى أنهما بحسب الذات يرجعان إلى شىء واحد ، وبحسب الاعتبار بتحقق ما بينهما من التغاير» .

=عن الخريدة أن الأرجانى عربى المحتد ، سلفه القديم من الأنصار . معاهد التنصيص ٣ : ٤١ ، والمنتظم ١ : ١٣٩ ، والوفيات ١ : ٤٧ .

(١) عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم ، ابن جماعة ، عز الدين : (٦٩٤ - ٧٦٧هـ = ١٢٩٤ - ١٣٦٦م) حافظ ، وقاضى القضاة . ولى قضاء الديار المصرية سنة ٧٣٩هـ ، وجاور بالحجاز ، فمات بمكة . من كتبه «التساعيات» فى الحديث ، و«نزهة الألباب فيما لا يوجد فى كتاب» مختصر فى المجون ، و«تخريج أحاديث الرافعى» . الدرر الكامنة ٢ : ٣٧٨ ، وكشف الظنون ١٩٤٠ ، والتيمورية ٣ : ٦١ .

قلت : بينهما عموم وخصوص وجهى ، فيجتمعان فى التعريف بالرواة ، وينفرد التاريخ بالحوادث والطبقات ، بما إذا كان فى البدريين مثلاً من تأخرت وفاته عمن لم يشهدها لاستلزامه تقديم المتأخر الوفاة ، هذا هو الأصل . وإن خرج غالب من صنف بعد المتقدمين «طبقات الشافعية» مثلاً عنه لمراعاتهم فى الطبقة قرب الوفيات ، وربما يكون الواحد من طبقة تلى المذكور فيها لقدم موته ، وإن كان دونهم فى الأخذ . وقد فرق بينهما بعض المتأخرين بأن التاريخ ينظر فيه بالذات إلى المواليد والوفيات ، وبالعرض إلى الأحوال . والطبقات ينظر فيها بالذات إلى الأحوال ، وبالعرض إلى المواليد والوفيات ، ولكن الأول أشبه .

الثانية : يقع فى كلامهم فلان المتوفى ، وأنت فى فتح الفاء وكسرها بالخيار ، والكسر موجه بالمستوفى لمدة حياته ، ويشهد له قوله تعالى : ﴿ **والذين يتوفون منكم** ﴾[1] على قراءة علىّ رضى الله عنه فى فتح الياء ، أى يستوفون آجالهم . وإن حكى أن أبا الأسود الدؤلى كان مع جنازة فقال له رجل من المتوفى بكسر الفاء ، فقال : الله وإنها كانت أحد الأسباب الباعثة لأمر على له بالنحو . فقد قيل يعنى على تقدير صحة الحكاية أنه اقتصر على ما يحتمله فهمه ويتعقله ، خصوصاً وهو القائل : «**حدثوا الناس بما يعرفون**»[2] .

* غاية علم التاريخ :

وأما غايته : فالترجى لرضا الله ؛ فإنه لا يضيع أجر من أحسن عملاً ، والأعمال بالنيات .

* حكم التاريخ :

وأما حكمه : فليس بمطرد فى واحد ، بل منه ما هو واجب إذا تعين طريقاً للوقوف على اتصال الخبر وشبهه ، ولمعرفة النسخ ، وللأنساب التى ينشأ عنها التوارث والكفاءة ، ومن ثم صرح بعضهم بأن عليه مدار الأحكام ، وغير واحد أنه من فروض الكفايات ،

---

(١) البقرة : ٢٣٤ .

(٢) عند البخارى فى صحيحه عن علىّ موقوفاً : « حدثوا الناس بما يعرفون أتحبون أن يكذب الله ورسوله » ، ونحوه ما أخرجه مسلم فى مقدمة صحيحه عن ابن مسعود موقوفاً ، قال : « ما أنت بمحدث قوماً حديثاً لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة » . وروى الديلمى عن ابن عباس مرفوعاً : « أمرنا أن نكلم الناس على قدر عقولهم » وسنده ضعيف . وللحديث طرق أخرى بألفاظ متفاوتة لمزيد من التفاصيل راجع : المقاصد الحسنة للسخاوى بدراستى وتحقيقى ، حديث رقم ١٨٠ . وتمييز الطيب من الخبيث لابن الديبع بدراستى وتحقيقى أيضاً .

وبعضهم أنه مما ينبغى ، ولكنها غير متمحضة الوجوب ، بل يندرج تحتها المستحب بحسب المقام والسياق ، وربما يستعمل فى المباح .

وعقد الخطيب باباً لوجوب بيان أحوال الكذابين ، والنكير عليهم ، وإنهاء أمرهم إلى السلاطين . وأورد عن الإمام أحمد أنه لشدة اعتنائه به لما ودَّع أبا على الحسن بن الربيع قعد معه ، وأخرج ألواحه ، وسأله أن يملى عليه وفاة ابن المبارك ، ففعل ، وأنها فى سنة إحدى وثمانين ومائة (٧٩٧ م) وأنه سئل عن مقصده به ، فقال : أريد أتعرف به الكذابين . أو كما قال .

وقال أبو الحسين بن فارس كما مضى : «إن السيرة النبوية بخصوصها منه مما يحق على المرء المسلم حفظها ، ويجب على ذى الدين معرفتها» . ويتأيد بقول بعضهم : «إنه يخشى لمن جهلها إذا قيل له ما تقول فى هذا الرجل ، أن يقول لا أدرى سمعت الناس يقولون شيئاً فقلته» . أعاذنا الله من ذلك .

ونحوه القول بعدم صحة إيمان المقلد . وقد يتمسك بقول أبى محمد بن حزم[1] فى كتابه «مراتب العلوم»[2] : العلوم القائمة اليوم سبعة أقسام عند كل أمة ، وفى كل مكان وزمان : «علم الشريعة ، وعلم أخبارها يعنى المتضمن لفن التاريخ ، وعلم لغاتها» . وذكر باقيها للوجوب .

وذكر العز بن عبد السلام فى «قواعده» من أمثلة البدع الواجبة الكلام فى الجرح والتعديل ليتميز الصحيح من السقيم . وقد دلت قواعد الشريعة على أن حفظ الشريعة فرض كفاية فما زاد على القدر المتعين ، ولا يتأتى حفظ الشريعة إلا بما ذكرناه . انتهى .

وإدراجه لذلك فى البدع ليس بجيد ، فقد قال ﷺ : « **نعم الرجل عبد الله ، وبئس أخو العشيرة** »[3] فى أشباه لذلك فى الطرفين ، منها مما أورده الدارقطنى فى (العلل) من رواية ابن المسيب عن أبى هريرة رفعه : « **إذا علم أحدكم من أخيه خيراً ، فليخبره به** »

---

(١) على بن أحمد بن سعيد بن حزم ، أبو محمد : (٣٨٤ ـ ٤٥٦ هـ = ٩٩٤ ـ ١٠٦٤ م) عالم الأندلس فى عصره ، وأحد الأئمة الكبار فى كل العصور . كانت له ولأبيه من قبله رياسة الوزارة وتدبير المملكة ، فزهد بها وانصرف إلى العلم والتأليف . من كتبه « الناسخ والمنسوخ » ، و « التقريب لحدّ المنطق والمدخل إليه » ، و « إبطال القياس والرأى » . نفح الطيب ١ : ٣٦٤ ، وأخبار الحكماء ١٥٦ ، وإرشاد الأريب ٥ : ٨٦ ـ ٩٧ .

(٢) توجد منه نسخة مخطوطة فى الرباط (٢٠٩ ق) .

(٣) البخارى : كتاب الأدب ، باب ٣٨ ، ٤٨ . وأبو داود : كتاب الأدب ، باب ٥ .

فإنه تزداد رغبته فى الخير »[1] . وقال : إنه لا يصح عن الزهرى . وروى عن ابن المسيب مرسلاً . ومنها ما للطبرانى[2] بسند ضعيف من جديث أسامة بن زيد رفعه : « **إذا مدح المؤمن ربا الإيمان فى قلبه** »[3].

ومنه ما هو حرام كالمذكور مما وقع لكثير من جهال المؤرخين الذين معولهم غالباً على الناقلين عن كتب الأولين ، « **كمبتدأ** » وهب بن منبه القائل مصنفه : « **قرأت ثلاثين كتاباً نزلت على ثلاثين نبياً** »[4] . وإن كلاً من عبد الله بن سلام ثم كعب الأحبار أعلم أهل زمانه ، وأنه جمع علمهما ، وكذا غيره من الأخبار التى تجرى مجرى الخرافات ، حيث أورده بالجزم ، من غير بيان لبطلانه ، ولا أنه مما نقل عن كتب الأوائل ، سيما المضاف لسير الأنبياء ، والمحكى عما شجر بين الصحابة من الأخباريين ، إذ الغالب عليهم الإكثار والتخليط ، وكذا ما يستهجن ذكره عند أرباب العقول ، من حوادث لا معنى لها ولا فائدة ، وذكر أناس من الملوك والأكابر ، يضاف إليهم شرب الخمر وفعل الفواحش ، مما تصحيحه عنهم عزيز ، وهو متردد بين إشاعة الفاحشة إن صح ، أو القذف إن لم يصح ، سيما ويتضمن التهوين على أبناء جنسهم فيما هم من الزلل . على أن الأخبار لا تسلم من بعض هذا ، ومن أعظم خطأ السلاطين والأمراء نظرهم فى سياسات متقدميهم ، وعملهم بمقتضاها ، من غير نظر فيما ورد به الشرع ، ثم تسمية أفعالهم الخارجة عن الشرع سياسة . فإن الشرع هو السياسة ، لا عمل السلطان بهواه ورأيه . ووجه خطئهم فى هذا أن مضمون قولهم يقتضى أن الشرع لم يرد بما يكفى فى السياسة ، فاحتجنا إلى تتمة فيما

---

(١) وأخرج مسلم فى صحيحه : كتاب البرّ ، حديث ١٦٦ ، عن أبى ذرّ قال : قيل لرسول الله ﷺ : أرأيت الرّجل يعمل العمل من الخير ، ويحمده الناس عليه ؟ قال : « تلك عاجل بشرى المؤمن » . وقد ترجم مسلم لهذا الحديث « باب إذا أثنى على الصالح فهى بشرى ولا تضره » .

(٢) للطبرانى فى « الكبير » . انظر : المظان الآتية .

(٣) ورواه أيضاً الحاكم فى المستدرك على الصحيحين . وهو ضعيف . راجع : الأحايث الضعيفة برقم ١٦٣٨ ، وضعيف الجامع الصغير وزيادته برقم ٧٩٥ .

(٤) وفى رواية أنه كان يقول : « سمعت اثنين وتسعين كتاباً كلها أنزلت من السماء ، اثنان وسبعون منها فى الكنائس ، وعشرون فى أيدى الناس لا يعلمها إلا قليل ، ووجدت فى كلها أن من أضاف إلى نفسه شيئاً من المشيئة فقد كفر » . ومن كتبه : « ذكر الملوك المتوجة من حمير وأخبارهم وقصصهم وقبورهم وأشعارهم » رآه ابن خلكان فى مجلد واحد ، وقال : هو من الكتب المفيدة . وله « قصص الأنبياء » و « قصص الأخيار » ذكرهما صاحب كشف الظنون . وفى تاريخ العرب قبل الإسلام ١ : ٤٤ للدكتور جواد على : يقال إن وهباً من أصل يهودى ، وكان يزعم أنه يتقن اليونانية والسريانية والحميرية ويحسن قراءة الكتابات القديمة . مولده ووفاته (٣٤ ـ ١١٤هـ = ٦٥٤ ـ ٧٣٢م) . راجع : تاريخ الإسلام للذهبى ٥ : ١٤ ـ ١٦ ، والأعلام ٨ : ١٢٥ ـ ١٢٦ ، وشذرات الذهب ١ : ١٥٠ ، وحلية الأولياء ٤ : ٢٣ ، وكشف الظنون ١٣٢٨ .

رأيناه ، فهم يقتلون من لا يجوز قتله ، ويفعلون ما لا يحل فعله ، ويسمون ذلك سياسة . وهذا تعاط على الشريعة يشبه المراغمة ، وهو قريب من : ﴿ **إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون** ﴾[1] . ومنه ذكر المساوىء على الوجه المشروح من يخرج مساوىء الكبير وهيأته فى هيأة المدح والمكارم والعظمة ، غير ملتفت للتحريم ، وكذا من أسباب التحريم الزيادة فى الجرح على ما يحصل الغرض والنقص من المدح . ومنه ما هو مستحب حيث كان طريقاً للاقتفاء فى المحاسن ، وترك ما لا يناسب من المشائن ، وإعمال الفكر فى تدبر العواقب ، وعدم الوثوق بدوام قريب أو صاحب وغيرها ، مما أشرنا إليه فى فوائده . ومنه ما هو مكروه لكثيرين من تسويد كثير منهم للأوراق ، حسبما ذكره ابن الأثير ، بصغائر الأمور التى الإعراض عنها أولى ، وترك تسطيرها أحرى وأعلى ، كقولهم خلع على فلان الذمى ، وزيد فى السعر اليومى ، واكرم فلان وهو من المجرمين ، واهين فلان وهو من أئمة المسلمين أصحاب الهيئات المعتبرين ، لاقتضاء هذا التجرى على غيرهم كما سيأتى . ومنه ما هو مباح حيث لا نفع فيه ، لا دنيوى ولا أخروى ، كما صرح به حجة الإسلام الغزالى فى «الإحياء» ، فإنه قال : «وأما المباح من العلم فالعلم بالأشعار التى لا سخف فيها ، وتواريخ الأخبار ، وما يجرى مجراه» ، بل قال فى موضع آخر ، وتبعه النووى فى قسم الصدقات من (الروضة) : «الكتاب يحتاج إليه لثلاثة أغراض : التعليم ، والتفرج بالمطالعة ، والاستفادة . فالتفرج لا يعد حاجة ، كاقتناء كتب الشعر والتواريخ ونحوها ، مما لا ينفع فى الآخرة ولا فى الدنيا ، فهذا يباع فى الكفارة وزكاة الفطر ويمنع اسم المسكنة» . ونحوه قوله فى الباب الأول من كتابه (فضائح الباطنية)[2] إنه طالع الكتب المصنفة فى هذا الفن ، فصادفها «مشحونة بفنين من الكلام ، فن فى تواريخ أخبارهم وحكاية أحوالهم من مبدأ أمرهم إلى ظهور ضلالتهم ، وتسمية كل واحد من دعاتهم فى كل قطر من الأقطار ، وبيان وقائعهم فيما انقرض من الأعصار . فهذا فن أرى التشاغل به اشتغالاً بالأسمار ، وذلك أليق بأصحاب التواريخ والأخبار» إلى آخر كلامه . وذكر الفن الثانى ، وصرح بأنه لا يرى التشاغل به فاقتضى إباحة الأول مع قبوله للنزاع . وأما ما استنبط له من الأدلة فيؤخذ مما تقدم فى فوائده ومما سيأتى قريباً .

★ *نقد منتقدى علم التاريخ :*

وأما الذامون له : فمنهم من خصص ، ومنهم من عمم .

(١) الزخرف : ٢٣ . .

(٢) حقق هذا الكتاب د. عبد الرحمن بدوى ، ونشره بالقاهرة .

فالمخصصون اقتصروا على من ملأ منهم كتبه بما يرغب عن ذكره مما أدرجناه فى التحريم .

ومنهم من يدعى المعرفة والرزانة ، ويظن بنفسه التبحر فى العلم والأمانة ، يعمم فيحقر التواريخ ويزدريها ، ويعرض عنها ويلغيها لظنه أن غاية فائدتها إنما هو القصص والأخبار ، ونهاية معرفتها الأحاديث والأسمار .

ومنهم من نسب بعضهم إلى القصور ، حيث لم يتعرض للجرح وضده ، مع كونه أعظم فوائده ، ولا على أخبار الأئمة والزهاد والعلماء الذين بذكرهم تنزل الرحمة ، ولا على شرح مذاهب الناس مع عموم الحاجة إليه . بل اقتصر على الحروب والفتوحات ونحوها ، مع أن من أنصف يعلم أنه ليس من العلم فتح البلد الفلانى فى سنة كذا ، ولا أن عدد الجيش كان كذا .

ومنهم من نسب المتعرض منهم للتجريح فى الأزمان المتأخرة إلى ارتكاب المحرم لكونه غيبة ، وأن الأخبار المرخص له من أجلها قد دونت وما بقى له فائدة وممن صرح بهذا أبو عمرو بن المرابط ، وقال : إن فائدته انقطعت من رأس الأربعمائة . ودندن[1] هو وغيره ممن لم يتدبر مقاله بعيب المحدثين بذلك ، وصرح بعضهم بأن ما يقع فى كلام جماعة من المتأخرين القائمين بالتاريخ وما أشبهه ، كالذهبى ثم شيخنا ، من ذكر المعائب ، ولو كان المعاب من أهل الرواية ، غيبة محضة . ونحوه تعقب التقى ابن دقيق العيد ابن السمعانى فى ذكره بعض الشعراء وقدح فيه بقوله : إذا لم يضطر إلى القدح فيه للرواية لم يجز .

ومنهم من نسب بعضهم إلى التقصير والتعصب ، حيث لم يستوعب القول فيمن هو منحرف عنهم ، بل يحذف كثيراً مما يراه من ثناء الناس عليهم ، ويستوفى الكلام فيمن عداهم غير مقتصر عليهم .

ومنهم من الحامل له على الذم مجرد الجهل .

فأما الأول : فلا شك فى تحريم الاقتصار عليه حسبما قررناه .

وأما الثانى : فقد رواه ابن الأثير بما حاصله أنه ظن من اقتصر على القشر دون اللب ، واختصر فلم ينظر ما فيها من الجواهر لما عنده من التعصب . ومن رزقه الله تعالى طبعاً سليماً ، وهداه صراطاً مستقيماً ، علم أن فوائده كثيرة ، ومنافعه الدنيوية والأخروية ، يعنى كما قدمنا ، جمة غزيرة .

(١) دَنْدَن الرجل : تكلم بصوت خفى يُسمع ولا يُفهم .

وأما الثالث : فليس مجرد الاقتصار على ما ذكر نقص ؛ فالمؤرخون مقاصدهم مختلفة ، فمنهم من اقتصر على ذكر الابتداء ، أو على الملوك والخلفاء . وأهل الأثر يؤثرون ذكر العلماء والزهاد ، يحبون أحاديث الصلحاء ، وأرباب الأدب يميلون إلى أهل العربية والشعراء . ومعلوم أن الكل مطلوب ، والجميع محبوب ، وفيه مرغوب . وكل من التزم شيئاً ، فالغالب عدم خروجه عن موضوعه ، وإن لم يمكنه الاستيفاء لمجموعه ، والسعيد من جمعه فى ديوان ، وأودعه من غير كبير خلل ولا نقصان . والكمال لله .

وأما الرابع : فقد أجبناهم بأن الملحوظ فى تسويغ ذلك كونه نصحية ، ولا انحصار لها فى الرواية ، فقد ذكروا من الأماكن التى يجوز فيها ذكر المرء بما يكره ، ولا يعد ذلك غيبة ، بل هو نصيحة واجبة ، أن تكون للمذكور ولاية لا يقوم بها على وجهها ، إما بأن لا يكون صالحاً لها ، وإما بأن يكون فاسقاً أو مغفلاً ، أو نحو ذلك ، فيذكر ليزال بغيره ممن يصلح ، أو يكون مبتدعاً من المتصوفة وغيرهم ، أو فاسقاً ، ويرى من يتردد إليه للعلم أو للإرشاد ، ويخاف عليه عود الضرر من قبله ، فيعلمه ببيان حاله ، ويلتحق بذلك المتساهل فى الفتوى ، أو التصنيف ، أو الأحكام ، أو الشهادات ، أو النقل ، أو الوعظ ، حيث يذكر الأكاذيب ، وما أصل له على رؤوس العوام ، أو المتساهل فى ذكر العلماء ، أو فى الرشى أو الارتشاء ، إما بتعاطيه له ، أو بإقراره عليه مع قدرته على منعه ، وأكل أموال الناس بالحيل والافتراء ، أو الغاصب لكتب العلم من أربابها أو المساجد بحيث تصير ملكاً ، فضلاً عن الأوقاف التى لا حقيقة للمسوغ فيها ، أو غير ذلك من المحرمات ؛ فكل ذلك جائز أو واجب ذكره ليحذر ضرره .

وبهذا ظهر أن الجرح لم ينقطع ، وأنه والحالة هذه من النصيحة الواجبة المثاب فاعلها . وقد قال من لم يشك فى ورعه : الإمام أحمد رضى الله عنه لأبى تراب النخشبى[1] حين عذله عن الجرح بقوله : «لا تغتب الناس» . «**ويحك ، هذه نصيحة وليست غيبة**»[2] ، بل قال إنه أفضل من الصوم والصلاة .

---

(١) عسكر بن الحصن (أو ابن محمد بن الحسين) النَّخْشَبى ، أبو تراب : (٠٠٠ ـ ٢٤٥هـ = ٠٠٠ ـ ٨٥٩م) شيخ من شيوخ عصره فى الزهد والتصوف . اشتهر بكنيته حتى لا يكاد يعرف إلا بها . وهو من أهل « نخشب » من بلاد ما وراء النهر ، قال المناوى : عربت فقيل لها نسف . كتب كثيراً من الحديث . وأخذ عنه ابن حنبل وآخرون . الكواكب الدرية ١ : ٢٠٢ ، ومفتاح السعادة ٢ : ١٧٤ .

(٢) روى هذا الخبر الخطيب البغدادى فى تاريخ بغداد ١٢ : ٣١٦ ، والكفاية فى علم الرواية ص ٤٥ ، طبعة الهند .

وقال الله تعالى : ﴿ **وقل الحق من ربكم** ﴾[1] .

وأوجب الله الكشف والتبيين عند خبر الفاسق بقوله : ﴿ **إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا** ﴾[2] .

وقال النبى ﷺ فى الجرح : « **بئس أخو العشيرة** »[3] ، وفى التعديل : « **مات اليوم عبد الله صالح** »[4] ، إلى غير ذلك من الأحاديث الصحيحة فى الطرفين .

ولهذا كان مستثنى من الغيبة المحرمة ، بل أجمع المسلمون على جوازه ، بل عد من الواجبات للحاجة إليه . وممن صرح بذلك النووى والعز بن عبد السلام كما سيأتى كلامه ، بل وسبق أيضاً وتكلم فيه من المتأخرين من كان فى الورع بمكان ، كالحافظ عبد الغنى المَقدسى ، ومن المتقدمين أحمد كما سلف قريباً ، وابن المبارك ، فإنه قال : «لو خيرت بين أن أدخل الجنة وبين أن ألقى عبد الله بن المحرر[5] ، لاخترت أن ألقاه ثم أدخل الجنة ، فلما رأيته كانت بعرة أحبّ إلىّ منه» .

وابن معين[6] مع تصريحه بقوله : «إنا لنتكلم فى أناس قد حطوا رحالهم فى الجنة» .

والبخارى القائل : «ما اغتبت أحداً منذ سمعت أن الغيبة حرام» .

وروى الخطيب فى تاريخه من جهة بكر بن منير : «سمعت البخارى يقول : إنى لأرجو أن ألقى الله ولا يحاسبنى أن اغتبت أحداً» .

ولما قال له محمد بن أبى حاتم وَرّاقه ، حين سمعه يقول : «لا يكون لى خصم فى الآخرة» مانصه : «إن بعض الناس ينقمون عليك التاريخ ، يقولون فيه اغتياب الناس» ، فقال : إنما روينا ذلك ، ولم نقله من عند أنفسنا ، وقد قال النبى ﷺ : « **بئس أخو العشيرة** »[7] . انتهى .

---

(١) الكهف : ٢٩ . (٢) الحجرات : ٦ .

(٣) رواه البخارى : كتاب الأدب ، باب ٣٨ ، ٤٨ . وأبو داود : كتاب الأدب ، باب ٥ .

(٤) رواه مسلم : كتاب الجنائز ، حديث ٦٥ . وأحمد ٣ : ٣١٩ .

(٥) عبد الله بن مُحَرّرٍ الجزرى : قاض ، متروك ، مات فى خلافة أبى جعفر . ويعد الإمام ابن ماجه من الأئمة الذين أخرجوا له أحاديث فى السنن .

(٦) من أئمة الحديث ومؤرخى رجاله ، نعته الذهبى بسيد الحفاظ . وقال ابن حنبل : « أعلمنا بالرجال » . له « التاريخ والعلل » فى الرجال ، و «معرفة الرجال» ، و « الكنى والأسماء » قطعة منه فى جامعة الرياض . وقد ورث ثروة كبيرة أنفقها فى طلب الحديث . مولده ووفاته (١٥٨ - ٢٣٣ هـ = ٧٧٥ - ٨٤٨م) . راجع : فهرس جامعة الرياض ٢ : ٢٥٠ ، وتاريخ بغداد ١٤ : ١٧٧ ، والأعلام ٨ : ١٧٢ - ١٧٣ ، وطبقات الحنابلة ٢٦٨ . (٧) سبق تخريجه .

وسيأتى أنه رضى الله عنه زائد التوقى ، بليغ التحرى فى ذلك ، أكثر ما يقول : « سكتوا عنه ، فيه نظر ، وتركوه »[1] ، ونحو هذا . وقل أن يقول : « كذاب أو وضاع » ، وإنما يقول : « كذبه فلان ، رماه فلان »[2] ، يعنى بالكذب . قلت : ولذا قال : « إنما روينا ذلك ، ولم نقله من عند أنفسنا » .

وحجتهم التوصل بذلك لصون الشريعة ، وأن حق الله ورسوله هو المقدم .

وممن صرح بذلك يحيى بن سعيد القَطّان[3] ، حيث قال لمن قال له : « أما تخشى أن يكون هؤلاء خصماءك عند الله يوم القيامة » : « لأن يكونوا خصماء لى ، أحب إلى من أن يكون خصمى النبى ﷺ ، حيث لم أذب عن حديثه » .

ورأى رجلٌ عند موت ابن مُعين النبى ﷺ وأصحابه مجتمعين ، فسألهم عن سبب اجتماعهم ، فقال النبى ﷺ : « **جئت لأصلى على هذا الرجل فإنه كان يذب الكذب عن حديثى** »[4] .

ونودى بين يدى نعشه : « هذا الذى كان ينفى الكذب عن رسول الله ﷺ » .

ثم رؤى فى النوم ، فقيل له : « ما فعل الله بك ؟ » ، فقال : « غفر لى ، وأعطانى ، وحبانى ، وزوجنى ثلثمائة حوراً ، وأدخلنى عليه مرتين » .

وقيل فيه :

ذهب العليم بعيب كل محدث ... وبكل مختلف من الإسناد

وبكل وهم فى الحديث ومشكل ... يعنى به علماء كل بلاد

---

(١) من المواضع التى تجد فيها أمثلة على هذا فى كتاب التاريخ للبخارى : ص ٦٤ ، ٨٦ ، ١٦٢ من القسم الأول فى الجزء الأول : وص ١٩٣ من القسم الثانى فى الجزء الأول .

(٢) قارن على سبيل المثال : ص ٢٩٧ من القسم الثانى فى الجزء الأول ؛ وص ١٥٨ من القسم الأول فى الجزء الثانى ، من التاريخ الكبير للبخارى .

(٣) من حفاظ الحديث ، ثقة حجة . من أقران مالك وشعبة . من أهل البصرة . كان يفتى بقول أبى حنيفة . ولم يُعرف له تأليف إلا ما فى كشف الظنون من أن له كتاب « المغازى » . قال أحمد بن حنبل : « ما رأيت بعينىّ مثل يحيى القطان » . مولده ووفاته سنة (١٢٠ – ١٩٨هـ = ٧٣٧ – ٨١٣م) . راجع لمزيد من التفاصيل عنه : تذكرة الحفاظ ١ : ٢٧٤ ، وتهذيب ١١ : ٢١٦ ، وتاريخ بغداد ١٤ : ١٣٥ ، والجواهر المضية ٢ : ٢١٢ ، وكشف الظنون ١٤٦٠ ، والعبر للذهبى ١ : ٣٢٧ .

(٤) من الواضح للقارىء أن هذا القول ليس بحديث مسند ، وإنما هو رؤية من أحد الرجال ؛ ولذا فهو ليس موجود كحديث فى كتب السنن أو الصحاح أو المسانيد .

وكذا يجب ذكر المتجاهر بشيء مما ذكرناه ونحوه من باب أولى لما يروى حسبما بيناه في غير موضع « **أترعون عن ذكر الفاجر . اذكروه بما فيه يحذره الناس** »[1] . « **ولا غيبة لفاسق** »[2] ، مع شواهدهما . ولكن محله ما إذا ظن انكفافه ، أو انكفاف من هو نظيره أو نحوه وقد استفتى بعض الأئمة من أصحابنا ، غير واحد من شيوخنا رحمهم الله فيمن عاب المحدث بذلك . فقال شيخنا ومرشدنا : «المحدث أصل وضع فنه الجرح والتعديل ، فمن عابه بذكره لعيب المجاهر بالفسق ، أو لمتصف بشيء مما ذكر ، فهو جاهل ، أو ملبس ، أو مشارك للمجاهر في صفته ، فيخشى أن يسرى إليه الوصف» .

قلت : وهذا مشاهد ، فغالب من ينكر هذا وشبهه يكون متلوثاً بالقاذورات ، أو مشتملاً على الضغينة والحسد وشبههما من البليات ، وربما يكون غافلاً عما للعلماء من المقالات ، أو عن إدراجه في النصائح العامات وقد رد شيخنا رحمه الله على من نسبه إلى الغيبة ، حيث قال في الصدر بن الأدمى ، أحد خواصه وأصحابه ما نصه : «وكان مسرفاً على نفسه ، متجاهراً بما لا يليق بالفقهاء ، وقد أصيب مراراً وامتحن . ولما مد الله تعالى له العطاء ، وأسبغ عليه النعماء ، لم يقابلها بالشكر ، بقوله ليس ذكر الجرح والتعديل من الغيبة . بل قال مرة إن هذا الزاعم أنه غيبة ، إن كان جاهلاً فليعلم ، فإن أصر فليؤدب بما يليق به من الزجر ، حتى يرجع عن الطعن في البرى ، والذب عن المجترى ، ويثاب ولى الأمر ايده الله تعالى على ذلك» . انتهى . وهو كلام معتمد . وتبعه في فتواه القاياتى ، وأنه

---

(١) أخرجه أبو يعلى ، والترمذى الحكيم فى الثامن والستين بعد المائة من « نوادر الأصول » ، والعقيلى ، وابن عدى ، وابن حبان ، والطبرانى ، والبيهقى ، وغيرهم . وليس بصحيح ؛ إذ يرويه الجارود بن يزيد عن بهز ، والجارود ممن رمى بالكذب ، وقال الدارقطنى : « هو من وضعه » . ثم سرقه منه جماعة منهم عمر بن الأزهر عن بهز ، وسليمان بن عيسى عن الثورى عن بهز ، وسليمان وعمر كذابان . وقد رواه معمر عن بهز أيضاً ، أخرجه الطبرانى فى الأوسط من طريق عبد الوهاب أخى عبد الرزاق وهو كذاب . وللحديث طريق أخرى . وعلى كل حال ، فإن العقيلى قال : « إنه ليس لهذا الحديث أصل من حديث بهز ولا من حديث غيره ولا يتابع عليه من طريق يثبت » ، وقال الفلاس : « إنه منكر » . راجع : المقاصد الحسنة للسخاوى بدراستى وتحقيقى ، حديث رقم ٩٢١ . وسيذكر السخاوى لاحقاً نفس هذا القول منسوباً إلى الحسن البصرى

(٢) أخرجه الطبرانى ، وابن عدى فى الكامل ، والقضاعى ، من حديث جعدية بن يحيى ، عن العلاء بن بشر ، عن ابن عيينة ، عن بهز بن حكيم بن معاوية بن حيدة ، عن أبيه ، عن جده ، مرفوعاً بلفظ : « ليس لفاسق غيبة » . وأخرجه الهروى فى « ذم الكلام » وقال : « إنه حسن » ، وليس كذلك . وقد قال ابن عدى : « إنه معروف بالعلاء ، ومنهم من قال عنه عن الثورى ، وهو خطأ ، وإنما هو ابن عيينة ، وهذا اللفظ غير معروف » ، وكذا قال الحاكم فيما نقله البيهقى فى « الشعب » عنه عقب إيراده له : « إنه غير صحيح ولا معتمد » ، قال الدارقطنى : « وابن عيينة لم يسمع من بهز » . راجع : المقاصد الحسنة ، حديث ٩٢١ . وكشف الخفاء ، حديث ٣٠٨١ .

من النصيحة التى يثاب مرتكبها ، ويكون آتياً بفرض كفاية ، وقد قام بواجب اسقط به الحرج عن غيره . قال : «ومن هنا قيل إن القيام بفرض الكفاية يفضل القيام بفرض العين» . وقال ابن الدَيْرى الحنفى : «منهم لا ينكر على من سلك فى ذلك مسلك أهل الضبط والاتقان ، وتجنب المجازفة ، واحتاط لنفسه فى ذلك ، فإن أصل ذلك من الواجبات التى لا يسع الإخلال بها ، والقواعد التى يتعين حفظها ورعايتها ، فإن خطر الدين أعظم من خطر الدنيا ، وقد شرط فى الحقوق المالية رعاية العدالة وثبوت الأهلية ، وأحرى أن يتعين ذلك فى الأحكام الشرعية ، صوناً لها عن التغيير والتحريف ، خصوصاً ممن غلب عليه هواه فأضله عن هداه ، كالمبتدعة والدعاة إلى الضلال . فيجب الاحتياط بكشف أحوال نقلة الأخبار ، والتفرقة بين من يوثق بقوله ويركن إلى روايته ، وبين من يجب الإعلام بحاله ، فلا ينكر على من اعتمد فى قوله على أقوال المعروفين بذلك المجانبين للأهواء، بل يكون فاعل ذلك محموداً مثاباً ، إذا صدقت نيته واستقامت طريقته .

وقال العَيْنى أحد الرؤوس من المؤرخين ، بوجوب التعذير[1] على المُنكر . قال : «وأما الكلام فى المؤرخين المتأخرين الذين كتبوا التاريخ ، مثل الخطيب وابن الجوزى وسبطه وابن عساكر وأمثالهم ، فإنهم لم يريدوا بهذا إلا وقوف الناس من أهل العلم على ذلك ، ليميزوا المعدل من المجروح . وأما الذى يكتب التاريخ فى زماننا هذا ، فإن كان نقله عن مشاهدة وعيان أو بإخبار ثقات فلا بأس بذلك ، لأن فيه فوائد كثيرة لا تخفى على المتأمل وتحتاج إلى مجلدات» .

وقال العِزّ الكِنَانى الحنبلى الفريد فى زمانه : «لا شك فى جلالة علم التاريخ ، وعظم موقعه من الدين ، وشدة الحاجة الشرعية إليه . لأن الأحكام الاعتقادية والمسائل الفقهية مأخوذة من كلام الهادى من الضلالة والمبصر من العمى والجهالة ، والنقلة لذلك هم الواسطة بيننا وبينه . فوجب البحث عنهم ، والفحص عن أحوالهم . وهذا أمر مجمع عليه . والعلم المتكفل بذلك هو علم التاريخ ، ولهذا قيل إنه من فروض الكفاية . وقد اختلف فى فرض الكفاية ، هل هو أفضل من فرض العين لسقوط التكليف بفعله عن الفاعل وغيره بخلاف العين» .

ثم ذكر جملة من فوائده ومن صنف فيه من نجوم الهدى ومصابيح الظلم ممن لا مطعن

(١) فى الأصل «التعذير» بالذال ، هو تحريف . والصواب «التعزير» بالزاى . وهو تأديب دون الحدّ ، وأصله من العَزْر وهو المنع .

فيهم ولا قدح . وسرد جماعة ختمهم بالذهبى وشيخنا ابن حجر والعَيْنى . ثم رد على القائل بأنه غيبة ، وقال : «وعلى تقدير تسليمه ، فما كل غيبة حرام» ، ثم سرد الأماكن التى جوزت فيه من كلام النووى فى (رياضه) وابن مُفْلِح وغيرهما مما أصله لحجة الإسلام الغزالى . وقول العز بن عبد السلام فى (القواعد) : «القدح فى الرواة واجب ، لما فيه من إثبات الشرع ، ولما على الناس فى ترك ذلك من الضرر فى التحريم والتحليل وغيرهما من الأحكام . وكذلك كل خير يجوز الشرع الاعتماد عليه والرجوع إليه ، وجرح الشهود واجب عند الحكام وعند المصلحة ولحفظ الحقوق من الدماء والأموال والأعراض والأبضاع والأنساب . وسائر الحقوق أعم وأعظم والدلالة على النصيحة قوله تعالى : ﴿ **وقل الحق من ربكم** ﴾[(١)] . وعن فاطمة ابنة قيس رضى الله عنهما قالت : «أتيت النبى ﷺ فقلت : إن أبا جهم ومعاوية خطبانى ، فقال : « **أما معاوية فصعلوك لا مال له ، وأما أبو جهم فلا يضع العصا عن عاتقه** »[(٢)]» متفق عليه ، وفى رواية لمسلم «فضراب للنساء»[(٣)] . قال بعض العلماء فهذا حجة لقول الحسن البصرى . «أترعونَ عن ذكر الفاجر ؟ اذكروه بما فيه ليحذره الناس ، فإن النصح فى الدين أعظم من النصح فى الدنيا»[(٤)] . فإذا كان النبى ﷺ نصح المرأة فى دنياها ، فالنصيحة فى الدين أعظم .

ثم ذكر أماكن كثيرة تجوز الغيبة عندها ، وختم ما نقله عن النووى بقوله : «فيحمل حال هذا المؤرخ على محمل من المحامل الحسنة ، لأنه لم يتعين غيره فيجب ؟ وحسن الظن به متعين ، وهو أخير بينة ؛ إذ لا سبيل لنا إلى الاطلاع عليها إلا من قبله ، وحينئذ فلا اعتراض عليه إذ أدنى حالاته أن يكون مباحاً ، إن لم يكن مستحباً ولا واجباً ، وهو مثاب مأجور إذا كان قصده النصيحة ، وإنما الأعمال بالنيات . بل يلائم المنفر عن هذا العلم والعائب له ، وكيف يليق عيب علم شرعى اتفق الناس عليه فى كل زمان ومكان ، كما نقله ابن حزم[(٥)] ، أم كيف تعاب أئمة الهدى المتفق على عدالتهم والاقتداء بهم»[(٦)] . انتهى .

---

(١) الكهف : ٢٩ .

(٢) الحديث رواه مسلم : كتاب الرضاع ، حديث ١٠١ ، وكتاب الطلاق ، حديث ٣٦ . ومالك : الطلاق برقم ٦٧ . وأحمد ٦ : ٤١٢ . وأبو داود : كتاب الطلاق ، باب ٣٩ .

(٣) راجع مظان مسلم السالفة .

(٤) سبق ذكر هذا القول منسوباً إلى الرسول ﷺ ، وحققناه هناك . وقد أخرج البيهقى فى « الشعب » بسند جيد عن الحسن البصرى أنه قال : « ليس فى أصحاب البدع غيبة » .

(٥) سبق الحديث عنه .

(٦) قال الإمام عقبة مؤيداً هذا الاتجاه فى جرح الرجال إنه : « قد يكون مزكياً فى رواية الأخبار والشهادات ، فيخبر بما يعلمه من الراوى أو الشاهد ليتقى خبره وشهادته ، فيكون ذلك مباحاً » . راجع : المقاصد رقم ٩٢١ .

وأما الخامس : فالذى نسب الذهبى لذلك هو تلميذه التاج السبكى ، وهو على تقدير تسليمه إنما هو فى افراد مما وقع التاج فى أقبح منه ، حيث قال فيما قرأته بخطه تجاه ترجمة سَلامة الصياد المَنبِجْى الزاهد ما نصه : «يامسلم استحى من الله ، كم تجازف ، وكم تضع من أهل السنة الذين هم الأشعرية ، ومتى كانت الحنابلة ، وهل ارتفع للحنابلة قط رأس» .

وهذا من أعجب العجاب ، وأصحب للتعصب ، بل أبلغ فى خطأ الخطاب ، ولذا كتب تحت خطه بعد مدة قاضى عصرنا وشيخ المذهب العز الكنانى ما نصه : «وكذا والله ما ارتفع للمعطلة رأس» . ثم وصف التاج بقوله : «هو رجل قليل الأدب ، عديم الإنصاف ، جاهل بأهل السنة ورتبهم ، يدلك على ذلك كلامه» . انتهى .

وأما السادس : فمن جهل شيئاً عاداه ، والجاهلون لأهل العلم أعداء ، على إنا رأينا كثيراً ممن عاب ذلك لم يرفع الله له رأساً .

انتقد بعض المعاصرين لشيخنا كثيراً من تراجم معجمه بانتقادات ساقطة ، فلم يكن ذلك بمانع من التنافس فى تحصيل المعجم والتناقل عنه إلى وقتنا بين العرب والعجم ، بل كان ، ولله الحمد ، سبباً لإخماد القائم بإظهار ونشره وعدم استتاره ، مع إطفاء ذكره وإخفاء فخره ، بحيث أنه ما مات حتى صار عبرة ، وصار محفوفاً بالندامة والحسرة .

وأفحش أبو عمرو بن المُرَابط فى حق الذهبى بسبب التاريخ ونحوه ، حيث رد عليه إجمالاً ، ولم يترك فى القبح مقالاً ، فلم يلتفت إليه ، بل كان سبباً لتكذيبه والطعن عليه ونسبته إلى التحامل المفرط الذى هو به للرب مسخط . وكيف لا ويقال إن الحامل له على هذا كونه أنكر عليه الدعوى لأمر نسبه إلى أنه فيه هذى .

ونحوه غضب الشمس محمد بن أحمد بن بُصْخَان الدمشقى المقرىء من الذهبى لكونه ترجمه ببعض ما فيه ، وكتب بخط غليظ على الصفحة التى بخط الذهبى كلاماً أقذع فيه فى حق الذهبى ، بحيث صار خط الذهبى لا يقرأ غالبه . فلما رأى الذهبى ذلك انتقم منه بأن ترجمه فى معجم شيوخه ووصف ما وقع ، إلى أن قال فمحى اسمه من ديوان القراء .

وقد قال شيخنا فى ترجمة ابن المُرَابِط من (الدرر) أنه وقف له على تخريج غير معتبر ، لكثرة ما فيه من الخبط الناشىء عن عدم الفهم والضبط . ومن يكون بهذه المثابة كيف يتعرض لمن هو الغاية فى الاتقان والإصابة ، بحيث أن شيخنا قد شرب ماء زمزم لنيل مرتبته

والكيل بمعيار فطنته[1] ، وتقسيمه تاريخ الذهبى لأربعة أقسام ، قسم منها محض غيبة تعقبه فيها العز الكنانى ، فقال هذه الأقسام الأربعة لا يخلو عنها تاريخ غالباً . وأما قوله « **قسم محض غيبة** » فليس الأمر فيه كذلك ، بل فيه فوائد عديدة منها الاعتبار بأحوالهم ، والوثوق بفضائلهم ، والتحذير من رذائلهم ، إلى غير ذلك .

وأفرد بعض الحفاظ الرد على إمام الحفاظ أبى بكر الخطيب لأماكن من تاريخه ، فلم ينتشر ، ولا رأى من يوافقه عليه ، ولم ينتصر ، بل كان قولاً مطرحاً ، وعملاً مستقبحاً .

وقال الأستاذ أبو حيان [2] مما لم يأت فيه ببرهان فى الناقد المتين يحيى بن مَعِين .

ويحيى وما يحيى وما ذو رواية ... وما إن ليحيى ذكر علم به يحيا

سوى ثَلْب أقوام مضوا لسبيلهم ... سيُسْأل عنها حين يُسأل عن اشيا

إلى غير هذا مما يمل إيراده ، ويقل مفاده ، مما لم يعتمد أحد على شىء منه قديماً ولا حديثاً . وربما قال المؤيد للحق : إذا بلغ الماء قلتين لم يحمل خبثاً[3] والحق أحق أن يتبع ، والدق لرأس المبطل أوفق إن لم يقطع ، والإجماع منعقد على الاعتناء بهذا الفن ، والانثناء عمن فى أئمته طعن .

وكذا قال العز تلو كلامه السابق . فى الرد على ابن المرابط ، وقد عاب ابن المرابط الذهبى بثلبه الناس وذكر مساوئهم ، وقال : «إن ذلك غيبة لا تجوز ، وإن الجرح قد انقطعت فائدته من رأس الأربعمائة ، فما الحامل له على المساواة له فى هذه الكبيرة التى عابها من غيره . فإن اعتذر بشىء فلعل الذهبى يعتذر بمثله» .

---

(١) اقتداء بقول النبى ﷺ : « **ماء زمزم لما شرب له** » . رواه ابن ماجه ، وأحمد ، والفاكهى فى « أخبار مكة » . وسنده ضعيف ، ولكن له طرق كثيرة باجتماعها يصلح للاحتجاج به كما قال ابن حجر . وقد جربه جماعة من الكبار فذكروا أنه صح ، بل صححه من المتقدمين : ابن عيينة ، ومن المتأخرين الدمياطى فى جزء جمعه فيه ، والمنذرى . لمزيد من التفاصيل راجع : المقاصد الحسنة للسخاوى بتحقيقى ، حديث رقم ٩٢٨ . وقارن ضعيف الجامع الصغير وزيادته للألبانى ، حديث ٤٩٧٣ ، ٤٩٧٤ ، ٤٩٧٥ . والأحاديث الضعيفة له ٤٤٠٧ . وأيضاً : صحيح الجامع الصغير وزيادته ٥٣٧٨ .

(٢) المقصود بالأستاذ أبى حيان هنا هو : محمد بن يوسف بن على ، أثير الدين ، أبو حيان (٦٥٤ ــ ٧٤٥هـ = ١٢٥٦ ــ ١٣٤٤م) من كبار العلماء بالعربية والتفسير والحديث والتراجم واللغات . ولد فى إحدى جهات غرناطة ، ورحل إلى مالقة . وتنقل إلى أن أقام بالقاهرة . وتوفى فيها ، بعد أن كف بصره . واشتهرت تصانيفه فى حياته وقرئت عليه . من كتبه « البحر المحيط » ثمانى مجلدات فى تفسير القرآن ، و « طبقات نحاة الأندلس » ، و « الإدراك للسان الأتراك » . وله ديوان شعر مرتب على الحروف . راجع : الدرر الكامنة ٤ : ٣٠٢ ، وبغية الوعاة ١٢١ ، ونفح الطيب ١ : ٥٩٨ ، وفى دائرة المعارف الإسلامية ١ : ٣٣٢ أنه « ألف كتاباً فى تاريخ الأندلس يقع فى ستين مجلداً » قال هوتسما Houtsma : لم يصل إلينا لسوء الحظ .

(٣) تشبيه لطيف جداً المراد منه القياس على الحكم النبوى فى أن الماء إذا بلغ قلتين لم يحمل خبثاً ، فعلم التاريخ لم ينتقده إلا قلة قليلة ، فى حين أن العارفين لقيمته هم الأكثرية والأغلبية إلى الحد الذى يسقط معه انتقاد النقادين له .

ونحوه مما اعتمده العز رحمه الله فى الرد ما حكاه أيضاً لنا قال : «كنت جالساً مع شخص ، فجرى ذكر بعض من يعادينى ، فتظلمت عنده منه ، وذكرت له شيئاً من أوصافه . فرد على بأن هذا غيبة . فما وسعنى إلا السكوت وجاريته الحديث ، إلى أن جاء ذكر بعض من بينه وبينه عداوة ، فأخذه فى تنقيصه ، فرددت عليه بما رد به على» .

وأما قول بعض الأئمة : «قدم أناس المدينة وليست لهم عيوب ، فتكلموا فى عيوب الناس ، فاختلق الناس لهم عيوباً ، واناس لهم عيوب ، فسكتوا ، فسكت الناس عن عيوبهم ، بحيث قال بعض الشعراء :

كُف عن النـــاس إذا شئت أن تَسْلم من قول جهـول سفيـه
من قذف النـــاس بما فيهم يقذفـه النـاس بما ليس فيـه

ومن العجيب إيراد الديلمى بسنده له فى مسنده عن ابن عمر مرفوعاً : «كان بالمدينة أقوام لهم عيوب فسكتوا عن عيوب الناس «الحديث»[1] .

وقال الآخر : «كف عن الشر يكف الشر عنك» .

فينبغى حمله على ما إذا كان الذكر عبثاً لا بقصد صحيح مرخص له ، أو زيد فيه على ما يحصل القصد بدونه . وكذا قولهم لحوم العلماء مسمومة ، وعادة الله فى هتك استار منتقصيهم معلومة ، والمعترض لهم بالسب يخشى عليه من موت القلب ، ليس على إطلاقه .

وما أحسن قول ابن عساكر : «الوقيعة فيهم بما هم منه براء أمر عظيم ، والمتناول لأعراضهم بالزور والافتراء مرتع وخيم ، والاختلاق على من اختاره الله منهم لنعش العلم خلق ذميم ، والاقتداء بما مدح الله به قول المتبعين من الاستغفار لمن سبقهم وصف كريم ، إذ قال مثنياً عليهم فى كتابه ، وهو بمكارم الأخلاق وضدها عليم : ﴿ **والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل فى قلوبنا غلاً للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم** ﴾[2]»[3] . انتهى .

وقد روى أحمد بن نصر الرُّويانى ، ولا وجود له ، عن الأشج أبى الدنيا عن على رفعه : «إذا ألف القلب الإعراض عن الله ، ابتلاه بالوقيعة فى الصالحين» . ولا يصح ، وإن صح فهو محمول على ما قلناه .

---

(1) مسند الفردوس ، حديث رقم ٣٥٥ . وهذا الكتاب اختصر فيه شهردار كتاب أبيه شيرويه « فردوس الأخبار بمأثور الخطاب ، المخرج على كتاب الشهاب » . وفيما بعد اختصر المختصر ابن حجر العسقلانى وسماه « تسديد القوس فى اختصار مسند الفردوس » . راجع : كشف الظنون ١٢٥٤ ، والرسالة المستطرفة ٥٦ .
(2) الحشر : ١٠ .
(3) راجع قول ابن عساكر فى كتابه «تبين كذب المفترى» الطبعة السورية ١٣٤٧هـ .

وقول ابن دقيق العيد : «أعراض المسلمين حفرة من حفر النار ، وقف على شفيرها طائفتان من الناس : المحدثون والحكام» ، وقول غيره : «من أراد بى سوءاً جعله الله محدثاً أو قاضياً» ، مما يتعين تأويله ، وإلا حيث صدر عن اجتهاد معتبر ، وتحر ، فهو فيه مأجور لا مأزور ، كما قدمنا حكايته عن أئمة المسلمين .

وممن امتحن بسبب إطلاق لسانه بغير مستند ولا شبهة ، الإمام أبو شامة[1] أحد شيوخ النووى رحمهما الله تعالى ، فإنه مع كونه عالماً راسخاً فى العلم ، مقرئاً محدثاً نحوياً يكتب الخط المليح المتقن ، مع التواضع والانطراح ، والتصانيف العدة ، كان كثير الوقيعة فى العلماء والصلحاء وأكابر الناس ، والطعن عليهم ، والتنقص لهم ، وذكر مساوئهم ، وكونه عند نفسه عظيماً ، فصار ساقطاً من أعين كثير من الناس ممن علم منه ذلك ، وتكلموا فيه ، وأدى ذلك إلى امتحانه بدخول رجلين جليلين عليه داره فى صورة مستفتين ، فضرباه ضرباً مبرحاً إلى أن عيل صبره ، ولم يغثه أحد ، بحيث أنشد أبياتٍ يستغيث فيها بالله عز وجل[2] .

وذكر فى ترجمة الحافظ الشمس أبى العباس محمد بن موسى بن سند[3] أنه تغير ذهنه فى آخر عمره ، ونسى غالب محفوظاته حتى القرآن ، وأنه قيل أن ذلك كان عقوبة من الله له ، لكثرة وقيعته فى الناس . على أن ذلك قد وقع للبرهان الحلبى ، مع أنه لم يكن يتعرض لأحد ، بل كان ورعاً زاهداً ، ولكنه تراجع قبل موته . ونظيره قولهم : إنما يخرف الكذابون ؛ فإنه قد يخرف من لم يوصف بذلك .

وبلغنى عن الجمال محمد بن أبى بكر المصرى أنه شاهد الجمال أبا عبد الله محمد بن عبد الله بن أبى بكر الريمى اليمانى القاضى الشافعى عند موته ، وقد اندلع لسانه واسود ، فكانوا يرون أن ذلك بسبب اعتراضه ، وكثرة وقيعته فى النووى رحمه الله تعالى .

وأعلى من هذا ما حكاه ابن النجار فى (ذيل تاريخه) عن الشيخ أبى إسحق الشيرازى أنه «سمع القاضى أبا الطيب الطبرى يقول : كنا فى حلقة النظر بجامع المنصور ، فجاء شاب

(١) لُقب أبا شامة ؛ لوجود شامة كبيرة فوق حاجبه الأيسر ، واسمه : عبد الرحمن بن إسماعيل : (٥٩٩ ـ ٦٦٥هـ = ١٢٠٢ ـ ١٢٦٧م) . من كتبه « الباعث على إنكار البدع والحوادث » ، و « تاريخ دمشق » ، و « كتاب الروضتين فى أخبار الدولتين : الصلاحية والنورية » . راجع الأعلام ٣ : ٢٩٩ ، وفوات الوفيات ١ : ٢٥٢ ، وبغية الوعاة ٢٩٧ .

(٢) جدير بالذكر أنه مرض نتيجة هذه الحادثة ، ثم توفى . راجع : ذيل الروضتين ٣٧ ، وغاية النهاية ١ : ٣٦٥ .

(٣) حافظ للحديث ، عالم برجاله . أصله من مصر ، ومولده ووفاته بدمشق (٧٢٩ ـ ٧٩٢هـ = ١٣٢٩ ـ ١٣٩٠م) . من كتبه : « الذيل على العبر للذهبى » بعد ذيل الحسينى . و « تخريج الأربعين المتباينة » فى الحديث : راجع : الدرر الكامنة ٤ : ٢٧٠ ، والأعلام ٧ : ١١٨ ، وشذرات الذهب ٦ : ٣٢٦ ، وذيل تذكرة الحفاظ ١٧٧ و ٣٦٨ .

خراسانى حنفي ، فطالب بالدليل فى مسألة المصراة[1] ، فأورده المدرس عن أبى هريرة رضى الله عنه ، فقال الشاب إنه غير مقبول الرواية. قال القاضى فما استتم كلامه حتى سقطت عليه حية عظيمة من سقف الجامع ، فهرب منها فتبعته دون غيره ، فقيل له : تب ، فقال : تبت ، فغابت ولم ير لها بعد أثر» .

وقال أحمد بن محمد بن عمر اليمانى فيما أسنده عنه ابن بَشْكوال[2] : «كنت بصنعاء فرأيت رجلاً والناس مجتمعون عليه ، فقلت : ما هذا ؟ قالوا : هذا رجل كان يؤم بنا فى شهر رمضان ، وكان حسن الصوت بالقرآن . فلما بلغ : ﴿ **إن الله وملائكته يصلون على النبى** ﴾[3] قرأ يصلون على علىٍّ النبى ، فخرس وتجذم وبرص وعمى وأقعد فهذا مكانه» . انتهى .

والأخبار فى هذا المعنى كثيرة .

وكذا ممن حصل من بعض الناس منهم نفرة وتحامى عن الانتفاع بعلمهم مع جلالتهم علماً وورعاً وزهداً ، لإطلاق لسانهم وعدم مداراتهم ، بحيث يتكلمون ويجرحون بما فيه مبالغة ، كابن حزم وابن تيمية ، وهما ممن امتحن وأوذي . وكل أحد من الأمة يؤخذ من قوله ويترك ، إلا رسول الله ﷺ .

وكذا ممن تعطل لغير العارف الانتفاع بتصانيفهم ، لا من هذه الحيثية ، بل لمبالغتهم فى القصد الذى صنفوه ، جماعة ، كالحاكم ، فإنه تساهل فى «مستدركه» الذى شرط فيه المشى على شرط الشيخين أو أحدهما ، حتى أدرج فيه الموضوع فضلاً عن الضعيف[4] .

---

(١) ذُكرت هذه المسألة فى عدة أحاديث ، منها : « من باع مُصَرَّاةً فالمشترى بالخيار » . رواه أحمد ٢ : ٤٨٣ . ومسلم : كتاب البيوع ، حديث ٢٤ . وأبو داود : البيوع ، باب ٤٦ . وابن ماجه : كتاب التجارات ، باب ٤٢ .

(٢) فى المنح البادية : بشكوال بباء أعجمية مفخمة مفتوحة ومضمومة ، ويقال « بشكال » بألف مفخمة وبغير واو ، ومعنى بشكوال « عيَّاد » لأنه ولد يوم عيد . واسمه : خلف بن عبد الملك : (٤٩٤ ـ ٥٧٨هـ = ١١٠١ ـ ١١٨٣م) وهو مؤرخ بحاثة من أهل قرطبة ولادة ووفاة . له نحو خمسين مؤلفاً ، أشهرها « الصلة » فى تاريخ رجال الأندلس ، جعله ذيلاً لتاريخ ابن الفرضى . ومن كتبه « تاريخ » فى أحوال الأندلس ، نقل عنه صاحب نفح الطيب كثيراً . راجع : المعجم لابن الأبار ٨٢ ، والصلة ٦٥٠ ، والأعلام ٢ : ٣١١ ، والديباج المذهب ١١٤ ، والوفيات ١ : ١٧٢ .

(٣) الأحزاب : ٥٦

(٤) كشف الحافظ ابن حجر السبب الذى أدى إلى وقوع هذا التساهل الذى وقع فى كتاب « المستدرك » للحاكم ، وهو عالم كبير ، فذلك لأنه مات قبل أن يكمل تنقيح مسودات الكتاب . قال الحافظ : « وقد وجدت فى قريب نصف الجزء الثانى على تجزئة ستة من المستدرك : إلى هنا انتهى املاء الحاكم » . قال الحافظ : « والتساهل =

وكابن الجوزى ، فإنه توسع فى موضوعاته ، حتى أدرج فيها الصحيح ، فضلاً عن الضعيف . فهما طرفاً نقيض رحمهم الله تعالى وإيانا ونفعنا ببركاته .

وبالجملة : فالمؤرخون كغيرهم من سائر المصنفين ، فى كلامهم الخمير والعفين ، والسعيد من عدت غلطاته وما اشتدت سقطاته[1] . فكل إنسان سوى ما استدركوا يؤخذ من كلامه ويترك . وهى الدنيا لا يكمل فيها شيء ، ولا يخلو مصنف من نشر وطى . وقد صح عنه ﷺ أنه قال : « **حق على الله أن لا يرفع شيئاً من الدنيا إلا وضعه** »[2] ، ليس المعنى بوضعه إعدامه وإتلافه ، إنما هو نقص فيه .

نعم قد ظهر الكثير من الخلل ، وانتشر من المناكير ، ما اشتمل على أقبح العلل ، حيث انتدب لهذا الفن الشريف من اشتمل على التحريف والتصحيف ، لعدم اتقانهم شروط الرواية والنقل ، وائتمانهم من لا يوصف بأمانة ولا عقل ، بل صاروا يكتبون السمين مع الهزيل ، والمكين مع المزلزل العليل . ولو سودت لك ما وقع لشيخ المؤرخين التقى المقريزى ، لقضيت العجب ، وتجنبت لتصانيفه الطلب . وكذا لغيره من شيوخنا أئمة الإسلام وخلاصة الأنام ، مما أشار أستاذنا فى خطبة (أنبائه) لبعضه ، اكتفاءً بإيمائه .

ويا أسفى عليهم فقد جاء بعدهم من لا يصل ، ولو بالغ ، إليهم خصوصاً من ندب نفسه فى هذا العصر لذلك ، وتجاسر إلى الخوض فى غمرة هذه المسالك ، ورأى من يمده بسببه غاية الإمداد من النقود والأقمشة وجل ما يراد ، مع كونه لم يصل ولا كاد ، ولكن لكونه من نمطهم ، وعلى شريطتهم ، سيما فى العبارات . وتلك الإشارات التى لا يرتضيها عاقل ، ولا يمضيها إلا من هو غمر عاطل ، بحيث يميزوا كتابته على كتابة استاذنا ومن عليه اعتمادنا . ومع ذلك فكنت ، لكثرة اختصاص المشار إليه بأعيان الملوك والأمراء وعظماء الدول والوزراء ، أتوهم إتيانه بأخبارهم على الوجه المعتبر ، مع علمى بتقصيره فيمن عداهم وإتيانهم بالعجر والبجر ، مما يفوق فيه الخبر والخبر ، فأقتصر على ضبط ما احتاج إليه من الوفيات ، وأختصر الحوادث والماجريات ، إلى أن رأيت بعد موته فى ذلك أيضاً

= فى القدر المملى قليل جداً بالنسبة إلى ما بعده » . وقد تعقب الذهبى « مستدرك الحاكم » وذكر ما فيه من الضعف والنكارة ، وتوصل إلى نتيجة هامة ، هى أن هذا المصنف يحتوى على عدد كبير من الأحاديث على شرط الشيخين ، ومجموعة أخرى كبيرة على شرط أحدهما ، وربما يبلغ مجموع هاتين المجموعتين حوالى نصف الكتاب ، ويوجد به نحو الربع مما صح سنده وإن كان ليس على شرطهما ، أما الربع الباقى فتتراوح أحاديثه بين الموضوع والضعيف والمنكر ...

(١) انظر : يتيمة الدهر للثعلبى ١ : ٧٩ .

(٢) أخرجه النسائى : كتاب الخيل ، باب ١٦ . والبخارى : كتاب الرقاق ، باب ٣٨ . .

العجائب ، وسمعت من يرجع إليه فيه يصفه بمزيد المعائب ، فندمت ، وماذا يفيد الندم ، حيث لم أتفحص عن الأخبار فى حياته ، وإن كان ما بالعهد من قدم .

ولعل الخيرة كانت فى ذلك للتفرغ لما هو أهم منه من علم الحديث المتشعب المسالك ؛ إذ هو بحر لا ساحل له ، وامر لا يتهيأ استيفاء مقاصده المجملة فضلاً عن المفصلة . وليت هذا أيضاً دام ، وإن كان فى الفن ما استقام ، فقد خلفه بعض العوام ، ممن لا يذكر بغير الجهل والإقدام ، فيصف الناس بما لا يليق ، بالألفاظ المكذبة المستحقة للتمزيق ، ويحكى من الحوادث ما يلعب النفوس ، وتجب إزالته بالفؤس .

وما أحسن قول بعض الورعين وقد وصف له بأنه للتاريخ من المعتنين : «هو والله تاريخ مبين ، يشير لقرب ما وقع له من الفساق والمتلوثين» . ولكن قد حصل الاستقرار بأن من يكون كذلك لا يرتقى مع المتقنين المتقين لشيء من المسالك ، ويزول سريعاً عمله ، ولا يطول للابتلاء بكلماته . ولو كانت فيه كثرة من فضيلة ، فضلاً عن شرذمة قليلة .

وآخر ممن علمناه منهم بيقين ، بعض العصريين ، فإنه أكثر الوقيعة فى الناس ، بدون تدبر ولا قياس ، فأبعد عن البلد ، وتزايد به الألم والنكد ، ومع ذلك فما كف ، حتى ثقل على الكافة وما خف ، فلم يلبث أن مات ، وما اشتفى من تلك النكايات .

فى آخرين من المؤرخين ، كبعض المقادسة ، ممن عرف بالمدارسة ، ومشاركة الأبالسة ، والله تعالى يقينا شرور أنفسنا ، وحصائد ألسنتنا .

★ *الشروط التى يجب توافرها فى المؤرخ :*

وأما شرط المعتنى به : **فالعدالة مع الضبط التام الناشىء عنه مزيد الإتقان والتحرى .** سيما فيما يراه فى كلام كثير من جهلة المعتنين بسير الأنبياء عليهم الصلاة والسلام . وقد قال الخطيب فى (جامعه)[1] : ويجمعون ، أى أهل الحديث ، أيضاً ما روى عن سلف المسلمين ، من أخبار الأمم المتقدمين ، وأقاصيص الأنبياء وسيرهم . والذى نستحبه أن لا يتعرض لجمع شيء من ذلك إلا بعد الفراغ من أحاديث رسول الله ﷺ ، ثم ساق عن ابن عَيَاش القطان : «قلت لأحمد : اشتهى أن أجمع حديث الأنبياء . فقال لى : حتى تفرغ من حديث نبينا ﷺ» . كذا صرح هو وغيره ، بأنه ينبغى التحرز فيما

(١) هو كتاب « الجامع لأخلاق الراوى وآداب السامع » عشر مجلدات .

يكتب من أخبار الأوائل والكتب القديمة ، وما يكون من الحوادث والملاحم ، لتردد الأمر فيها بين تجويز الإبطال ، أو الجزم ، كالكتاب المنسوب لدانيال ، بل ليس يصح فى ذكر الملاحم المرتقية ، والفتن المسطرة إلا اليسير مما اتصل بنا أسانيده إلى الرسول ﷺ .

وسأل رجل الإمام مالك عن زبور داود ، فقال له : «ما أجهلك ، ما أفرغك ؛ أما لنا فى نافع عن ابن عمر عن نبينا ﷺ ما يشغلنا بصحيحه[1] عما بيننا وبين داود» ، كما بسطت ذلك فى كتابى (الأصل الأصيل) .

وبالجملة فأكثر ذلك إلى الوهاء أقرب . بل فى كتاب (التوابين) لشيخ الإسلام الموفق بن قُدامة أشياء ما كنت أحب له إيرادها ، خصوصاً وأسانيدها مختلة . وكذا فيما يراه من الوقائع التى كانت بين أعيان الصدر الأول من الصحابة رضى الله عنهم ، لما أمرنا به من الإمساك عما كان بينهم ، والتأويل له بما لا يحط من مقدارهم .

ورحم الله منقح المذهب ، المحيوى النووى ، فإنه لما أثنى على فوائد (الاستيعاب) للحافظ الحجة أبى عمر بن عبد البر ، قال : «لولا ما شانه من ذكر كثير مما شجر بين الصحابة ، وحكايته عن الأخباريين ، والغالب عليهم الإكثار والتخليط» . انتهى . ويتأكد تجنبه إلا مع تأويله بحضرة من لا يفهم كما قالوه فى أحاديث الصفات وشبهها . وأقول فى قصة الإفك أيضاً ، وأن قول على رضى الله عنه فى ذلك مما يتعين تأويله ، كما قررته فى بعض الأجوبة ، وكذا يتعين تأويل قول القائل ، كما وقع قبيل الإكراه من صحيح البخارى ، لقد علمت الذى جرى صاحبك يعنى علياً رضى الله عنه على الدماء ، مشيراً لكونه من أهل بدر المغفور لهم ، لعلو مقامه عن حمل الكلام على ظاهره .

وكذا قول العباس لعلى رضى الله عنهما حين مجيئهما لعمر رضى الله عنه فى أموال بنى النضير ، مع أشياء وقعت فى القصة واجبة التأويل ، إلا مقرونة بالبيان .

كل ذلك عملاً بـ : «حدثوا الناس بما يعرفون ، أتحبون أن يكذب الله ورسوله»[2] ،

---

(١) يعتبر سند « مالك عن نافع عن ابن عمر » ، أصح الأسانيد فيما يقول الإمام البخارى . وتسمى سلسلة هذا السند سلسلة الذهب . راجع : الكفاية فى علم الرواية للخطيب البغدادى ٣٩٧ ـ ٤٠٤ ، فيه فصل قيم عن أقوال العلماء فى مسألة التفضيل المطلق لبعض الأسانيد . وقارن : مفاتيح علوم الحديث وطرق تخريجه ص ٦٨ ـ ٦٩ .

(٢) رواه البخارى موقوفاً على علىّ ، ورفعه أبو منصور الديلمى فى مسند الفردوس وسنده ضعيف . وسبق تخريجه بتفصيل أكثر .

«ما من رجل يحدث قوماً بحديث لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة»[1] .. وما أحسن قول الإمام الليث بن سعد أنه : «ينبغي لمن سمع حديث « **لو أن فاطمة ابنة محمد سرقت لقطعت يدها** »[2]» أن يقول : «أعاذها الله من ذلك» .

وكذا ما أحسن صنيع أبي داود حيث كنى ، حين إيراد الحديث الذى قال فيه النبى ﷺ لابنته فاطمة « **لو فعلت كذا ما دخلت الجنة حتى يراها جد أبيك** »[3] ، بقوله فذكر تشديداً عظيماً .

وقال السهيلى : «ليس لنا أن نقول نحن فى أبويه ﷺ» . وعلل ذلك .

وعندى أن الصواب عدم التكلم فيهما إثباتاً ونفياً ، إلا عند الاضطرار إليه ، مع ثابتى الإيمان ، وانظر قول عائشة رضى الله عنها : «لا أهجر إلا اسمك»[4] ، تتسلط به على تأويل ما تراه فى الهجر من بعضهم لبعض .

ويلتحق بذلك ما وقع بين الأئمة ، سيما المتخالفين فى المناظرات والمباحثات .

وأما ما أسنده الحافظ أبو الشيخ بن حبان فى كتاب (السنة) له من الكلام فى حق بعض الأئمة المقلدين . وكذا الحافظ أبو أحمد بن عدى[5] فى (كامله)[6] والحافظ أبو بكر الخطيب فى (تاريخ بغداد) ، وآخرون ممن قبلهم كابن أبى شيبة فى (مصنفه) ، والبخارى النسائى ، مما كنت أنزههم عن إيراده ، مع كونهم مجتهدين ، ومقاصدهم جميلة ، فينبغى

---

(1) رواه العقيلى فى الضعفاء ، وابن السنى ، وأبو نعيم فى الرياء ، من حديث ابن عباس بإسناد ضعيف . ولمسلم فى مقدمة صحيحه موقوفاً على ابن مسعود . راجع : المقاصد الحسنة ، حديث رقم ١٨٠ .

(2) رواه البخارى : كتاب الأنبياء ، باب ٥٤ . ومسلم : كتاب الحدود ، حديث ٩ . وأبو داود : كتاب الحدود ، باب ٤ . والترمذى : كتاب الحدود ، باب ٦ . والنسائى : كتاب السارق ، باب ٦ . وابن ماجه : كتاب الحدود : باب ٦ . والدارمى : كتاب الحدود ، باب ٥ .

(3) ورواه أيضاً النسائى : كتاب الجنائز ، باب ٢٧ .

(4) رواه البخارى : كتاب النكاح ، باب ١٠٨ ؛ وكتاب الأدب ، باب ٦٣ . ومسلم : كتاب فضائل الصحابة ، حديث ٨٠ . وأحمد ٦ : ٦١ .

(5) علامة بالحديث ورجاله . أخذ عن أكثر من ألف شيخ . كان يعرف فى بلده بابن القطان ، واشتهر بين علماء الحديث بابن عدىّ . من كتبه « علل الحديث » ثمانية أجزاء ، و « أسماء الصحابة » فى تذكرة النوادر . وهو من الأئمة الثقات فى الحديث . مولده ووفاته (٢٧٧ ــ ٣٦٥هـ = ٨٩٠ ــ ٩٧٦م) . راجع : تذكرة النوادر ٩٤ ، والأعلام ٤ : ١٠٣ ، واسمه فيه : « عبد الله بن عدى » . وسماه السبكى فى الطبقات ٢ : ٢٣٣ « عبد الله بن محمد بن عدى » .

(6) اسمه كاملاً « الكامل فى معرفة الضعفاء والمتروكين من الرواة » ثمانية عشر جزءاً منه ، وهو ــ كما فى كشف الظنون ــ ستون جزءاً . راجع الكشف ١٣٨٢ .

تجنيب اقتفائهم فيه . ولذا عذر بعض القضاة الأعلام من شيوخنا من نسب إليه التحدث ببعضه ، بل منعنا شيخنا حين سمعنا عليه كتاب (ذم الكلام) للهروى من الرواية عنه ؛ لما فيه من ذلك .

ولما سمع بعض المعتبرين قصة حاطب بن أبي بَلْتَعة ، حملته الغيرة ، غير ملاحظ جانب الصحابى رضى الله عنه ، إلى التكلم بما لم يتدبره . فبادر بعض من حضر لتقبيحه ، بحيث كان ذلك سبباً لاختفائه شهراً . وكان فى هذا تأديب من الله تعالى له ، فإنه أنكر فيما سبق على بعض طلبة شيخنا ترجمته لقريب له ، ووثب عليه وثبة كاد يهلك فيها ، فما وسعه إلا الاختفاء بجامع عمرو شهراً كاملاً حتى سكن الأمر . ثم وقع المنكر فيما هو أشد كل هذا ، مع التحرى فيمن يحبه ، لاقتفائه له ، أو لصداقته معه ، مما قد تكون فى الله تعالى ، أو لإحسان ونحوه ، لما جبلت القلوب عليه من حب من أحسن ، بحيث قيل : «اللهم لا تجعل لفاجر عندى نعمة يرعاه بها قلبى» .

وانظر لشدة تحرز ابن مَعِين ، فإنه لما قدم حَرّان ، طمع أبو سعيد يحيى بن عبد الله بن الضحاك البَابْلُتى أنه يجيء إليه ، فوجه بصرة فيها ذهب وطعام طيب ، فقبل الطعام ورد الصرة ، فلما رحل سألوه عنه ، فقال : «والله إن صلته لحسنة ، وإن طعامه لطيب ، إلا أنه لم يسمع من الأوزاعى شيئاً»[1] .

وأما ما يروى عن الأعمش من أنه لما بلغه ولاية الحسن بن عمارة مظالم الكوفة ، قال : «ظالمنا وابن ظالمنا ، ولى مظالمنا» . ثم قال بعد يسير وقد جهز المشار إليه شيئاً : «صالحنا وابن صالحنا ، ولى مصالحنا» ، وأنه قيل له فى ذلك ، فروى : «جُبِلَت القلوب على حب من أحسن إليها» ، فأحسبه غير صحيح سيما وقد قيل أنه لم ير السلاطين والملوك والأغنياء فى مجلس أحقر منهم فى مجلس الأعمش ، مع شدة حاجته وفقره . وهب أنه رأى بتوجهه إلى إكرام أهل العلم تغير وصفه له ، فبأى شيء تغير وصف أبيه .

وقد يكون حبه له قريباً له ، كأب أو ابن . فقد قال ابن المدينى[2] لمن سأله عن أبيه

---

(١) عبد الرحمن بن عمرو : (٨٨ ـ ١٥٧هـ = ٧٠٧ ـ ٧٧٤م) إمام الديار الشامية فى الفقه والزهد ، وأحد الكتاب المترسلين . من كتبه « السنن » فى الفقه ، و « المسائل » ويقدر ما سئل عنه بسبعين ألف مسألة أجاب عليها كلها . راجع : ابن النديم ١ : ٢٢٧ ، وتاريخ بيروت ١٥ ، وحلية الأولياء ٦ : ١٣٥ .

(٢) كان محدث العراق فى عصره . من كتبه « تفسير القرآن » ، و « السنن » ، و « الزهد » فى الظاهرية . مولده ووفاته : (١٢٩ ـ ١٩٧هـ = ٧٤٦ ـ ٨١٢م) . حلية الأولياء ٨ : ٣٦٨ ، ومفتاح السعادة ٢ : ١١٧ ، والجواهر المضية ٢ : ٢٠٨ وفى هامشه « قال اليافعى : توفى وكيع سنة ١٩٢ » .

«سلوا عنه غيرى» فأعادوا المسألة ، فأطرق ثم رفع رأسه فقال : «هو الدين ؛ إنه ضعيف» .

وكان وكيع بن الجراح ، لكون والده كان على بيت المال ، يقرن معه آخر إذا روى عنه .

وقال أبو داود صاحب (السنن) : «ابنى عبد الله كذاب» ، مع تأويلنا له فى بذل المجهود .

ونحوه قول الذهبى فى ولده أبى هريرة أنه : «حفظ القرآن ثم تشاغل عنه حتى نسيه» .

وقال زيد بن أبى أُنَيْسة كما فى مقدمة (صحيح مسلم) : «لا تأخذوا عن أخى يحيى المذكور بالكذب» .

إلى غير هذا مما ينافيه ما رواه الدارقطنى فى (غرائب مالك) من حديث إسحاق بن إسماعيل الجَوز جَانى عن سعيد بن عيسى بن مَعْن الأشجعى عن مالك عن نافع عن ابن عمر مرفوعاً : «مما يصفى لك ود أخيك المسلم أن تكون له فى غيبته أفضل مما تكون بحضرته» ، سيما وقد قال : إنه باطل . ومن دون مالك ضعفاً نعم فى الخلفاء وآبائهم وأهليهم .

كما قال الذهبى فى قوم أعرض أهل الجرح والتعديل عن كشف حالهم ، خوفاً من السيف والضرب ، قال : «وما زال هذا فى كل دولة قائمة يصف المؤرخ محاسنها ، ويغضى عن مساوئها» .

هذا إذا كان المؤرخ ذا دين وخير ، فإن كان مداحاً مداهناً ، لم يلتفت إلى الورع ، بل ربما أخرج مساوىء الكبير ، وهناته فى هيئة المدح والمكارم والعظمة . قلت : بل ربما يخفى من ترجمته ما يظهر خلافه ، ولا يسمح بترجمته بعد موته بما ترجمه به فى حياته . وأحسن من هذا التحرى فى العبارات ، والتبرى من الصريح دون خفى الإشارات .

وكذا مع التحرى فيمن يبغضه لعداوة سببها المنافسة فى المراتب ، مما كثر الاختلاف بين المتعاصرين والتباين لها ، بحيث عقد ابن عبد البر فى (جامع بيان العلم) له باباً لكلام الأقران المتعاصرين من العلماء بعضهم فى بعض[1] ، وأنه لا يقبل كلام بعضهم فى بعض ، وإن

(١) راجع ٢ : ١٥٠ فما بعدها من (جامع بيان العلم) الطبعة المصرية .

كان كل منهم بمفرده ثقة حجة . وربما يكون بين المتعاصرين الشيء من غير عداوة . وكذا فصله بعضهم عنها ، والحكم كذلك ، فإن اجتمعا فأولى بعدم القبول .

وقد يكون سبب تلك العداوة ظن فاسد بأن يخالفه فى الاعتقاد الذى يظن فساده ، وذلك أحد الأسباب التى تدخل الآفة على المجرحين منها ، لأنها أوجبت تكفير الناس بعضهم لبعض ، أو تبديعهم وأوجبت عصبية اعتقدوها دينا يتدينون ويتقربون به إلى الله تعالى ، ونشأ من ذلك الطعن بالتكفير أو التبديع ، افاده التقى بن دقيق العيد ، وذلك موجود كثيراً قديماً وحديثاً .

ونحوه الاختلاف الواقع بين المتصوفة وأصحاب الفروع ، فقد وقع بينهم تنافر أوجب كلام بعضهم فى بعض .

قلت : ومنها تكلم ابن خِرَاش فى أحمد بن عبْدة الضبى ، ولكنهم لم يلتفتوا لذلك لكون ابن خِرَاش رافضى أو خُرّمى . وإذا تقرر هذا فلا يرفع من يحبه فوق مرتبته ، بل يقتدى بمن أسلفت الحكاية عنهم ، وإن كان الغالب أنه لا قدرة للمرء على تجنبه . فحبك الشيء يعمى ويصم .

وعين الـرضا عن كل عيب كليلـة ... كما أن عين السخط تبدى المساويا

ولو لم يكن من آفات المبالغة إلا ما أشار إليه أمامنا الشافعى رحمه الله تعالى بقوله : «ما رفعت أحداً فوق مقداره إلا واتضع من قدرى عنده بقدر ما رفعته به أو أزيد» . لكفى[1] . ونحوه : «ثلاثة إن أكرمتم أهانوك : المرأة ، والفلاح ، والعبد» . قاله الشافعى أيضا . وبه يقيد كلامه الأول بأن يحمل على الأنذال واللئام غير الكرام . وليتأمل : «أحبب حبيبك هوناً ما عسى أن يكون بغيضك يوماً ما ، وابغض بغيضك هوناً ما عسى أن يكون حبيبك يوماً ما»[2] . ولا يحمله البغض على سلوك غير الإنصاف ، وإن كان أيضاً فى الغالب غير مأمون . ومن ثم حصل التوقف فى القبول ممن هذا سبيله .

---

(١) هذه الكلمة زدناها لأن السياق يقتضيها .

(٢) رواه الطبرانى فى الكبير والأوسط (٢٧٣ مجمع البحرين) ، قال فى المجمع ٨ : ٨٨ ، وفيه جميل بن زيد ، وهو ضعيف ، وتابعه يحيى البكاء ، وهو أيضاً ضعيف . وفيه أبو الصلت ، قال الحافظ : صدوق له مناكير وكان يتشيع . ورواه ابن حبان فى كتاب المجروحين ٢ : ١٠٢ . ورواه الترمذى ١٩٩٧ ، وابن عدى ، وتمام فى الفوائد ، وابن حبان فى المجروحين ١ : ٣٥١ ، من طريق سويد بن عمرو الكلبى عن حماد بن سلمة عن أيوب عن ابن سيرين عن أبى هريرة أراه رفعه . وقال ابن حبان : سويد كان يقلب الأسانيد ، ويضع على الأسانيد الصحاح المتون الواهية ، لا يجوز الاحتجاج به بحال . وقال الترمذى : ضعيف لا نعرفه بهذا الإسناد إلا من هذا =

ورحم الله التقى بن دقيق العيد ، فإنه لما جيء إليه بالمحضر المكتتب فى التقى بن بنت الأعز ليكتب فيه ، امتنع منها أشد امتناع ، مع ما كان بينهما من العداوة الشديدة ، بل واغلظ عليهم فى الكلام وقال : «ما يحل لى أن أكتب فيه» ورده ، فتزايدت جلالته بذلك ، وعد فى وفور ديانته وأمانته . وكيف لا وهو القائل «ما تكلمت بكلمة أو فعلت فعلاً إلا وأعددت لذلك جواباً بين يدى الله سبحانه» .

ولما ترجم شيخنا للقَيَاتى بعد موته قال : «انه باشر بنزاهة وعفة ، ولم يأذن لأحد من النواب إلا لعدد قليل ، وتثبت فى الأحكام جداً . وفى جميع أموره ، هذا مع ما أسلفه من التقصير فى جانبه ، وعدم رعاية مشيخته . فنسأل الله كلمة الحق فى السخط والرضا» .

ثم إنه للخوف من عدم التقيد بأكثر مما يقدم رأى ابن عبد البر أن أهل العلم لا يقبل الجرح فيهم إلا ببيان واضح . وهو واضح .

وانظر صنيع أمامنا الشافعى رضى الله عنه فى التحرى حيث يقول : «ثنا إسماعيل الذى يقال له ابن عُلَيَّة»[1] ؛ لعلمه بكراهته للانتساب لذلك ، مع الترخيص فيه إذا لم يعرف إلا به . ولا يكن كمن يختلق للناس ألقاباً أو نحوها ، كقوله ابن الطراق ، أو ابن غفير السماء ، من غير تدبر لقوله ﷺ : « **إن الرجل ليتكلم بالكلمة ما يلقى لها بالاً يهوى بها فى نار جهنم سبعين خريفاً** »[2] . وإذا أمكنه الجرح بالإشارة المفهمة أو بأدنى تصريح لا تجوز له الزيادة على ذلك . فالأمور المرخص فيها للحاجة لا يرتقى فيها إلى زائد على ما يحصل الغرض .

وقد روينا عن المُزنى قال : «سمعنى الشافعى يوماً وأنا أقول : فلان كذاب ، فقال لى :

= الوجه . وقال صاحب غاية المرام ٢٧٣ ـ ٢٧٤ : إسناد أبى هريرة عندى جيد ، رجاله كلهم ثقات رجال مسلم ، ليس فيهم من ينظر فى حاله سوى سويد بن عمرو الكلبى ، وقد قال النسائى وابن معين : ثقة . وقال العجلى : ثقة ثبت فى الحديث ، وكان رجلاً متعبداً ، ولم يتكلم فيه غير ابن حبان ، فلا يلتفت إليه ، لا سيما وهو من رجال مسلم .. إلى أن قال : وجملة القول أن الحديث من طريق ابن سيرين صحيح مرفوعاً بلا ريب .

(١) من أكابر حفاظ الحديث . كان حجة فى الحديث ، ثقة مأموناً . كوفى الأصل ، تاجر . وولى صدقات البصرة ، ثم المظالم ببغداد فى آخر خلافة هارون الرشيد ، وتوفى بها . وكان يكره أن يقال له « ابن علية » وهى أمه . واسمه كاملاً : إسماعيل بن إبراهيم بن مقسم الأسدى بالولاء ، البصرى ، أبو بشر . مولده ووفاته سنة (١١٠ ـ ١٩٣هـ = ٧٢٨ ـ ٨٠٩م) . راجع : تهذيب التهذيب ١ : ٢٧٥ ـ ٢٧٩ ، وتذكرة الحفاظ ١ : ٢٩٦ ، وميزان الاعتدال ١ : ١٠٠ .

(٢) رواه مع اختلاف فى اللفظ : البخارى فى صحيحه : كتاب الرقاق ، باب ٢٣ . ومسلم : كتاب الزهد ، حديث ٤٩ ، ٥٠ . والترمذى : كتاب الزهد ، باب ١٠ ، ١٢ . ومالك : الكلام ، برقم ٦ . وأحمد ٢ : ٢٣٦ ، ٣٥٥ ، ٣٧٩ .

يا أبا إبراهيم اكس ألفاظك أحسنها . لا تقل كذاب ، ولكن قل : حديثه ليس بشيء» .

ونحوه أن البخارى كان لمزيد ورعه قلَّ أن يقول «كذاب أو وضاع» أكثر ما يقول : «سكتوا عنه ، فيه نظر تركوه» ونحو هذا نعم ربما يقول : «كذبه فلان . أو رماه فلان بالكذب» [1] .

وحكى مسلم فى مقدمة «صحيحه» أن أيوب السَختيانى أنكر رجلاً ، فقال : «هو يزيد فى الرقم» ، وكنى بهذا اللفظ عن الكذب .

وإذا كان الذى بلغه فيه احتمال مستوى الطرفين ، لا يجزم بأحدهما ، بل يقف ويحتاط فيما يمكن المخلص عنه بتأويل صحيح .

وقد اتفق أن قاضياً توقف فى شهادة بعضهم ، فحضر إليه سراً وسأله عن سبب توقفه، واحتج بأنه رآه بأرض الطَّبَّالة ، التى هى محل كثير من القاذورات . فقال : يا مولانا قد كنت بها فى ضرورة غير قادحة ، فما بالكم كنتم بها ؟! فبادر إلى قبوله والرقم لشهادته .

ولا بد أن يكون عالماً بطريق النقل :

حتى لا يجزم إلا بما يتحققه ، فإن لم يحصل له مستند معتمد فى الرواية ، لم يجز له النقل لقوله ﷺ : « **كفى بالمرء إثماً أن يحدث بكل ما سمع** »[2]. وليكون بذلك محترزاً عن وقوع المجازفة والبهتان والافتئات والعدوان ، وهو لا يشعر ولا يبصر ، وينفر عن تاريخه العقلاء والعلماء والنبلاء والحكماء ، ولا يرغب فيه إلا من هو مثله أو أفحش . بل ربما تكون مجازفته آئلة معه أيضاً إلى الترك والسقوط فى الحش .

ولا يكفى بالنقل الشائع ، خصوصاً إن ترتبت على ذلك مفسدة من الطعن فى حق أحد من أهل العلم والصلاح . بل ان كان فى الواقعة أمر قادح فى حق المستور ، فينبغى له أن لا يبالغ فى إفشائه ، ويكتفى بالإشارة ، لئلا يكون المذكور وقعت منه فلتة ، فإذا ضبطت عليه لزمه عارها أبداً . وإلى ذلك الإشارة بقول الشارع : « **أقيلوا ذوى الهيآت عثراتهم** »[3] .

---

(١) سبق الإحالة فى الهوامش على مواضع من « التاريخ الكبير » كنماذج لهذه الأقوال .

(٢) رواه مسلم فى مقدمة صحيحه برقم ٥ . وأبو داود ٤٩٧١ . وابن حبان ٣٠ . والحاكم ١ : ١١٢ ، ٢ : ٢٠ ــ ٢١ . والقضاعى ١٤١٥ ، ١٤١٦ .

(٣) رواه أبو داود : كتاب الحدود ، باب ٥ ، بلفظ : « أقيلوا ذوى الهيئات عثراتهم إلا الحدود » .

وكذا يتجنب التعرض للوقائع المنقصة الصادرة فى شيبوبية من صَيره الله تعالى بعد ذلك مقتدى به ؛ فمن ذا سلم ؟ وقد عجب الرب عز وجل من شاب ليست له صبوة [1] ، والشباب شعبة من الجنون ، والاعتبار بحاله الآن وما أحسن قول سعيد بن المُسيب أنه : «ليس من شريف ولا عالم ولا ذى فضل ، يعنى من غير الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، إلا وفيه عيب . ولكن من الناس من لا ينبغى أن تذكر عيوبه ، فمن كان فضله أكثر من نقصه ، وهب نقصه لفضله» .

ومن هنا يشترط أن يكون عارفاً بمقادير الناس وبأحوالهم وبمنازلهم : فلا يرفع الوضيع ، ولا يضع الرفيع ، ليكون ممتثلاً لقوله ﷺ : « **أنزلوا الناس منازلهم** » [2] ، يعنى من الخير والشر ولا يحكى مما لعله يتفق لذوى الوجاهات والولايات من أرباب الدولة من الضرب والسجن والإهانة ونحوها ، إلا ما يضطر لإيراده . وإن أمكنه الإشعار بما يقتضى الإنكار فعلٍ ، حتى لا يكون ذلك تطرقاً لمن يروم فعل مثله ، وحجة يحتج بها . كما وقع للحَجاج اللعين فى قصة العُرَنيين . فقد قال سَلام بن مسكين كما فى الطب من صحيح البخارى : «بلغنى أن الحجاج ، يعنى ابن يوسف الثقفى ، قال لأنس بن مالك رضى الله عنه ، حدثنى بأشد عقوبة عاقب بها النبى ﷺ ، فحدثه بها . فلما بلغ الحسن ـ يعنى البصرى ـ ذلك ، قال : «وددت أنه لم يحدثه» .

وبالجملة : **فالشرط مع العدالة والضبط ، والتمييز بين المقبول والمردود ، مما يصل إليه من ذلك ، وبين الرفيع والوضيع ، وعدم العداوة الدنيوية ، والمحاباة المفضية للعصبية ، المعبر بعضهم عنه بتجنب الغرض والهوى الفهم ، بحيث لا يكون جاهلاً بمراتب العلوم ، سيما الفروع والأصول ، ويفهم الألفاظ ومواقعها ، خوفاً من إطلاق ألفاظ لا تليق بالمترجمين ، فيحصل التعرض له بالتنقيص والتعزير الذى يشين .** وكما اتفق لمُغْلُطاى مع جلالته ، ثم لابن دُقْماق مع وجاهته ، فقد كان حسن الاعتقاد ، غير فاحش اللسان ولا القلم . وكذا لابن أبى حَجَلة ، مع كونه بخصوصه معذوراً . بل كلهم ممن تعصب العدو عليهم ، ونصب حبائل الحسد إليهم .

وقد كان الحافظ الزاهد النور الهَيثمى يبالغ فى الغض من الولوى ولى الدين بن خلدون

---

(١) رواه أحمد فى المسند ٤ : ١٥١ .

(٢) رواه مسلم وأبو داود ، عن عائشة . ورواه الخرائطى فى مكارم الأخلاق عن معاذ بلفظ : « أنزلوا الناس منازلهم من الخير والشر ، وأحْسِن أدبهم على الأخلاق الصالحة » . راجع كشف الخفاء برقم ٢٢٩ .

قاضى المالكية ، لكونه أنه بلغه أنه ذكر الحسين بن على رضى الله عنهما فى «تاريخه» وقال قتل بسيف جده . قال شيخنا : «ولما نطق شيخنا يعنى الهيثمى بهذه الكلمة ، اردفها بلعن ابن خلدون وسبه ، وهو يبكى»[1] . قال شيخنا : «ولم توجد هذه الكلمة فى التاريخ الموجود الآن ، وكأنه كان ذكرها فى النسخة التى رجع عنها» . وسأذكر عن ابن خلدون فى ذكر الخلفاء ما يكاد أن يكون شاهداً لصدور هذا منه نسأل الله السلامة[2] .

---

(١) يعتبر العلامة ابن خلدون غنياً عن التعريف ؛ وهو أيضاً فى غنى عن أن نذكّر القارىء بقيمته وإسهاماته العلمية التى تجعله فى مصاف المفكرين الكبار فى كل العصور ؛ فهو مؤسس علم الاجتماع ومؤسس فلسفة التاريخ ؛ وإسهاماته فى علم التاريخ ذات قيمة وأصالة . وإذا كان البعض لم يعرفوا لابن خلدون قيمته فى عصره ، فإنه الآن يحتل مكانة بارزة ، ولا أدل على ذلك من مئات الكتب والأبحاث والرسائل الجامعية التى صُنفت عن هذا الجانب أو ذاك من جوانب فكره وعبقريته .

(٢) جاء فى حاشية نسخة العالم الكبير أحمد باشا تيمور قوله : « شيخنا ، يعنى الحافظ ابن حجر العسقلانى ، وقد ذكر ذلك فى ترجمة ابن خلدون فى كتابه « رفع الإصر عن قضاة مصر » رقم ١٣١٦ تاريخ صحيفة ٣١٢ ـ ٣١٣ ، والصواب أن ابن خلدون نقل هذا القول عن أبى بكر بن العربى ، وذكره فى فصل ولاية العهد من مقدمة تاريخه ، ورد عليه ، ونسب قائله للغفلة . فانظر كيف ينسب إلى الرجل ما لم يقل ويشنع عليه هذا التشنيع الذى لا يستحقه .

وقال الباشا أيضاً فى الآثار : ولا جدال فى أن ابن خلدون لم يصب فى بعض مواضع من مقدمته ولكنه لم يكن فيها إلا كغيره من البشر فى عدم العصمة من الخطأ فالتمسك بهذا القليل لطمس حسناته الكثيرة ليس من الإنصاف فى شىء على أن هذا القول مع ما عليه من مسحة التحامل لا يذكر فى جنب تقويل الرجل ما لم يقل وتحميله تبعة ما جازف به غيره فيقال عنه بعد ذلك ما نصه « وقد كان الحافظ النور الهيثمى .. السلامة » .

ونحن نسأل الله السلامة من الوهم والتسرع فى الحكم على الشىء قبل التثبت منه فإن الكلمة موجودة فى فصل ولاية العهد من المقدمة إلا أنها ليست من مقوله فيستحق عليها اللعن والسب وإنما نقلها عن أبى بكر بن العربى فى معرض الرد عليه فقال (وقد غلط القاضى أبو بكر بن العربى المالكى فى هذا فقال فى كتابه الذى سماه بالعواصم والقواصم ما معناه إن الحسين قتل بشرع جده وهو غلط حملته عليه الغفلة عن اشتراط الإمام العادل ومن أعدل من الحسين فى زمانه فى إمامته وعدالته فى قتال أهل الآراء) .

أما ما استدل به المؤلف ورأى أنه يكاد يكون شاهداً على صدور مثل هذا عن ابن خلدون فهو قوله « كان ابن خلدون يجزم بصحة نسب بنى عبد الله الذين كانوا خلفاء بمصر وشهروا بالفاطميين إلى على رضى الله عنه ويخالف غيره فى ذلك ويدفع ما نقل عن الأئمة من الطعن فى نسبهم ويقول إنما كتبوا ذلك المحضر مراعاة للخليفة العباسى . قال شيخنا وابن خلدون كان لانحرافه عن آل على يثبت نسبة الفاطميين إليهم لما اشتهر من سوء معتقد الفاطميين وكون بعضهم نسب إلى الزندقة وادعى الألوهية كالحاكم وبعضهم فى الغاية من التعصب لمذهب الرفض حتى قتل فى زمنهم جمع من أهل السنة وكان يصرح بسب الصحابة فى جوامعهم ومجامعهم فإذا كانوا بهذه المثابة وصح أنهم من آل على حقيقة التصق بآل على العيب وكان ذلك من أسباب النفرة عنهم، نسأل الله السلامة » . وهو استنتاج غريب فإن من يطالع تاريخ ابن خلدون لا يرى فيه انحرافاً عن آل على وإن كان خالف المؤرخين فى إثبات نسب الفاطميين فقد خالفهم فى كثير غيره . أما كونه فعل ذلك لإلصاق العيب بآل على فحسبنا فى دحضه قوله « والعجب من القاضى أبى بكر الباقلانى شيخ النظار من المتكلمين يجنح إلى هذه المقالة المرجوحة ويرى هذا الرأى الضعيف فإن كان ذلك لما كانوا عليه من الإلحاد فى الدين والتعمق فى الرافضية فليس ذلك بدافع فى صدر دعوتهم=

[*ويشترط فى المؤرخ*][1] : مصاحبة الورع والتقوى ، بحيث لا يأخذ بالتوهم والقرائن التى تختلف ، خوفاً من الدخول تحت قوله ﷺ : « **اياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث** »[2] . ومتى لم يكن ورعاً مع كونه معروفاً بالعلم ، اشتد البلاء به ، بخلاف العكس فالورع والتقى يحجزه ويوجب له الفحص والاجتهاد وترك المجازفة كما بسطته فى أماكن من تصانيفى .

وقد أشار لبعض هذه الشروط التاج السُّبْكى فقال فى كتابه (معيد النعم) مما هو مؤاخذ فى اطلاقه ما نصه : «وهم ، أى المؤرخون ، على شفا جرف هار ، لأنهم يتسلطون على أعراض الناس ، وربما نقلوا مجرد ما يبلغهم من كاذب أو صادق . فلابد أن يكون المؤرخ عالماً ، عادلاً ، عارفاً بحال من يترجمه ، ليس بينه وبينه من الصداقة ما قد يحمله على التعصب له ، ولا من العداوة ما قد يحمله على الغض منه ، وربما كان الباعث له على الغض من قوله مخالفة العقيدة ، واعتقاد انهم على ضلال ، فيقع فيهم ، أو يقصر فى الثناء لذلك» ، إلى أن قال : «ومنهم من تأخذه فى الفروع الحمية لبعض المذاهب ، ويركب الصعب والذلول فى العصبية . وهذا من اسوأ أخلاقهم . ولقد رأيت فى طوائف المذاهب من يبالغ فى العصبية ، بحيث يمتنع بعضهم من الصلاة خلف بعض . إلى غير هذا مما يستقبح ذكره . ويا ويح هؤلاء أين هم من الله . ولو كان الشافعى وأبو حنيفة رحمهما الله حيين لشددا النكير على هذه الطائفة» . إلى آخر كلامه .

وقال فى ترجمة أحمد بن صالح المصرى[3] من (طبقاته الكبرى) : «أهل التاريخ ربما وضعوا من أناس ، أو رفعوا أناساً ، إما لتعصب ، أو جهل ، أو لمجرد اعتماد على نقل من لا يوثق

= وليس إثبات منتسبهم بالذى يغنى عنهم من الله شيئاً فى كفرهم فقد قال تعالى لنوح عليه السلام فى شأن ابنه (إنه ليس من أهلك إنه عملٌ غير صالح فلا تسألن ما ليس لك به علم) بل لم يفعل مع الفاطميين إلا ما فعله من الأدارسة أمراء المغرب فى رد فرية من أنكر نسبتهم إلى الإمام الحسن بن على ولم يكن فى نحلة القوم ما يحمل على الريبة فى صحة معتقدهم .

(١) ليست بالأصل ، وقد زدناها لأن السياق يقتضيها .

(٢) أخرجه البخارى : كتاب الوصايا ، باب ٨ ؛ وكتاب النكاح ، باب ٤٥ ؛ وكتاب الفرائض ، باب ٢ ؛ وكتاب الأدب ، باب ٥٧ ، ٥٨ . وبمسلم : كتاب البر ، حديث ٢٨ . والترمذى : كتاب البرّ ، باب ٥٦ . ومالك : حسن الخلق ١٥ . وأحمد ٢ : ٢٤٥ ، ٢٨٧ ، ٣١٢ ، ٣٤٢ ، ٤٦٥ ، ٤٧٠ ، ٤٨٢ ، ٤٩٢ ، ٥٠٤ ، ٥١٧ ، ٥٣٩ .

(٣) مقرىء عالم بالحديث وعلله ، حافظ ثقة لم يكن فى أيامه بمصر مثله . ولم يصنف كتاباً ، لكنه يتردد ذكره عند أهل الحديث . مولده ووفاته (١٧٠ ـ ٢٤٨هـ = ٧٨٦ ـ ٨٦٣م) . طبقات الذهبى ١ : ١٥٢ ـ ١٥٦ ، وغاية النهاية ١ : ٦٢ .

به ، أو لغير ذلك من الاسباب» ، قال : «والجهل فى المؤرخين أكثر منه فى أهل الجرح والتعديل . وكذلك التعصب ، قل أن رأيت تاريخاً خالياً منه . وأما تاريخ شيخنا الذهبى غفر الله له ولا آخذه ، فإنه على حسنه وجمعه ، مشحون بالتعصب المفرط ، فلقد أكثر الوقيعة فى أهل الدين ، أعنى الفقراء الذين هم صفوة الخلق ، واستطال بلسانه على كثيرين من أئمة الشافعية والحنفية» .

وقال : «فأفرط على الأشاعرة ، ومدح وزاد فى المجسمة ، هذا وهو الحافظ القدوة والإمام المبجل ، فما ظنك بعوام المؤرخين . فالرأى عندنا أن لا يقبل مدح ولا ذم منهم ، إلا بما اشترطه ــ يعنى والده ــ فإنه قال : «يشترط فى المؤرخ الصدق ، وإذا نقل يعتمد اللفظ دون المعنى ، وأن لا يكون ما نقله مما أخذه فى المذاكرة . ثم كتبه بعد ، وأن يسمى المنقول عنه . فهذه شروط أربعة فيما ينقله . أما ما يقوله من قبل نفسه ، وما عساه يطول فيه من المنقول بعض التراجم دون بعض ، فيشترط فيه أن يكون عارفاً بحال المترجم علماً وديناً ، وغيرهما من الصفات ، وهذا عزيز جداً . وأن يكون حسن العبارة ، عارفاً بمدلولات الألفاظ ، حسن التصور ، بحيث يتصور حين ترجمة الشخص جميع حاله ، ويعبر عنه بعبارة لا تزيد عنه ولا تنقص ، وأن لا يغلبه الهوى ، فيخيل إليه هواه الإطناب فى مدح من يحبه ، والتقصير فى غيره ، وذلك بأن يكون عنده من العدل ما يقهر به هواه ، ويسلك معه طريق الإنصاف ، وإلا فالتجرد عن الهوى عزيز . فهذه أربعة أخرى ، ولك أن تجعلها خمسة ، لأن حسن تصوره وعلمه قد لا يحصل معهما الاستحضار حين التصنيف ، فيجعل حضور التصور زائداً على حسن التصور والعلم ، فتصير تسعة شروط فى المؤرخ ، وأصعبها الاطلاع على حال الشخص فى العلم ، فإنه يحتاج إلى المشاركة فى العلم والقرب منه ، حتى يعرف مرتبته» . انتهى ما حكاه عن أبيه .

قال : «وما أحسن قوله وما عساه ، فإنه أشار به لفائدة جليلة يغفل عنها كثيرون ، ويحترز منها الموفقون ، وهى تطويل التراجم وتقصيرها . فرب محتاط لنفسه لا يذكر إلا ما وجده منقولاً ، ولكنه يأتى إلى من يبغضه فينقل جميع ما ذكر من مذامه ، ويحذف كثيراً مما يراه من ممادحه ، ويعكس الحال فيمن يحبه ، ويظن المسكين أنه لم يأت بذنب ، فإنه لا يجب عليه تطويل ترجمة أحد ، ولا استيفاء ما ذكر من ممادحه . ولا يظن المغتر أن تقصيره لترجمته بهذه النية استزراء به ، وخيانة لله ولرسوله ﷺ وللمؤمنين فى تأدية ما قيل فى حقه من حمد وذم . قلت : وهذا كمن يسمع الحكمة وغيرها فلا يحدث إلا بشر ما سمع .

ومثله الشارع « **من يأتى إلى راع ، فيقول له : اجزرنا من غنمك ، فيقول له : خذ أيها شئت ، فيعمد إلى كلب الغنم فيأخذه**»[1] . انتهى .

ثم قال التاج : «إن من يرتكب ما تقدم كمن يذكر بين يديه شخص ، فيقول دعونا منه ، أو إنه عجيب ، أو الله يصلحه ، فيظن أنه لم يغتبه بشىء من ذلك ، مع أنه من أقبح الغيبة» ، قال : « وكذلك ما أحسن قوله وأن لا يغلبه الهوى ، فإن الهوى غلاب ، إلا من عصم الله . ولكن قد لا يتجرد عن الهوى ، بأنه لا يظنه هوى ، بل يظنه لجهله أو بدعته حقاً ، فلا يتطلب حينئذ ما يقهر به هواه ، لأن المستقر فى ذهنه أنه محق ، وهذا كما يفعل كثير من المتخالفين فى العقائد بعضهم فى بعض ، فلا ينبغى أن يقبل قول مخالف فى العقيدة على الإطلاق إلا أن يكون ثقة . وقد روى شيئاً مضبوطاً عاينه أو حققه ، فقولنا مضبوطاً احترزنا به عن رواية ما لا يضبط من الترهات التى لا يترتب عليها عند التأمل والتحقق شىء . وقولنا عاينه أو حققه ليخرج ما يرويه عمن غلا أو رخص ترويجاً لعقيدته . وما أحسن اشتراطه العلم ومعرفة مدلولات الألفاظ . فلقد وقع كثيرون فيما لا يقتضى جرحاً لجهلهم ، بل فى كتب المتقدمين : الجرح ، لأحمد بن صالح المصرى ، وأبى حاتم الرازى[2] وغيرهما بالفلسفة ، لظنهم أن علم الكلام فلسفة ، بحيث رد على المجرحين بعدم معرفتهما . وقريب منه قول الذهبى فى المزى «أنه يعرف مضايق المعقول» مع كون كل منهما لا يدرى شيئاً من العقليات .

ثم قال : «إنه لا يجوز الاعتماد على شيخه الذهبى فى ذم أشعرى ، ولا شكر حنبلى» . بل لما حكى عن العَلَائى كونه بعد وصفه له بأنه : «لا يشك فى دينه وورعه وتحريه فيما يقوله فى الناس» ، قال : «انه غلب عليه مذهب الإثبات ، ومنافرة التأويل ، والغفلة عن التنزيه ، حتى أثر ذلك فى طبعه انحرافاً شديداً عن أهل التنزيه ، وميلاً قوياً إلى أهل الإثبات . فإذا ترجم واحد منهم يطنب فى وصفه بجميع ما قيل فيه من المحاسن ، ويبالغ فى وصفه ، ويتغافل عن غلطاته ، ويتأول له ما أمكن . وإذا ذكر أحداً من الطرف الآخر ، كإمام الحرمين والغزالى ونحوهما ، لا يبالغ فى وصفه ، ويكثر من قول من طعن فيه ، ويعيد ذكره ويبديه ويعتقده ديناً ، وهو لا يشعر ، ويعرض عن محاسنهم الطافحة فلا يستوعبها ،

(١) ابن ماجه : كتاب الزهد ، باب ١٥ . وأحمد ٢ : ٣٥٢ ، ٤٠٥ ، ٥٠٨ .

(٢) محمد بن إدريس : (١٩٥ – ٢٧٧ هـ = ٨١٠ – ٨٩٠ م) حافظ للحديث ، من أقران البخارى ومسلم . له « طبقات التابعين » ، و « الزينة » ، و « تفسير القرآن العظيم » ، و « أعلام النبوة » . الأعلام ٦ : ٢٧ ، والرسالة المستطرفة ١٠٤ ، وتهذيب التهذيب ٩ : ٣١ ، وطبقات السبكى ١ : ٢٩٩ .

وإذا ظفر لأحد منهم بغلطة ذكرها ، وكذلك فعله فى أهل عصرنا إذا لم يقلد على أحد منهم بتصريح يقول فى ترجمته والله يعلم . ونحو ذلك مما سببه المخالفة فى العقائد .

فقال التاج : «إن الحال فى حقه أزيد مما وصف ، يعنى العلائى ، وهو شيخنا ومعلمنا ، غير أن الحق أحق أن يتبع . وقد وصل من التعصب المفرط إلى حد يسخر منه ، وأنا أخشى عليه يوم القيامة من غالب علماء المسلمين» إلى أن قال : «والذى أدركنا عليه المشايخ النهى عن النظر فى كلامه ، وعدم اعتبار قوله ، ولم يكن يستجرىء أن يظهر كتبه التاريخية إلا لمن يغلب على ظنه أنه لا ينقل عنه ما يعاب عليه» .

ثم شاحح العلائى فى وصفه له بالورع والتحرى ، وأنه كان أيضاً يعتقد ذلك ، وأنه ربما اعتقدها ديناً . ثم توقف فيه حين يراه يحكى ما يقطع بأنه يعرف أنه كذب ، وأنه لا يختلقه ، ولكنه يحب حكايته مع قلة معرفته بمدلولات الألفاظ ، وعدم ممارسته لعلوم الشريعة ، إلى آخر كلامه الذى بالغ فيه ، مع أنه عمدته فى جل التراجم ، وكونه هو قد زاد فى التعصب على الحنابلة ، كما أسلفته ، مقروناً بإنكاره ، فشاركه فيما زعمه من التعصب ودعوى الغيبة ، مع أنى لا أنزه الذهبى عن بعض ما نسبه إليه . وقد نسب ابن الجوزى إلى أنه فى كتابه فى (الضعفاء) يذكر من طعن فى الراوى ، ولا يذكر من وثقه ! قاله شيخنا فى أبان بن يزيد العطار من (تهذيبه) . وعندى تحسيناً للظن به أنه لم يقف على التوثيق ، والكمال لله . ويكفينا فى جلالته شرب شيخنا ماء زمزم لنيل مرتبته كما سبق ، وهل انتفق الناس فى هذا الفن بعده والى الآن بغير تصانيفه . والسعيد من عدت غلطاته .

وعلى كل حال فطالما نال غير الموفقين من الذهبى قياماً ، مع حظوظ أنفسهم ، إما لكونه ترجمهم بما هو دون مرتبتهم عند أنفسهم ، أو لغير ذلك ، مما يقاربه . ومن هنا لما ذكر الشمس محمد بن أحمد بن بُصخان المقرىء فى (طبقات القراء) ووقف المترجم على مقاله كتب بخط غليظ على الصفحة التى بخط الذهبى كلاماً أقذع فيه فى حق الذهبى ، بحيث صار خط الذهبى لا يقرأ غالبه ، ووقف المصنف على ذلك ، ترجمه فى معجم شيوخه ، ووصف ما وقع منه إلى أن قال : «فمحى اسمه من ديوان القراء» . انتهى .

وقد رأيت له عقيدة مجيدة ، ورسالة كتبها لابن تيمية ، هى لدفع نسبته لمزيد تعصبه مفيدة ، وقال مرة فيه مع حلفه بأنه : «ما رمقت عينه أوسع منه علماً ، ولا أقوى ذكاءً ، مع الزهد فى المأكل والملبس والنساء ، ومع القيام فى الحق بكل ممكن . أنه تعب فى وزنه وتفتيشه سنين متطاولة ، فما وجد آخره بين المصريين والشاميين ، ومقتته نفوسهم بسببه ،

وازدروا به ، وكذبوه ، بل كفروه ، إلا الكبر والعجب والدعاوى ، وفرط الغرام فى رياسة المشيخة ، والازدراء بالكبار ، ومحبة الظهور ، بحيث قام عليه ناس ليسوا بأورع منه ولا أعلم ولا أزهد ، بل يتجاوزون عن ذنوب أصحابهم وآثام أصدقائهم ، ولكن ما سلطهم الله عليه بتقواهم وجلالتهم ، بل بذنوبه . وما دفع الله عنه وعن أتباعه أكثر ، وما جرى عليهم إلا بعض ما يستحقون» .

وقال عن الحنابلة : «عندهم علوم نافعة ، وفيهم دين ، فى الجملة ، ولهم قلة حظ فى الدنيا ، وبعض العلماء يتكلمون فى عقيدتهم ، ويرمونهم بالتجسيم ، وبأنه يلزمهم ، وهم بريئون من ذلك ، والله يغفر لهم» .

وقال فى (أصول الدين) : «إنه منطبق على حفظ الكتاب والسنة ، فهما أصول دين الإسلام ليس إلا ، ولكن العرف فى اسمه مختلف باختلاف النحل ، فالأصول عند السلف : الإيمان بالله ، وكتبه ، ورسله ، وملائكته ، وبصفاته ، وبالقدر ، وبالقرآن المنزل كلام الله غير مخلوق ، والترضى عن كل الصحابة ، إلى غير ذلك من أصول السنة . وعند الخلف هو ما صنفوا فيه ، وبنوه على العقل والمنطق ، مما كان السلف يحطون على سالكه ويبدعونه ، وبينهم اختلاف شديد فى مسائل ، تركها من حسن إسلام العبد ، وأنه يورث أمراضاً فى النفوس ، ومن لم يصدق يجرب ؛ فإن الأصولية بينهم السيف ، يكفر هذا هذا ، ويضلل هذا هذا . فالأصولى الواقف مع الظواهر والآثار عند خصومه يجعلونه مجسماً وحشوياً[1] ومبتدعاً ، والذى طرد التأويل عند الآخرين جهمياً ومعتزلياً وضالاً . والذى أثبت بعض الصفات ونفى بعضها وتأول فى أماكن ، يقولون متناقضاً . والسلامة والعافية أولى بك ، فإن برعت فى الأصول وتوابعها من المنطق والحكمة الفلسفية وآراء الأوائل ومجازات العقول ، واعتصمت مع ذلك بالكتاب والسنة وأصول السلف ، ولفقت بين العقل والنقل ، فما أظنك فى ذلك تبلغ رتبة ابن تيمية ، ولا والله تقاربها ، وقد رأيت ما آل امره إليه ، من الحط عليه والهجر والتضليل والتكفير والتكذيب بحق وبباطل ، فقد كان قبل أن يدخل فى هذه الصناعة منوراً مضيئاً على محياه ، سيما السلف ، ثم صار مظلماً ، مكشوفاً ، عليه قتمة عند خلائق من الناس ، ودجالاً أفاكاً كافراً عند أعدائه ، ومبتدعاً فاضلاً محققاً بارعاً عند طوائف من عقلاء الفضلاء ، وحامل راية الإسلام وحامى حوزة الدين ومحيى السنة عند عموم عوام أصحابه» .

(١) الحشوية : نسبة إلى الحشو أو الحشا ، وهو مصطلح يُطلق على طائفة تمسّكوا بالظواهر وذهبوا إلى التجسيم وغيره .

أول من أرّخ التاريخ

وأما أول من أرخ التاريخ فاختلف فيه :

فروى ابن عساكر فى (تاريخ دمشق) عن أنس قال : «كان التاريخ من مقدم رسول الله ﷺ المدينة» .

وكذا قال الأصمعى : «إنما أرخوا من ربيع الأول شهر الهجرة» .

وروى الحاكم فى (الإكليل) من طريق ابن جُرَيج عن أبى سلمة ، عن ابن شهاب الزهرى : «إن رسول الله ﷺ لما قدم المدينة أمر بالتاريخ فكتب فى ربيع الأول» .

وهذا معضل[1] ، والمحفوظ[2] كما قال ابن عساكر : «إن الأمر به فى زمن عمر» . وكذا صححه الجمهور ، بل هو الصحيح المشهور ، أنه كان فى خلافة عمر ، وأنه ابتدأه بالهجرة النبوية ، وبالمحرم منها . وإن كان البخارى روى عن القعنبى ، عن عبد العزيز بن أبى حازم ، عن سلمة بن دينار ، عن أبيه ، عن سهل بن سعد الساعدى رضى الله عنه أنه قال : « **ما عدوا من مبعث النبى ﷺ ، ولا من وفاته . ما عدوا إلا من مقدمه المدينة** »[3] .

وفى رواية الحاكم من طريق مصعب الزبيرى ، عن عبد العزيز قال : «أخطأ الناس العدد ، لم يعدوا من مبعثه ، ولا من قدومه المدينة ، وإنما عدوا من وفاته» ، فقد قال الحاكم : «إنه وهم» ، ثم ساقه كالبخارى على الصواب بلفظ : «ولا من وفاته ، إنما عدوا من مقدمه المدينة»[4] ، والمراد بقوله : «أخطأ الناس العدد» ، أى اغفلوه وتركوه ثم استدركوه . ولم يرد أن الصواب خلاف ما عملوا . ويحتمل أن يريده ، وأنه كان يرى أن البداءة بالمبعث أو الوفاة أولى ، وله اتجاه . لكن الراجح خلافه .

والصحيح أن التاريخ إنما وقع من أول السنة .

وقد أبدى بعضهم للبداءة بالهجرة مناسبة ، فقد كانت القضايا التى اتفقت له ويمكن أن يؤرخ بها أربع : مولده ، ومبعثه ، وهجرته ، ووفاته . فرجح عندهم جعلها من الهجرة ،

(١) الحديث المعضل : هو الذى سقط من إسناده راويان فأكثر على التوالى . لمزيد من التفاصيل يمكن الرجوع إلى [illegible] علوم الحديث وطرق تخريجه » من تأليف المحقق .

(٢) [illegible] رواه الأوثق مخالفاً لرواية الثقة ، ويقابل الشاذ . يمكن الرجوع للمصدر السابق .

(٣) [illegible] ار ، باب ٤٨ . (٤) انظر : المستدرك على الصحيحين ٣ : ١٣ .

لأن المولد والمبعث لا يخلو واحد منهما من النزاع فى تعيين سنته . وأما وقت الوفاة فأعرضوا عنه ، لما يوقع تذكرة من الأسف عليه . فانحصر فى الهجرة . وإنما أخروه من ربيع الأول إلى المحرم ، لأن ابتداء العزم على الهجرة كان فى المحرم ؛ إذ البيعة وقعت فى أثناء ذى الحجة ، وهى مقدمة الهجرة . فكان أول هلال استهل بعد البيعة ، والعزم على الهجرة ، هلال المحرم . فناسب أن يجعل مبتدأ . قال شيخنا : «وهذا أقوى ما وقفت عليه من مناسبة الابتداء بالمحرم» .

دوافع التأريخ

وذكروا فى سبب عمل التاريخ أشياء : منها ما أخرجه أبو نعيم الفضل بن دُكَيْن فى تاريخه ، ومن طريقه الحاكم من طريق الشِعْبى «أن أبا موسى الأشعرى كتب إلى عمر رضى الله عنه : «أنه يأتينا منك كتب ليس لها تاريخ» . فجمع عمر الناس . فقال بعضهم : أرخ بالمبعث ، وبعضهم : أرخ بالهجرة ، فقال عمر : الهجرة فرقت بين الحق والباطل ، فأرخوا بها ، وذلك سنة سبع عشرة . فلما اتفقوا قال بعضهم : ابدأوا برمضان . فقال عمر بالمحرم ، فإنه منصرف الناس من حجهم . فاتفقوا عليه» .

وقيل : أول من أرخ التاريخ يَعْلى بن أُمَية[1] حيث كان باليمن ، وذلك أنه كتب إلى عمر كتاباً من اليمن مؤرخاً ، فاستحسنه عمر ، فشرع فى التاريخ . أخرجه أحمد بن حنبل بسند صحيح ، لكن فيه انقطاع بين عمرو بن دينار ويَعْلى .

وكذا قال الهيثم بن عَدى : «أول من أرخ يعلى» . وروى أحمد ، وأبو عَرْوبة فى (الأوائل) ، والبخارى فى (الأدب) والحاكم من طريق ميمون بن مِهْران ، قال : «رفع لعمر صك محله شعبان ، فقال أى شعبان : الماضى أو الذى نحن فيه أو الآتى . ضعوا للناس شيئاً يعرفونه» ، فذكر نحو الأول .

وكذا حكاه أبو اليقظان عن عمر .

وروى الحاكم عن سعيد بن المسيب قال : «جمع عمر الناس ، يعنى من المهاجرين

(١) من الراجح أنه هو أول من أرّخ الكتب . وهو صحابى ، من الولاة . وكان من الأغنياء الأسخياء من سكان مكة ، كان حليفاً لقريش . وأسلم بعد الفتح . وشهد الطائف وحنيناً وتبوك مع النبى ﷺ ، واستعمله الخلفاء وروى ٢٨ حديثاً اتفق البخارى ومسلم على ثلاثة منها . راجع أسد الغابة ٥ : ١٢٨ ، وأمالى اليزيدى ٩٦ ، وأسماء الصحابة الرواة ٢٨١ . ووفاته سنة (٣٧هـ = ٦٥٧م) .

وغيرهم ، فسألهم عن أول يوم يكتب التاريخ . فقال على : من يوم هاجر رسول الله ﷺ ، يعنى إلى المدينة وترك أرض الشرك . ففعله عمر» .

وروى ابن أبى خَيْثَمة ، من طريق محمد بن سيرين[1] ، قال : «قدم رجل من اليمن ، فقال : رأيت باليمن شيئاً يسمونه التاريخ ، يكتبونه من عام كذا وبشهر كذا . فقال عمر : هذا حسن ، فأرخوا . فلما أجمع على ذلك قال قوم : أرخوا للمولد ، وقال قائل للمبعث ، وقال قائل : من حين خرج مهاجراً ، وقال قائل : من حين توفى . فقال عمر : أرخوا من خروجه من مكة إلى المدينة» .

ثم قال : «بأى شهر نبدأ ؟ فقال قوم : برجب ، وقال قائل : برمضان ، فقال عثمان : أرخوا من المحرم ، فإنه شهر حرام ، وهو أول السنة ، ومنصرف الناس من الحج ، قال : وكان ذلك فى سنة سبع عشرة فى ربيع الأول» .

فاستفدنا من مجموع هذه الآثار أن الذى أشار بالمحرم عمر وعثمان وعلىّ رضى الله عنهم .

وكذا روينا عن عمرو بن دينار[2] عن ابن عباس رضى الله عنهما : «كان التاريخ فى السنة التى قدم فيها النبى ﷺ المدينة ، وفيها ولد عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما . وكانت العرب قبل ذلك تؤرخ بعام الفيل ، وهو العام الذى ولد فيه رسول الله ﷺ . فقال سعد بن أبى وقاص لعمر : أرخ بوفاة النبى ﷺ ، فقال على : بل أرخ بهجرة النبى ﷺ ، فإنها فرقت بين الحق والباطل ، وأظهرت الإسلام فاجتمع رأى المسلمين على الابتداء بسنة الهجرة ، إذ هى السنة التى عزّ فيها الإسلام وأهله . ثم اختلفوا فى الشهر . فقال عبد الرحمن بن عوف . أرخ برجب ، فإنه أول الأشهر الحرم . فقال على : بالمحرم ، فإنه أول السنة ، وهو من الأشهر الحرم . فأمر عمر بذلك ، فانتشر فى سائر بلاد الإسلام» .

---

(١) تابعى ، إمام ، من أشراف الكتّاب . مولده ووفاته فى البصرة . اشتهر بالورع وتعبير الرؤيا . مولده ووفاته (٣٣ ـ ١١٠هـ = ٦٥٣ ـ ٧٢٩م) . ينسب له كتاب «تعبير الرؤيا» ذكره ابن النديم ، وهو غير «منتخب الكلام فى تفسير الأحلام» المطبوع ، المنسوب إليه أيضاً ، وليس له . الأعلام ٦ : ١٥٤ ، وتهذيب ٩ : ٢١٤ ، ووفيات الأعيان ١ : ٤٥٣ ، وحلية الأولياء ٢ : ٢٦٣ .

(٢) كان مفتى أهل مكة . مولده بصنعاء ، وفاته بمكة : (٤٦ ـ ١٢٦هـ = ٦٦٦ ـ ٧٤٣م) . قال شعبة : «ما رأيت أثبت فى الحديث منه» . وقال النسائى : «ثقة ثبت» . واتهمه أهل المدينة بالتشيع والتحامل على ابن الزبير ، ونفى الذهبى ذلك . قال ابن المدينى : «له خمسمائة حديث» . تاريخ الإسلام للذهبى ٥ : ١١٤ ، وخلاصة تذهيب الكمال ٢٤٤ ، وتهذيب التهذيب ٨ : ٣٠ .

وعن ابن عباس : «قدم النبى ﷺ المدينة وليس لهم تاريخ . فكانوا يؤرخون بالشهر والشهرين من مقدمه . فأقاموا على ذلك إلى أن توفى رسول الله ﷺ وانقطع التاريخ . ومضت أيام أبى بكر رضى الله عنه على هذا وأربع سنين من خلافة عمر ، ثم وضع التاريخ» .

وقيل : إن عمر رضى الله عنه لما جمع وجوه الصحابة رضى الله عنهم قال : إن الأموال كثرت ، وما قسمناه غير موقت ، فكيف التوصل إلى ما يضبط ذلك ؟. فقال الهرمزان ، وهو ملك الأهواز ، وكان قد أسر عند فتوح فارس وحمل إلى عمر فأسلم : «إن للعجم حساباً يسمونه ماه روز ، ويسندونه إلى من غلب عليهم من الأكاسرة» فعربوا لفظة ماه روز بمؤرخ . وجعلوا مصدره التاريخ ، واستعملوه فى وجوه التصريف . ثم شرح لهم الهرمزان كيفية استعمال ذلك ، فقال عمر : ضعوا للناس تاريخاً يتعاملون عليه ، وتصير أوقاتهم مضبوطة فيما يتعاطونه من معاملاتهم ، فقال بعض من حضر من مسلمى اليهود : «لنا حساب مثله نسنده إلى الاسكندر» ، فما ارتضاه الآخرون لما فيه من الطول . وقال قوم : يكتب على تاريخ الفرس ، فقيل : إن تواريخهم غير مستند إلى مبدأ معين ، بل كلما قام فيهم ملك ابتدأوا من لدن قيامه ، وطرحوا ما قبله . واتفقوا على أن يجعلوا تاريخ دولة الإسلام من لدن هجرة النبى ﷺ من مكة إلى المدينة ، لأن وقت الهجرة لم يختلف فيه أحد ، بخلاف وقت مبعثه ، فإنه مختلف فيه ، وكذا وقت ولادته ليلة وسنة . وأما وقت وفاته فهو وإن كان معيناً ، فلا يحسن عقلاً أن يجعل الأصل لمبدأ التاريخ وأيضاً فوقت الهجرة ووقت استقامة ملة الإسلام ، وترادف الوفود ، واستيلاء المسلمين ؛ فهو مما يتبرك به ، ويعظم وقعه فى النفوس . وكانت الهجرة يوم الثلاثاء لثمان خلون من ربيع الأول أول السنة أعنى المحرم ، هو يوم الخميس ، بحسب أمر الأوسط . ولما كان مشتهراً عند القوم اعتبروه . وإما بحسب الرؤية وحساب الاجتماعات فهو يوم الجمعة . وقال صاحب (نهاية الإدراك)[1] : إن العمل عليه . وأرخ منها فى مستأنف الزمان . وكان اتفاقهم على هذا

---

(١) اسم هذا الكتاب كاملاً : « نهاية الإدراك فى دراية الأفلاك » وهو فى علم الهيئة . وصاحبه هو : محمود بن مسعود بن مصلح الفارسى ، قطب الدين الشيرازى (٦٣٤ - ٧١٠هـ = ١٢٣٦ - ١٣١١م) وهو قاض ، عالم بالعقليات ، مفسر . ولد بشيراز ، وكان أبوه طبيباً فيها ، فقرأ عليه ، ثم قصد نصير الدين الطوسى وقرأ عليه . ودخل الروم فولى قضاء سيواس وملطية . وزار الشام ، ثم سكن تبريز ، وتوفى بها . وكان ظريفاً لا يحمل هماً ولا يغير زى الصوفية ، وهو من بحور العلم . من كتبه « حكمة الإشراق » ، و « شرح كليات القانون فى الطب لابن سينا » ، و « شرح الأسرار للسهر وردى » ، و « عزة التاج » فى الحكمة . راجع : بغية الوعاة ٣٨٩ ، والدرر الكامنة ٤ : ٣٣٩ ، والفلاكة والمفلكون ٧٣ .

الأمر فى سنة سبع عشرة من الهجرة ، وهى السنة الرابعة من خلافة عمر . وإلى هذه النسبة كانوا يسمون كل سنة باسم الحادثة التى وقعت فيها ، ويؤرخون بها . فسميت السنة الأولى من سنى مقام النبى ﷺ بالمدينة «الإذن بالرحيل» أى من مكة إلى المدينة ، والثانية «سنة الأمر بالقتال» والثالثة «سنة التمحيص» وعلى هذا . ثم بعد ذلك تركوا تسمية السنين بالحوادث .

وقال عبيد بن عمير : «المحرم شهر الله ، وهو رأس السنة ، فيه يؤرخ التاريخ ، وفيه يكسى البيت ، ويضرب الورق ، وفيه يوم تاب فيه قوم فتيب عليهم» . وفى كون أول السنة من المحرم حديث مرفوع أورده الديلمى فى (الفردوس) وتبعه ولده بلا سند عن علىّ رضى الله عنه[1] .

هذا الكلام فى التاريخ الإسلامى . وأما الجاهلى فروى ابن الجوزى من طريق عامر الشعبى قال : «لما كثر بنو آدم عليه السلام فى الأرض وانتشروا ، أرخوا من هبوط آدم ، فكان التاريخ إلى الطوفان ، ثم إلى نار الخليل عليه الصلاة والسلام ، ثم إلى زمان يوسف عليه السلام ، ثم إلى خروج موسى عليه السلام من مصر ببنى إسرائيل ، ثم إلى زمان داود عليه السلام ، ثم إلى زمان سليمان عليه السلام ، ثم إلى زمان عيسى عليه السلام» . وقد رواه محمد بن إسحاق عن ابن عباس .

وفيه أقوال أخر : منها أنه «كان من آدم إلى الطوفان ، ثم إلى زمان نار الخليل عليه السلام ، ثم أرخ بنو إسماعيل من بناء البيت ، ثم إلى معد بن عدنان ، ثم إلى كعب بن لؤى ، ثم من كعب إلى عام الفيل» . قاله الواقدى[2] .

وعن بعضهم : «كان بنو إبراهيم عليه السلام يؤرخون من نار إبراهيم إلى بنيان البيت حين بناه إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام ، ثم أرخ بنو إسماعيل من بنيان البيت حتى تفرقوا ، فكان كلما خرج قوم من تِهَامة أرخوا بمخرجهم ، ومن بقى بتهامة من بنى إسماعيل يؤرخون من خروج سعد وفهد وجهينة بنى زيد من تهامة ، حتى مات كعب بن لؤى ، فأرخوا من موته إلى الفيل . ثم كان التاريخ من الفيل ، حتى أرخ عمر من الهجرة ، وذلك فى سنة ست عشرة أو سبع عشرة أو ثمان عشرة .

(١) مسند الفردوس : مادة « أول » ، حديث رقم ٣٥٥ .
(٢) يعتبر الواقدى من أقدم المؤرخين فى الإسلام ، ومن أشهرهم ، ومن حفاظ الحديث . من كتبه « المغازى النبوية » ، و « فتح إفريقية » ، و « تفسير القرآن » . مولده ووفاته (١٣٠ – ٢٠٧ هـ = ٧٤٧ – ٨٢٣ م) . تذكرة الحفاظ ١ : ٣١٧ ، ووفيات الأعيان ١ : ٥٠٦ ، وميزان الاعتدال ٣ : ١١٠ .

ومنها أن حمير كانت تؤرخ بالتبابعة ، وغساناً بالسد ، وأهل صنعاء بظهور الحبشة على اليمن ، ثم بغلبة الفرس . ثم أرخت العرب بالأيام المشهورة ، كحرب البسوس ، وداحس والغبراء ، وبيوم ذي قار والفجار ونحوه . وبين حرب البسوس ومبعث نبينا ﷺ ستون سنة ، حكاه محمد بن سعد عن ابن الكلبي .

ومنها : «أن الفرس أرخت بأربع طبقات من ملوكها . فالأول بكيومرت ، وقيل طيومرت بالطاء بدل الكاف ، ويقال كل شاه ومعناه ملك الطين ، ويعتقدون أنه آدم . والثاني بيزدجرد . والثالث باردشير بن بابك . والرابع بانوشروان العادل» ، حكاه هشام ابن الكلبي عن أبيه .

قال : «وأما الروم فأرخت بقتل دارا بن دارا إلى ظهور الفرس عليهم .

وأما القبط فأرخت ببخت نصر إلى قلابطرة صاحبة مصر .

وأما اليهود فأرخت بخراب بيت المقدس .

وأما النصارى فبرفع عيسى المسيح عليه السلام» .

وقال أبو معشر : «التواريخ أكثرها مدخول ، والفساد يعتريها من أجل أنه يأتى على سنى أمة من الأمم زمان من الأزمنة ، وتطول أيامه ، فإذا نقلوه من كتاب إلى كتاب ، أو من لسان إلى لسان ، يقع فيه الغلط ، إما بالزيادة فيه أو النقصان منه ، كالغلط الذى وقع بين آدم ونوح والأنبياء فى السنين ، فإن اليهود اختلفوا فى ذلك اختلافاً متفاوتاً . وكذا ما وقع فى تواريخ الفرس مع اتصال ملكهم إلى أن زال ، فى تخليط كثير» .

ثم إن الدليل على صحة ما ذكره أبو معشر قوله ﷺ : «لا تجاوزوا عدنان كذب النسابون»[1] .

قال ابن الأثير : «وقد كانت كل طائفة من العرب تؤرخ بالحادث المشهور فيها . ولم يكن لهم تاريخ يجمعهم ويشير إلى هذا قول بعضهم :

ها أنا أؤمل الخلود وقد أدرك عقلى ومولدى حجرا

---

(١) ذكره ابن كثير فى البداية والنهاية موقوفاً عن ابن عباس : أنه كان إذا بلغ عدنان يقول : « كذب النسابون ـ مرتين أو ثلاثاً » ، والأصح عن ابن مسعود مثله . البداية ٢ : ١٩٤ .

وقول الجعدى[1] :

ومــن يك سائــلاً عنــى فإنى ... من الشبــان أيــام الخنــانى[2]

وقال آخر :

ومــا هى إلا فى إزار وعلقــة ... مغار ابن همام على حى خثعما[3]

فكل واحد منهم أرخ بحادث مشهور . فلو كان لهم تاريخ يجمعهم لم يختلفوا فى التاريخ» .

المؤلفات فى التاريخ

وأما التصانيف فى التاريخ فكثيرة جداً ، لا تدخل تحت الحصر ، بحيث قال الحافظ العلاء مُغْلُطاى الحنفى فى كتاب (إصلاح ابن الصلاح) له فيما قرأته بخطه : «رأيت من ملك نحواً من ألف تصنيف فيه» .

كتب التاريخ فى تصنيف الذهبى :

ورأيت بخط الحافظ المؤرخ العمدة أبى عبد الله الذهبى ما نصه : «فنون التواريخ التى تدخل فى تاريخى الكبير المحيط ، ولم أنهض له ، ولو عملته لجاء فى ستمائة مجلد .

- سيرة نبينا ﷺ .
- قصص الأنبياء عليهم الصلاة والسلام .
- تاريخ الصحابة رضى الله عنهم .
- تاريخ الخلفاء من الصحابة ، ومن بنى أمية ، وبنى العباس، ومعهم المروانية بالأندلس والعبيدية بالمغرب ومصر .

---

(1) اختلفوا فى اسمه ، والأرجح أنه : قيس بن عبد الله : شاعر ، مفلق ، صحابى ، من المعمرين . اشتهر فى الجاهلية . وسمى « النابغة » لأنه أقام ثلاثين سنة لا يقول الشعر ثم نبغ فقاله . وكان ممن هجر الأوثان ، ونهى عن الخمر ، قبل ظهور الإسلام . وفاته نحو (٥٠ هـ = نحو ٦٧٠م) . وجمعت المستشرقة مارية نلينو Maria Nallino ما وجدت من متفرق شعره فى « ديوان » مع ترجمة إلى الإيطالية وتحقيقات.الأعلام ٥ : ٢٠٧ ، واللباب ١ : ٢٣٠ ، وطبقات فحول الشعراء ١٠٣ .

(2) الأغانى ، طبعة الأميرية ، ٤ : ١٢٩ .

(3) نفس المصدر ٧ : ١١٩ .

– تاريخ الملوك والدول ، والأكاسرة والقياصرة ، ومعهم ملوك الإسلام ، كابن طولون ، والأخشيد ، وابن بُوَيه ، وابن سلجوق ونحوهم . وملوك خُوَارَزم ، والشام ، وملوك التتار ، ومن لقب بالملك .

– تاريخ الوزراء أولهم هارون عليه السلام ، وأبو بكر ، وعمر ، وطائفة . وبعضهم دخل فى الأنبياء ، وفى الخلفاء ، وغير ذلك ، وفى الملوك .

– تاريخ الأمراء ، والأكابر ونواب الممالك ، وكبار الكتاب . ومنهم خلق من الموقعين ، وبعضهم أدباء ، وشعراء .

– تاريخ الفقهاء وأصحاب المذاهب ، وأئمة الأزمنة ، والفرضيين . قلت ويدخل فيه أهل الاجتهاد ممن قلد ، وغيرهم

– تاريخ القراء بالسبع .

– تاريخ الحفاظ .

– تاريخ مشيخة المحدثين وأئمتهم .

– تاريخ المؤرخين .

– تاريخ النحاة ، والأدباء ، واللغويين ، والشعراء ، والبلغاء ، والعروضيين ، والحُسّاب .

– تاريخ العباد ، والزهاد ، والأولياء ، والصوفية ، والنساك .

– تاريخ القضاة ، والولاة ومعهم تاريخ الشهود ، والأمناء .

– تاريخ المعلمين ، والوراقين ، والقصاص ، والطرقية ، والغرباء .

– تاريخ الوعاظ ، والخطباء ، وقراء الأنغام ، والندماء ، والمطربين .

– تاريخ الأشراف ، والأجواد ، والعقلاء ، والأذكياء ، والحكماء .

– تاريخ الأطباء ، والفلاسفة ، والزنادقة ، والمهندسين ، ونحو ذلك .

– تاريخ المتكلمين ، والجهمية ، والمعتزلة ، والأشعرية ، والكرامية ، والمجسمة .

– تاريخ أنواع الشيعة : من الغلاة ، والرافضة ، وغير ذلك .

– تاريخ فنون الخوارج ، والنواصب ، وأنواع المبتدعة ، وأهل الأهواء .

– تاريخ أهل السنة من علماء الأمة ، وصوفيتها ، وفقهائها ، ومحدثيها .

ـ تاريخ البخلاء ، والطفيلية ، والثقلاء ، والأكلة ، وذوى الحمق ، والخيلاء ، والسفهاء . قلت ولم يتعرض لضدهم من الكرماء والأجواد ، كأنه للاكتفاء بالأجواد فيما تقدم . وقد اجتمع لى منهم جملة .

ـ تاريخ الأضراء ، والزمنى ، والصم ، والخرس ، والحهبان .

ـ تاريخ المنجمين ، والسحرة ، والكيمائيين ، والمطالبين ، والمشعوذين .

ـ تاريخ النسابين ، والأخباريين ، والاعراب .

ـ تاريخ الشجعان ، والفرسان ، والشطار ، والسعاة .

ـ تاريخ التجار ، وعجائب الأسفار ، والبحار ، وغرباء البحرية ، والمجردين .

ـ تاريخ أولى الصنائع العجيبة ، والرشقين ، فى اشغالهم ، واقتراحهم ، وتوليدهم فنون الأعمال .

ـ تاريخ الرهبان ، وأولى الصوامع ، والخلوات ، والأحوال الفاسدة .

ـ تاريخ الأئمة ، والمؤذنين ، والموقتين ، والمعبرين ، والعامة .

ـ تاريخ قطاع الطريق ، والغداوية ، ولعاب الشطرنج والنرد والقمار . قلت : وترك الرمى بالنشاب .

ـ تاريخ الملاح ، والعشاق ، والمتيمين ، والرقاصين ، وشربة الخمور ، والعرر ، وأهل الخلاعة ، والقيادة ، والكذب ، والابنة .

ـ تاريخ أولى الدهاء ، والحزم ، والتدبير ، والرأى ، والخداع ، والحيل .

ـ تاريخ المنديين ، والمخايلين ، والصانعين ، والفرشيين ، والمخنثين ، وأهل المجون ، والمزاح ، والتجر ، والتلار ، والكذب .

ـ تاريخ عقلاء المجانين ، والموسوسين ، والمتمرين ، والمدمغين ، والمطعومين .

ـ تاريخ السائلة ، والشحاذين ، والمتمنين ، والحراشفة ، والجمرية .

ـ تاريخ قتلى القرآن والحب والسماع والفرع والحال .

ـ تاريخ الكهان ، وأولى الخوارق والكشف الذى كأنه كرامات ، من الفسقة وغيرهم .

قال : «فهذه أربعون تاريخاً إن جمعت فى مصنف واحد جاء فى غاية الطول ، يكون

وقر بعير . وإن أفردت فقد أفرد الفضلاء كثيراً منها ، ويتكرر الرجل فى تاريخين وثلاثة فأكثر . وإذا أنت ذاكرت كل إنسان ممن هو مقدم فى فنه من ذلك ، وجدت عنده عجائب ونوادر مما يتعلق بذلك ، لا تكاد توجد فى تاريخ» . انتهى ما قرأته بخط الذهبى .

وقوله «وقر بعير» ينافى قوله أولاً ستمائة مجلد ؛ لأن هذا العدد أكثر من وقر بعيرين . أفاده شيخنا فيما قرأته بخطه .

وقرأت بخط الذهبى أيضاً فى أول (تاريخ الإسلام) له أنه : «جمعه ، وتعب فيه ، واستخرجه من عدة تصانيف ، يعرف بها الإنسان ما مضى من التاريخ ، من أول تاريخ الإسلام إلى عصرنا هذا ، من وفيات الكبار من الخلفاء ، والقراء ، والزهاد ، والفقهاء ، والمحدثين ، والعلماء ، والسلاطين ، والوزراء ، والنحاة ، والشعراء ، ومعرفة طبقاتهم ، وأوقاتهم ، وشيوخهم ، وبعض أخبارهم . بأخصر عبارة ، وألخص لفظ ، وما تم من الفتوحات المشهورة ، والملاحم المذكورة ، والعجائب المسطورة ، من غير تطويل ، ولا إكثار ، ولا استيعاب . ولكن اذكر المشهورين ومن يشبههم ، وأترك المجهولين ومن يشبههم . وأشير إلى الوقائع الكبار ، إذ لو استوعبت التراجم والوقائع ، لبلغ الكتاب مائة مجلد ، بل أكثر ، لأن فيه مائة نفس يمكننى أن أذكر أحوالهم فى خمسين مجلداً» .

قال : «وقد طالعت على هذا التأليف من الكتب مصنفات كثيرة ، ومادته من (دلائل النبوة) للبَيْهقى ، و (السيرة النبوية) لابن إسحق ، و (مغازيه) لابن عائد الكاتب ، و (الطبقات الكبرى) لابن سعد كاتب الواقدى ، و (تاريخ البخارى) ، والبعض من (تاريخ)» أبى بكر أحمد بن أبى خَيْثَمة ، ومن (تاريخ) يعقوب الفَسَوى ، و (تاريخ) محمد ابن مُثنّى العَنَزى ، وهو صغير ، وأبى حفص الفَلَاس ، وأبى بكر بن أبى شَيْبة ، والواقدى ، والهيثم بن عَدِى ، وخليفة بن خَيّاط ، مع (الطبقات) له ، وأبى زُرْعَة الدمشقى ، و (الفتوح) لسيف بن عمر ، و (النسب) للزبير بن بكّار ، و (المسند) لأحمد ، و (تاريخ) المُفَضّل بن غَسّان الغَلّابى ، و (الجرح والتعديل) عن ابن مَعين ، ولعبد الرحمن ابن أبى حَاتِم ، وطالعت أيضاً (تهذيب الكَمال) لشيخنا المِزى ، ومن التواريخ التى اختصرتها (تاريخ) أبى عبد الله الحاكم ، وابن يونس ، والخطيب ، و (دمشق) لابن عساكر ، وأبى سعد بن السَمْعانى ، مع (الأنساب) له ، و (تاريخ) القاضى الشمس بن خَلكان ، والعلامة الشهاب أبى شامة ، والشيخ القطب بن اليُونينى ، الذى ذيل به على (مرآة الزمان) للواعظ الشمس يوسف سبط ابن الجوزى ، وهما على الحوادث والسنين ،

مع كثير من الأصل ، وكثيراً من (تاريخ الطبرى ، وابن الأثير ، وابن الفَرَضى ، و (صلته) لابن بَشْكوال ، و (تكملتها) لابن الابار ، و (الكامل) لابن عدى ، وكتباً كثيرة ، وأجزاء عديدة » .

قلت : وقد تتبعت تفصيل كثير مما أجمله ، وبينت التصانيف التى ـ ، لا على وجه الحصر ، لعدم التمكن من ذلك . على أن الكثير لا وجود لتاريخ فيه ، ولكن يمكن أخذه من التصانيف فى ذلك العلم أو الوصف ، أو نحو ذلك . وفاته أخبار الممتحنين .

★ سيرة الرسول :

فأما السيرة النبوية والمغازى فقد انتدب لجمعها ، مع سائر أيامه ، مما يرشد لطريقته من فاق كثرة ، وراق خبرة :

كموسى بن عُقْبة الأَسَدى المدنى أحد التابعين(١) .

ومحمد بن إسحاق المُطَّلبى ، مولاهم ، المدنى ، أحد التابعين أيضاً ، لرؤيته أنساً رضى الله عنه .

وأبى عبد الله محمد بن عمر الأَسْلَمى ، مولاهم ، المدنى ، القاضى ، الواقدى نسبة لجده واقد . وفى أول (الطبقات الكبرى) لكاتبه أبى عبد الله محمد بن سعد البغدادى ، سيرة مطولة .

وأبى بكر عبد الرزاق بن هَمّام الحِمْيَرى ، مولاهم ، الصَنْعانى .

وأبى أحمد محمد بن عابد ، القُرشَى ، الدمشقى ، الكاتب . وأبى عثمان سعيد بن يحيى الأموى ، البغدادى . وأبى القاسم التيمى الأصبهانى .

وأولها(٢) أصحها ، كما قاله تلميذه الإمام مالك وغيره(٣) .

وأما الثانى ، وهو القائل فيه الشافعى رضى الله عنه : « من أراد التبحر فى المغازى ، فهو عيال عليه » ، فروى المُبْتَدأ والمغازى عنه سَلَمة بن الفضل الرازى ، والمغازى كل من

---

(١) من ثقات رجال الحديث والسيرة . من أهل المدينة . مولده ووفاته فيها . له كتاب « المغازى » ، قال ابن حنبل : « عليكم بمغازى ابن عقبة فإنه ثقة » . لمزيد من التفاصيل عنه راجع : تهذيب ١٠ : ٣٦٠ ، وتذكرة الحفاظ ١ : ١٤٠ ، والجرح والتعديل : الجزء الرابع ، القسم الأول ١٥٥ . ووفاته كانت سنة (١٤١ هـ = ٧٥٨ م) .

(٢) أى مغازى موسى بن عقبة

(٣) قارن قول ابن حنبل المذكور فى الهامش قبل السابق .

جرير بن حازم ، ويحى بن محمد بن عَبّاد بن هانى . وروى كتابه الشهير جماعة منهم : أبو محمد ، وأبو زيد زياد بن عبد الله بن الطُفَيْل البكَائى العامرى ، ويونس بن بُكَير الشيبانى الكوفيان ، وأولهما أوثقهما . وأخذ الإمام أبو محمد عبد الملك بن هشام كتاب ابن إسحاق ، بعد أن سمعه من زياد البكائى عنه ، فهذبه ونقحه بحيث صار المعول عليه . وكتب عليه أبو القاسم السُهَيْلى (الرَوْض الأنُف) الذى اختصره الذهبى وغيره ، بل لمُغُلْطاى على كل من (السيرة) و (الروض) ــ (الزهر الباسم) . ولشيخنا تخريج الأحاديث المنقطعات فيها ، وشرح منها قطعة كبيرة شيخنا البدر العَيْنى ، ورواها عنه جماعة حسبما بينت ذلك كله واضحاً فى جزء عملته حين ختم قراءتها علىّ .

ثم أنه قد روى ابن لَهيعة عن أبى الأسود عن عروة بن الزبير (المغازى) . وكذا الزهرى عن عروة بن الزبير عن أبيه وحجاج بن أبى مَنِيع عن الزهرى .

وروى يونس بن يزيد مشاهد النبى ﷺ عن الزهرى والوليد بن مسلم أبو العباس القرشى الدمشقى الذى قال أبو زُرْعة الرازى[1] إنه «أعلم بأمر المغازى والسير» عن الأوزاعى ومحمد بن عبد الأعلى (السير) عن مُعْتَمر بن سليمان عن أبيه ، وعبد الملك بن حبيب [......] المسيب بن واضح ، وأبو عمر ومعاوية بن عمر ، والسير عن أبى إسحاق الفزارى[2] .

والحسن بن سفيان عن أبى بكر بن أبى شيبة (المغازى) . ولكل من أبى بكر بن أبى خَيْثمة ، وأبى القاسم بن عساكر فى (تاريخهما) ، وكذا ابن أبى الدَمّ .

وأبى زكريا النَوَوى فى (تهذيب الأسماء واللغات) ، وأبى الحَجّاج المزى فى (تهذيب الكمال) ، وأبى عبد الله الذَهَبى فى (تاريخه) ، والعماد بن كثير فى (مقدمة بدايته) ، وأبى الحسن الخزرجى فى مقدمة (تاريخ اليمن) ، والتقِى الفاسى فى (تاريخ مكة) فى آخرين ، سيرة مطولة لبعضهم ، كابن عساكر ، أو مختصرة .

---

(١) كان يحفظ أبو زرعة مائة ألف حديث ، ويقال : كل حديث لا يعرفه أبو زرعة ليس له أصل . وهو من أهل الرىّ . زار بغداد ، وحدّث بها ، وجالس ابن حنبل . توفى بالرىّ ٢٦٤هـ = ٨٧٨م ، وكان مولده ٢٠٠م = ٨١٥م . وله « مسند » . راجع : تهذيب التهذيب ٧ : ٣٠ ، وتذكرة الحفاظ ٢ : ١٢٤ ، وطبقات الحنابلة ١ : ١٩٩ ، وتاريخ بغداد ١٠ : ٣٢٦ .

(٢) يوجد الجزء الثانى من كتاب « السير » مخطوطاً على الرق ، وأجزاء على الكاغد . ملكه ابن بشكوال ، وعليه خطه ، فى خزانة « القرويين » بفاس ، رقم ٣٠٦٢ ، وفيه تلف كثير . ويعتبر الفزارى من كبار العلماء ، نعته ابن العماد بالإمام الغازى القدوة ، ونقل قول أبى داود الطيالسى : « مات أبو إسحاق الفزارى وما على وجه الأرض أفضل منه » . وكانت وفاته سنة ١٨٨هـ = ٨٠٤م . وفى تحديدها خلاف بين المؤرخين .

وأفردها :

أبو الشيخ بن حِبّان ، وأبو الحسن بن فارس اللغوى ، وأبو عمر بن عبد البَرّ فى (الدرر فى اختصار المغازى والسير) ، وأبو محمد بن حَزْم ، والشرف أبو أحمد الدِمْيَاطى .

وعبد الغنى المَقْدِسى ، وكتب على كتابه القطب الحلبىُ (المورد الهنى) وهو نافع جداً . وأبو عبد الله الذهبى . وأبو الفتح بن سيد الناس فى (عيون الأثر) وما أحسنه ، كتب عليه البرهان الحلبى ـ تعليقاً ـ فى مجلدين سماه (نور النِبْراس) يعنى المصباح ، وفى (نور العيون) وهو مختصر ، وقال ابن القَوْبَع إنه أوقفه على (العيون) فعلّم عليها على أكثر من مائة موضع أوهام .

وأبو الربيع الكلاعى ، وضم إليها سير الثلاثة الخلفاء ، وسماه (الاكتفاء) .

وللعلاء على بن محمد بن إبراهيم البغدادى الخازن صاحب (مقبول المنقول) سيرة مطولة .

وكذا للظهير على بن محمد بن محمود الكازَرونى ثم البغدادى ، وهو سابق عليه (سيرة) .

والمحب الطَبَرى(1) .

والقاضى عز الدين بن جَمَاعة ، فى تصنيفين .

والشمس البِرْمَاوى كذلك . وله على أحدهما حاشية ، أفردها مضمومة للأصل التقى ابن فَهْد ، سوى سيرة له فى مجلدين .

والعلاء على بن عثمان التركمانى الحنفى ، وأبو أمامة بن النقاش .

والشمس بن ناصر الدين ، فى مؤلف حافل متقن .

والتقى المقريزى فى كتابه (الامتاع) وفيه الكثير مما ينتقد .

ولعثمان بن عسى بن دَرْباس المارانى (الفوائد المنيرة فى جوامع السيرة) .

وكذا الشهاب أحمد بن إسماعيل الأبْشِيطى الشافعى الواعظ المتوفى فى سنة خمس وثلاثين

(1) هو غير ابن جرير الطبرى صاحب التفسير . والمحب الطبرى هو : أحمد بن عبد الله بن محمد الطبرى ، أبو العباس ، محب الدين : (٦١٥ ـ ٦٩٤هـ = ١٢١٨ ـ ١٢٩٥م) حافظ فقيه شافعى ، متفنن . من أهل مكة مولداً ووفاة . وكان شيخ الحرم فيها . من كتبه « السمط الثمين فى مناقب أمهات المؤمنين » وهو مطبوع ، و « الرياض النضرة فى مناقب العشرة » جزآن وهو مطبوع أيضاً ، و « الأحكام » ست مجلدات . راجع : النجوم الزاهرة ٨ : ٧٤ ، وشذرات الذهب ٥ : ٤٢٥ ، وطبقات الشافعية ٥ : ٨ وفيه مولده سنة ٦١٠هـ .

وثمانمائة ، كتاب جامع ، كتب منه نحو ثلاثين سفراً ، يحتوى على (سيرة ابن إسحاق) مع ما كتبه السهيلى وغيره عليها ، وما اشتملت عليه (البداية) لابن كثير ، وعلى ما احتوت عليه (المغازى) للواقدى . وغير ذلك ضابطاً للألفاظ الواقعة فيها ، وكان زائد اللهج بها .

ونظمها :

الفتح بن موسى[1] ، والشهاب بن العماد الأَقْفَهْسى[2] ، والبِقَاعى .

وشرح كل نظمه ، وكذا نظمها العز الدِيرينى .

وفتح الدين بن الشَهيد فى بضع عشرة ألف بيت ، مع زيادات ، دلت على سعة باعه فى العلم .

والزَيْن العراقى فى ألفيته التى مشى فيها على سيرة مختصرة للعلاء مُغُلْطاى ، كتب على هذه المختصرة وفوائد الشمس البرماوى والشرف أبو الفتح المراغى ، وجرد ذلك فى تصنيف مفرد التقى بن فهد[3] .

وشرح النظم الشهاب بن رَسْلان[4] ، ومن قبله المحب بن الهائم ، الفريد فى الذكاء . وهو مطول وقفت على مجلد منه قرضه له الناظم وغيره . وكذا شرح شيخنا بعض أبيات من

---

(١) وسماها « الوصول إلى السول » يوجد المجلد الأول منه ، فى نظم سيرة ابن هشام ، عدد أبيات هذا المجلد ٨١٨٣ . وله أعمال نظمية أخرى ، مثل « نظم إشارات ابن سينا » ، و « منظومة فى العروض » . والمؤلف فقيه عالم بالأدب والحكمة والمنطق . درَّس بالنظامية . وفوض إليه أمر ديوان الإنشاء . ودخل مصر فولى قضاء أسيوط ، ودرس بالفائزية . مولده ووفاته (٥٨٨ ـ ٦٦٣هـ = ١١٩٢ ـ ١٢٦٥م) . بغية الوعاة ٣٧٢ ، وفهرست الكتبخانة ٥ : ١٧٤ ، والأعلام ٥ : ١٣٤ .

(٢) فقيه شافعى ، كثير الاطلاع ، فى لسانه بعض حبسة . اسمه : أحمد بن عماد بن يوسف . له « التعقبات على المهمات للإسنوىّ » ، و « شرح المنهاج » ، و « الذريعة فى أعداد الشريعة » . مولده ووفاته (٧٥٠ ـ ٨٠٨هـ = ١٣٤٩ ـ ١٤٠٥م) . الضوء اللامع ٢ : ٤٧ ثم ١١ : ١٨٥ ، والبدر الطالع ١ : ٩٣ ، ومخطوطات الاسكوريال الرقم ١٦٠٠ .

(٣) وذلك فى كتابه « الباهر الساطع » ، واسم ابن فهد : محمد بن محمد : وهو مؤرخ من علماء الشافعية ، يتصل نسبه بمحمد بن الحنفية . من كتبه « لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ » ، و « سيرة الخلفاء والملوك » ، و « عمدة المنتحل » فى الحديث . مولده ووفاته (٧٨٧ ـ ٨٧١هـ = ١٣٨٥ ـ ١٤٦٦م) . الأعلام ٧ : ٤٨ ، والبدر الطالع ٢ : ٢٥٩ ، ومقدمة ذيل تذكرة الحفاظ ٢ ، والكتبخانة ٧ : ٦٦٢ .

(٤) احمد بن حسين بن حسن ، شهاب الدين ، الرملى : (٧٧٣ ـ ٨٤٤هـ =١٣٧١ـ ١٤٤٠م) فقيه شافعى . ولد بالرملة بفلسطين وانتقل فى كبره إلى القدس . فتوفى بها . وكان زاهداً متهجداً . له « الزبد » منظومة فى الفقه ، ويقال لها « صفوة الزبد » و « شرح سنن أبى داود » ، و « طبقات الشافعية » تراجم . الأنس الجليل ٢ : ٥١٥ ، وشذرات الذهب ٧ : ٢٤٨ ، والبدر الطالع ١ : ٤٩ .

أوله . وتممت عليه وأرجو تحريره وإبرازه .

ونظم سيرة مُغُلْطاى أيضاً فى زيادة على ألف بيت ، الشمس البَاعُونى الدمشقى ، أخو الأستاذ البرهان . وسمعت بعضه منه ، وسماه (منحة اللبيب فى سيرة الحبيب) .

وأفرد مولده بالتأليف غير واحد :

كأبى القسم السَبْتى فى (الدر المُنَظَّم فى المولد المعظم) فى مجلدين ، استطرد فيه لزوائد على موضوعه ، ثم العراق ، وابن الجزرى ، وابن ناصر الدين ، وأسلافه محمد بن إسحاق المُسَيِّبى ، وأسمائه أبو الخطاب بن دِحْية .

والقرطبى وغيرهما ، نظماً ونثراً ، وبلغتها نحو خمسمائة ، وهى قابلة للزيادة ، وأكثرها أوصاف .

وختانه وأنه ولد مختوناً ، الكمال بن طلحة ورد عليه ، فى تصنيف أيضاً الكمال أبو القاسم بن أبى جَرَاده .

ولأبى بكر الخَرائطى (هواتف الجان ، وعجيب ما يحكى عن الكهان ، ممن بشر بالنبى ﷺ بواضح البرهان) .

وكذا لابن أبى الدنيا (الهواتف) ، ولابن دُرُسْتَويه[1] (حديث قس بن ساعدة) ، ولهشام ابن عمار (المبعث) ، ولأبى الخطاب بن دِحْية وغيره (المعراج) .

وجمع دلائل النبوة كثيرون منهم :

أبو زُرَعـة الرازى ، وثابت السَرَقسطى ، وأبو القسم الطَبَرانى ، والتَيْمى ، وأبو عبد الله ابن مَنْدة ، وأبو الشيخ بن حبّان ، وأبو نعيم الأصبهانى ، وأبو بكر بن أبى الدنيا ، وأبو أحمد بن العَسّال ، وأبو بكر النَقّاش المفسر ، وأبو العَبّاس المُسْتَغفرى ، وأبو الأسود عبد الرحمن بن الفَيْض ، وأبـو ذَرّ المالكى ، وأبو بكر البَيْهَقى ، وهو أحفظها ، كما بينته فى جزء مفرد فى ختمه .

---

(١) اسم فارسى يشتهر به عبد الله بن جعفر بن محمد بن درستويه بن المرزبان ، أبو محمد : (٢٥٨ ـ ٣٤٧هـ = ٨٧١ ـ ٩٥٨م) وهو علماء اللغة ، فارسى الأصل ، اشتهر وتوفى ببغداد . من كتبه « تصحيح الفصيح » يعرف بشرح فصيح ثعلب ، و « معانى الشعر » ، و « أخبار النحويين » ، و « نقض كتاب العين » . راجع : بغية الوعاة ٢٧٩ ، وابن النديم ١ : ٦٣ ، وتاريخ بغداد ٩ : ٤٢٨ .

وكذا جمعها مع غرائب الأحاديث :

إبراهيم بن الهيثم البَلَدى ، و (أعلام النبوة) أبو محمد بن قُتَيبة ، وأبو داود صاحب (السنن) ، وأبو الحسين بن فارس ، وأبو الحسن المَاوَرْدى الفقيه ، وقاضى الجماعة أبو المُطَرِّف المغربى ، والعلاء مُغُلْطاى .

والشمائل النبوية :

أبو عيسى التِرْمذى ، وأبو العباس المُستَغْفِرى ، وأبو بكر بن طُرْخان البَلْخى .

وكتبت من شرح أولها قطعة ، ورأيت قطعة من مسودة بخط الجمال بن الظاهر ، كالمستخرج عليها .

والصفة النبوية :

أبو البُخْترى ، وأبو على محمد بن هارون .

والأخلاق النبوية :

إسماعيل القاضى .

وصفة نعله الشريف :

أبو اليُمْن بن عَسَاكر .

والهدى النبوى :

ابن القَيم وغيره ، ولأبى نُعَيْم ، والمُسْتَغْفرى ، والضياء المَقْدِسى (الطب النبوى) .

والقاضى عِيَاض (الشفا بتعريف حقوقِ المصطفى) ، وقد شرحت شأنه وبيان من كتب عليه ، فى مؤلف لى فى ختمه .

ولأبى الربيع سليمان [...] بن سَبْع السَبْتى (شفاء الصدور) فى مجلدات . واختصره بعض الأئمة . وفيه مناكير كثيرة ، ولأبى الفَرَج بن الجوزى (الوفا بالتعريف بالمصطفى) ، ولابن المنير (الاقتفا) .

ولأبى سعد النيسابورى (شرف المصطفى) فى مجلدات .

ولجعفر الفَرْيابى (المعجزات) و (تكرير الطعام والشراب) ، وكذا لغيره (المعجزات) .

ولجماعة : كالماوردى ، وابن سَبْع ، والجلال البُلْقينى الخصائص ، ولأبى أحمد العَسَّال ، وأبى الشيخ بن حِبّان : (خطبه) ﷺ .

وأفرد بعضهم خطبة الوداع ، وهى فيما قال ابن بَشْكوال آخر خطبه .

بل لبعضهم كلماته المفردة . وللطَبرانى ، وأبى عبد الله بن مَنْدَة : (نسب النبى) .

وكذا لعُمَارة بن زيد (مكاتباته صلى الله عليه للأشراف والملوك) .

ولغيرهم (الوفاة النبوية) ، وللبَيْهَقى (حياة الأنبياء فى قبورهم) ، ولآخرين (فضل الصلاة على النبى ﷺ) : كإسماعيل القاضى .

وأبى بكر بن أبى عاصم . ومن سردت أسماءهم فى خاتمة كتابى (القول البديع فى الصلاة على الحبيب الشفيع) .

والخلق كما سيأتى (أصحابه) مع بيان من أفرد منهم (أردافه)[1] و (أزواجه) ممن جمعهن الدِمْيَاطى و (كتابه) و (مواليه) .

وكتابه :

ممن جمعهم عبد الله بن على بن أحمد بن حَدِيدة[2] وسماه (المصباح المُضِى فى كتاب النبى) .

إلى غيرها مما لو حصل التصدى لجمعه كله فى كتاب لكان فى عشرين مجلداً فأكثر .

★ قصص الأنبياء :

وأما قصص الأنبياء : ففى (المُبْتَدأ) لمحمد بن إسحاق بن يسار المطلبى صاحب (السيرة النبوية)[3] ، ولأبى حذيفة إسحاق بِشْر البخارى . وأفردها وُثِيمة بن موسى بن الفُرات فى مجلدين .

---

(١) الأرداف : جمع رِّدْف ، وهو الراكب خلف الراكب . والمراد الذين كانوا يركبون مع النبى أثناء أسفاره .

(٢) المعروف بالوَشَّاء ، نشأ فى أحد بلاد فارس ، وخرج إلى البصرة . ورحل إلى مصر ، فالأندلس ، ثم عاد إلى مصر فمات فيها سنة ٢٣٧هـ = ٨٥١م . وكان يتجر بالوشى (وهو ثياب تصنع من الإبريم) . وله كتاب فى « أخبار الردة » . راجع : وفيات الأعيان ٢ : ١٧١ ، وفوات الوفيات ٢ : ٣١٨ ، وجذوة المقتبس ٣٤١ .

(٣) الكتاب الأساسى لمحمد بن إسحاق (٨٥ ــ ١٥٠هـ = ٧٠٤ ــ ٧٦٧م) هو كتاب « المغازى » ، وينقسم إلى ثلاثة أقسام ، هى : المبتدأ ، والمبعث ، والمغازى . وبهذا يتبين أن « المبتدأ » جزء من كتاب « المغازى » . وقد هذب ابن هشام هذا الكتاب بعد أن أخذ إجازة روايته من زيد بن عبد الله البكائى المتوفى سنة ١٨٣هـ = ٧٩٩م . وقد حذف ابن هشام فى تهذيبه لهذا الكتاب نصوصاً كانت فى « المبتدأ » بصفة خاصة تتناول سير الأنبياء الآخرين كما حذف النصوص الخاصة بالأحداث التى لا تتعلق بسيرة النبى محمد ﷺ أو التى لم يأت لها ذكر فى القرآن الكريم ، أما المواضع التى اختصرها وغالباً ما كانت مرتبطة بالشعر ، فقد أضاف إليها عدداً من الملاحظات . لمزيد من التفاصيل راجع : سزكين ١ : ٤٦١ ــ ٤٦٢ .

وكذا أفردها أبو إسحاق الثعالبى[1] ، وآخرون : كالكِسائى أبى الحسن محمد بن عبد الله .

بل وفى جملة تاريخى ابن جرير وابن عساكر ، و (البداية) لابن كثير ، والجمال أبى الحسن على بن أبى منصور المالكى صاحب (بدائع البداية) .

★ *تاريخ الصحابة :*

وأما الصحابة : ففيه تواليف جمة كعلى بن المَدِينى[2] فى كتابه (معرفة من نزل من الصحابة سائر البلدان) وهو فى خمسة أجزاء ، فيما قاله الخطيب ، يعنى لطيفة .

وكالبخارى ، وقال شيخنا : «إنه أول من صنف فيه فيما علم» .

وكالتِرْمذى ، ومُطَيْن

وأبى بكر بن أبى داود ، وعَبْدان ، وأبى على بن السكَن فى (الحروف) ، وأبى حَفْص بن شاهين ، وأبى منصور البَارُودى ، وأبى حاتم بن حِبّان ، وأبى العباس الدُغُولى ، وأبى نُعَيْم .

وأبى عبد الله بن مَنْدَة ، والذيل عليه لأبى موسى المَدِينى .

وكأبى عمر بن عبد البَرّ فى (الاستيعاب) ، والذيل عليه لجماعة كأبى إسحاق بن الأمين وأبى بكر بن فَتْحون ، وهما متعاصران ، وثانيهما أحسنهما . واختصر محمد بن يعقوب بن محمد بن أحمد الخليلى (الاستيعاب) وسماه (إعلام الإصابة بأعلام الصحابة) .

فى آخرين يعسر حصرهم :

كأبى الحسن محمد بن صالح الطَبَرى ، وأبو القاسم البَغَوى[3]، والعثمانى ، وأبو الحسين ابن قانع فى (معاجيمهم) .

---

(١) وذلك فى كتابه الموسوم « عرائس المجالس » .

(٢) ولد فى البصرة سنة (١٣٥ هـ = ٧٥٢م) ،وشب فيها، ثم انتقل إلى المدائن ، ولقب لذلك بالمدائنى ، ثم ذهب إلى بغداد وعاش بها (تاريخ بغداد ٢ : ٥٤) ، وانضم فى بغداد إلى إسحاق بن إبراهيم الموصلى . وتوفى فى بغداد سنة (٢٣٥هـ = ٨٥٠م) على الأرجح . راجع : النجوم الزاهرة ٢ : ٢٥٩ ، وشذرات الذهب ٢ : ٥٤ ، ومعجم المؤلفين ٧ : ٢١١ ، والفهرست ١٠٠ ـ ١٠٤ .

(٣) فى الأصل « أبو القسم » وهو خطأ . وما أثبتناه هو الصواب . ويوجد من كتابه « معجم الصحابة » جزآن ، العاشر والحادى عشر ، فى مجلد كتب سنة ٦١٧ فى الرباط (٣٤١ك) . ونسبته إلى « بغشور » بين هراة ومرو الزوذ (النسبة إليها بغوى) ، كان محدّث العراق فى عصره . ومن كتبه أيضاً « الجعديات » فى الحديث ،=

وكذا أبو القاسم الطبرانى فى (معجمه الكبير) خاصة .

ثم العز أبو الحسن بن الأثير أخو صاحب (النهاية)[1] فى كتابه (أسد الغابة) جمع فيه بين عدة من الكتب السابقة ، كابن مَنْدة ، وأبى نُعَيم ، وابن عبد البَرّ ، وذيل أبى موسى وعول عليه من جاء بعده ، حتى أن كلاً من النَوَوى والكاشْغَرى اختصره ، واقتصر الذهبى على تجريده ، وزاد عليه العراقى عدة أسماء .

وكذا لأبى العباس جعفر بن محمد المُعْتَز المُسْتَغْفِرى مؤلف فى (الصحابة) .

ولأبى أحمد العسكرى[2] فيه كتاب رتبه على القبائل .

ولأبى القاسم عبد الصمد بن سعيد الحِمصى (من نزل منهم حمص خاصة) .

ولمحمد بن الربيع الجِيزى (من نزل منهم مصر) .

وللمحب الطبرى (الرياض النَضِرَة فى مناقب العشرة)[3].

ولأبى محمد بن الجارود (الآحاد) منهم .

ولأبى زكريا بن مَنْدة (أردافه) منهم وكذا (من عاش منهم مائة وعشرين) .

ولأبى عبيدة مَعْمَر بن المثنى ، وزهير بن العلاء العَبْسى وغيرهما .

= و « حكايات شعبة وعمرو بن مرة » رسالة فى الظاهرية . مولده ووفاته ببغداد (٢١٣ ـ ٣١٧هـ = ٨٢٨ ـ ٩٢٩م) . لمزيد من التفاصيل راجع : معجم البلدان : بغشور . واللباب ١ : ١٣٣ ، وميزان الاعتدال ٢ : ٧٢ ، ولسان الميزان ٣ : ٣٣٨ ، والأعلام ٤ : ١١٩ ، وتاريخ بغداد ١٠ : ١١١ ، والرسالة المستطرفة ٥٨ .

(١) أى كتاب « النهاية » فى غريب الحديث ، وهو مطبوع فى أربعة أجزاء . ومؤلفه هو المبارك بن محمد ، أبو السعادات ، مجد الدين : (٥٤٤ ـ ٦٠٦هـ = ١١٥٠ ـ ١٢١٠م) المحدّث اللغوى الأصولى ، صاحب التصانيف المعتبرة ، مثل « جامع الأصول فى أحاديث الرسول » ، و « منال الطالب فى شرح طوال الغرائب » جمع فيه من الأحاديث الطوال والأوساط ما أكثر ألفاظه غريب ، وصنفه بعد انتهائه من كتابه « النهاية » ، وتوجد منه نسخة متقنة جداً بخط ابن أخيه محمد بن نصر الله ، سنة ٦٠٦هـ فى خزانة الرباط (١٨٢ أوقاف) . الأعلام ٥ : ٢٧٢ ـ ٢٧٣ ، وبغية الوعاة ٣٨٥ ، ووفيات الأعيان ١ : ٤٤١ ، وطبقات الشافعية ٥ : ١٥٣ .

(٢) نسبته إلى عسكر مكرم (من كور الأهواز) وبها مولده . وهو فقيه ، أديب ، انتهت إليه رئاسة التحديث والإملاء والتدريس فى بلاد « خوزستان » فى عصره . وانتقل إلى بغداد وتجول فى البصرة وأصفهان وغيرها ، وعلت شهرته . ورحل إليه الأجلاء للأخذ عنه . من كتبه « الزواجر والمواعظ » ، و « التفضيل بين بلاغتى العرب والعجم » و « تصحيفات المحدّثين » لعله كتابه المطبوع باسم « شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف » . مولده ووفاته (٢٩٣ ـ ٣٨٢هـ = ٩٠٦ ـ ٩٩٣م) . راجع : لسان الميزان ٢ : ٢١٨ ، ونزهة الألبا ٣٧٩ ، وتاريخ بغداد ٧ : ٣٤١ .

(٣) هذا الكتاب مطبوع وقد سبق الإشارة إليه فى التعليقات .

(أزواجه) :

وسمى المحب الطبرى كتابه فيهم (السِمْط الثمين فى مناقب أمهات المؤمنين) .

ولغيرهم (مواليه) وكذا (كتابه) .

وللخطيب (من روى منهم عن التابعين) .

ولأبى الفتح الأزدى (من لم يرو عنه منهم سوى واحد) .

وللحافظ عبد الغنى بن عبد الواحد المقْدِسى[1] (الإصابة لأوهام حصلت فى معرفة الصحابة لأبى نُعيم) فى جزء كبير ، ولخليفة بن خَيَّاط ، ومحمد بن سعد ، ويعقوب بن سفيان .

وأبى بكر بن أبى خَيْثَمة ، وغيرهم . فى كتب لم يخصها بهم بل يضم من بعدهم إليهم .

وكتاب شيخنا المسمى (بالإصابة) جامع لما تفرق منها مع تحقيق ، ولكنه لم يكمل .

★ **تواريخ الخلفاء :**

وأما تاريخ الخلفاء ، وهم من الصحابة ستة سوى ابن الزبير ، ومن بنى أمية إلى مروان أربعة عشر ، سوى عثمان . ومن بنى العباس إلى وقتنا هذا بضع وخمسون . ومن المروانيين بالأندلس جماعة .

من العبيديين والفاطميين بمصر أحد عشر ، سوى ثلاثة بالمغرب ، أولهم : أبو عبد الله محمد بن الحسين المهدى بويع له فى سنة ثمان وتسعين ومائتين وكان خروجه من القيروان ، وكان ظهوره إذ ذاك فى خلافة المقتدر بالله العباسى وهو ببغداد ، فأقام بالمغرب دولته ، ثم القائم بالله بعده ، ثم المنصور ابنه ، وأقام باقيهم بمصر . فأولهم بها المعز لدين الله أبو تميم المَعَد بن المنصور إسماعيل بن محمد المهدوى ، بويع له بالخلافة بعد أبيه المنصور بالمهدية سنة إحدى وأربعين وثلثمائة ثم خرج إلى مصر فى سنة ثمان وخمسين وثلثمائة واستولى عليها . وهو الذى بنى القاهرة ، وأضيفت إليه ، فيقال لها القاهرة المُعِزية . وكان مولده سنة تسع عشرة وثلاثمائة وعاش خمساً وأربعين عاماً وتسعة أشهر ، ومات على فراشه فى ربيع الآخر سنة

---

(١) حافظ للحديث ، من العلماء برجاله . ولد فى جماعيل قرب نابلس ، وانتقل صغيراً إلى دمشق ، ثم رحل إلى الاسكندرية وأصبهان . وامتحن مرات . وتوفى بمصر سنة ٦٠٠هـ = ١٢٠٣م . من كتبه « الكمال فى أسماء الرجال » ذكر فيه ما اشتملت عليه كتب الحديث الستة من الرجال ، و « الدرة المضية فى السيرة النبوية » ، و « أشراط الساعة » . راجع : تذكرة الحفاظ ٤ : ١٦٠ ، وشذرات الذهب ٤ : ٣٤٥ ، ومرآة الزمان ٧ : ٥١٩ .

خمس وستين وثلاثمائة ، ودفن بقُرافة مصر . وآخر الفاطميين العاضد لدين الله ، مات على فراشه سنة سبع وستين وخمسمائة ، ودفن بالقصر ، المكان المعروف بدار الضَّرْب من القاهرة ، كما أشرت لذلك فى كراسة لسنا بصدد تحقيقه هنا .

فائدة : كان ابن خلدون يجزم بصحة نسب بنى عبيد الذين كانوا خلفاء بمصر ، وشهروا بالفاطميين إلى علىّ رضى الله عنه ، ويخالف غيره فى ذلك ، ويدفع ما نقل عن الأئمة من الطعن فى نسبهم ، ويقول : إنما كتبوا ذلك المحضر مراعاة للخليفة العباسى . قال شيخنا : «وابن خلدون كان لانحرافه عن آل على يثبت نسبة الفاطميين إليهم . لما اشتهر من سوء معتقد الفاطميين ، وكون بعضهم نسب إلى الزندقة وادعى الإلهية كالحاكم ، وبعضهم فى الغاية من التعصب لمذهب الرفض حتى قتل فى زمانهم جمع من أهل السنة . وكان يصرح بسبب الصحابة فى جوامعهم ومجامعهم . فإذا كانوا بهذه المثابة ، وصح أنهم من آل على حقيقة ، التصق بآل على العيب ، وكان ذلك من أسباب النفرة عنهم» . نسأل الله السلامة .

ولأبى بشر محمد بن أحمد بن حماد الدُّوَلابى ، وأبى بكر بن أبى الدنيا فى آخرين .

كأبى بكر محمد بن زكريا الرازى[1] ، صاحب (المنصورى)[2] وغيره فى الظن له (سير الخلفاء) ومنهم من المتأخرين ناصر بن دُقْماق .

والتّقى المقريزى فى (اتعاظ الحنفاء بإخبار الخلفاء) وتبعهما بعض المنتدبين للتاريخ .

ولأبى الحسن على بن محمد بن أبى السرور عبد العزيز السَّرُوجى (بلْغة الظُّرفَاء فى تاريخ الخلفاء) .

ولبيْبَرْس الدَّوَادار (اللطائف فى أخبار الخلائف) فى مجلدات .

ولأبى الفضل أحمد بن أبى طاهر المَرْوزَى الكاتب (أخبار الخلفاء) [3]

---

(١) من الأئمة فى صناعة الطب ، والنابغين فى الفلسفة . له تصانيف ، سمى ابن أبى أصيبعة منها ٢٣٢ كتاباً ورسالة ، منها « الحاوى » فى الطب ، وهو أجلُّ كتبه ، ترجم إلى اللاتينية وطبع منها. مولده ووفاته (٢٥١ ـ ٣١٣هـ = ٨٦٥ ـ ٩٢٥م) وفى سنة وفاته خلاف . راجع : تاريخ حكماء الإسلام ٢١ ، وأخبار الحكماء ١٧٨ ، والوافى بالوفيات ٣ : ٧٦ .

(٢) كتاب فى الطب ، ترجم إلى اللاتينية وطبع فيها . ويسمّى كتّاب اللاتينية الرازى : « رازيس Rhazes » . هذا ، ومن الجدير بالذكر أن أبا بكر الرازى لم يشتهر عنه أنه كان مؤرخاً .

(٣) من الأمراء بمصر ولد وتوفى بها ٧٢٥هـ = ١٣٢٥م عن نحو ٨٠ عاماً . وكان من مماليك المنصور قلاوون ، واستنابه بالكرك . ثم صار « دوادار » السلطان ، وناظر الأحباس ، فنائباً للسلطنة فى الديار المصرية ، ولاه ذلك محمد بن قلاوون ، وكان يجله ، ثم غضب عليه فحبسه إلى أن مات . وقيل : أطلقه بعد حبسه بمدة . من كتبه=

وللصولى (الأوراق فى أخبار خلفاء بنى العباس وأشعارهم) . وأفرد غير واحد من العباسيين . وكنت ممن أشرت إليهم فيما كتبته من مناقب العباس والمأمون منهم ، وكذا أبو العباس المعتضد ، فى تصنيفين .

ونظمهم فى أرجوزة أبو محمد جعفر بن أحمد بن الحسين السرّاج ، ثم الذهبى فى أبيات .

وكذا نظم الشمس محمد بن أحمد البَاعُونى الدمشقى (تُحفْة الظُرفَاء فى تواريخ الملوك والخلفاء)[1] وقف فيها عند الأشرف بَرْسْباى قال فى أولها :

«وبعد : فالتاريخ علم ، سامية شَرَفه ، عالية بين الأنام غرفه ، وفيه بما فيه من المنافع ، حتى لقد قال الإمام الشافعى فى خبر قد صح عنه نقله : من حفظ التاريخ زاد عقله . وهو كلام ظاهرَ لا شك فى صحته ، وسره غير خفى» .

وذيل عليه ابن أخيه البهاء محمد ابن القاضى الجمال يوسف ، وأطال فى مآثر سلطان وقتنا وافتتح لها بقوله :

وبعـد فالتـاريخ والأخبـــار ... علـم له فى الملـــة اعتبــــار
وقـد كفـى فيـه من البرهــان ... ما جاءنـــا من قصص القـــرآن

ولابن أبى البقاء أرجوزة فى الخلفاء ، فى مجلد .

ولأحمد بن يعقوب المصرى وعبد الله بن الحسين بن سعد الكاتب (أخبار العباسيين) وغيرهم .

وكذا لمحمد بن صالح بن مِهْران بن النطاح الأخبارى النسابة (أخبار الدولة العباسية) وغيرها . وقيل : إنه أول من صنف فى أخبار الدولة .

ولبعضهم (تاريخ الخلفاء) و (أخبار الدولتين بنى أمية وبنى العباس) .

= « زبدة الفكرة فى تاريخ الهجرة » ، و « التحفة الملوكية فى الدولة التركية » فى تاريخ السلاطين المماليك من سنة ٦٤٧ إلى ٧٢١هـ .

(١) من كتبه أيضاً « ينابيع الأحزان » ، و « منحة اللبيب » أرجوزة نظم بها السيرة النبوية لمغلطاى ، و « تخميس قصيدة ابن زريق » ، وغير ذلك . مولده ووفاته فى دمشق (٧٧٦ ــ ٨٧٠هـ = ١٣٧٤ ــ ١٤٦٦م) . لمزيد من التفاصيل راجع : الضوء اللامع للسخاوى ٧ : ١١٤ وفيه وفاته سنة ٨٧١هـ ، وشذرات الذهب ٧ : ٣١٠ ، والأعلام ٥ : ٣٣٤ ، وآداب اللغة ٣ : ١٧٩ .

ولعلى بن مُجَاهد[1] ، وخالد بن هشام الأموى (أخبار الأمويين)[2] وغيرهم .

وأفرد سيرة عمر بن عبد العزيز غير واحد .

وجمع الجمال محمد بن على العُمْرانى (الأنباء فى تاريخ الخلفاء) وذيل عليه إلى نهاية المستعصم بالله ظهير الدين الكازرونى ، وقد كتب ابن الكازرونى سديد الدين يوسف ظهير الدين على ذيلاً عليه .

وبعضهم خلفاء الفاطميين .

وجمع مناقب الخلفاء ، وكذا تاريخ نساء الخلفاء ، وسيرة الخليفة الناصر ، أبو طالب على بن أنجب البغدادى الخازن .

وللعماد الكاتب (نُصْرَة الفِتْرَة وعُصْرَة الفِطْرَة فى أخبار بنى سلجوق ودولتهم) .

وكذا لأبى الحسن على بن أبى المنصور الأزدى المالكى (أخبار الملوك السلجوقية) .

و (تاريخ الدولة اللمتونية) أبو بكر يحيى بن محمد بن يوسف الأنصارى الغَرْناطى .

وأبو إسحاق بن هلال الصابىء[3] .

شيئاً من دولة بنى بُوَيْه الديلم التى انتهت فى سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة ، وشرح المقريزى أخبار الدولة الفاطمية .. ودولة السلجوقية وانتهت فى سنة تسعين وخمسمائة .

ولعبد الله بن المعتز[4] (أشعار الخلفاء والملوك) .

---

(١) ولد سنة (١٠٠ هـ = ٧١٨ م) فى الرى ، ثم ذهب إلى بغداد . وكان مؤرخاً ومحدثاً ، ولا تعد رواياته موضع ثقة كاملة . وتوفى سنة (١٨٢ هـ = ٧٩٨ م) . راجع : الجرح والتعديل ٣ : ٢٠٥ ، والتهذيب لابن حجر ٧ : ٣٧٧ ـ ٣٧٨ .

(٢) حفظ لنا الطبرى مقتبسات كثيرة من كتاب « أخبار الأمويين » لابن مجاهد ، وأغلب الظن أنه كان أحد مصادر المدائنى . انظر : سزكين ١ : ٤٩٩ .

(٣) كان نابغة كتّاب جيله . وكان أسلافه يعرفون بصناعة الطب ، ومال هو إلى الأدب ، فتقلد دواوين الرسائل والمظالم والمعاون تقليداً سلطانياً . وكان صلباً فى دين الصابئة ، عرض عليه عز الدول الوزارة إن أسلم ، فامتنع . وكان يحفظ القرآن ويشارك المسلمين فى صوم رمضان . وأحبه الصاحب ابن عباد فكان يتعصب له ويتعهده بالمنح على بعد الدار . واختلف فى التفضيل بين الصاحب والصابىء أيهما أحسن إنشاءاً . وقد نشر الأمير شكيب أرسلان « رسائل الصابىء » وعلق عليه حواشى نافعة . مولده ووفاته (٣١٣ ـ ٣٨٤ هـ = ٩٢٥ ـ ٩٩٤ م) .

(٤) خليفة يوم وليلة ، الشاعر المبدع . جاءته النكبة من حيث يسعد الناس : آلت الخلافة فى أيامه إلى المقتدر العباسى ، واستصغره القواد فخلعوه ، وأقبلوا على صاحب الترجمة ، فلقبوه « المرتضى بالله » وبايعوه بالخلافة ، فأقام يوماً وليلة ، ووثب عليه غلمان المقتدر فخلعوه . وعاد المقتدر فقبض عليه وسلمه إلى خادم له اسمه مؤنس فخنقه . وللشعراء مراث كثير فيه . من كتبه « البديع » ، و « الآداب » ، و « حلى الأخبار » ، و « طبقات =

★ تاريخ ملوك الإسلام :

وأما الملوك فجمع تاريخ الملوك والدول محمد بن عبد الملك الهمدانى .

وللجمال أبى الحسن على بن أبى المنصور الأزدى (الدول المنقطعة) مفيد جداً فى بابه سوى مصنفيه (بدائع البَدَائة) و(أساس البلاغة) بل له (أخبار الملوك السلجوقية) كما تقدم قريباً (وأخبار الشجعان) كما سيأتى .

ولابن هشام (التيجان فى أخبار ملوك الزمان)، وذيل عليه أيضاً . ولمحمد بن الحارث التغلبى (أخلاق الملوك) ألفه للفَتْح بن خاقان وله غيره .

و(أخبار الدول الإسلامية) لظافر بن حسن الأزدى .

وللغَرْنَاطى (الإخبار والإعلام فى دول الإسلام) فى رباط الموفق .

و(أخبار الدولة البويهية)[1] لإبراهيم بن هلال الصابى الكافر ، عمله لعضد الدولة .

و(سيرة ابن طولون) وولده (خمارويه) ، أبو محمد بن زولاق المصرى ، فى تاليفين .

و(سيرة الأخشيد محمد بن طُغْج) ، و(الصلاح يوسف بن أيوب) غير واحد .

و(الظاهر بَيْبرسَ) العِزّ بن شَدّاد ، وكاتبه المحيوى بن عبد الظاهر بل لأبى شامة (الروضتين فى أخبار الدولتين) و(الظاهر بَرْقوق)[2] ابن دقُمْاق .

و(المؤيد)، شيخنا العينى ، وغيره ، والظاهر طَطَر ، والاشرف بَرسْبْاى ، والظاهرى جَقْمَق غير واحد ولبعضهم ، مناقب السلاطين وخصالهم .

ولمحمد بن الهيثم بن شَبَابه (كتاب الدولة) .

= الشعراء » . وله « ديوان شعر » مطبوع فى جزأين . مولده ووفاته (٢٤٧ ــ ٢٩٦هـ = ٨٦١ - ٩٠٩م) انظر : تاريخ بغداد : ١٠ : ٩٥ ، وابن خلكان ١ : ٢٥٨ ، والأعلام ٤ : ١١٨ ــ ١١٩ ، وأشعار أولاد الخلفاء ١٠٧ ــ ٢٩٦ وفيه كثير من شعره ، ونماذج من نثره .

(١) الاسم الأصلى لهذا الكتاب هو « التاجى » وقد ألفه وهو فى السجن .

(٢) أول من ملك مصر من الشراكسة ، وكان حازماً شجاعاً فيه دهاء ومضاء . أبطل بعض المكوس وحُمدت سيرته ، إلا أنه ــ كما يقول السخاوى ــ كان طماعاً جداً لايقدّم على جمع المال شيئاً . قيل : اشتهر ببرقوق لجحوظ عينيه . مولده ووفاته (٧٣٨ ــ ٨٠١هـ = ١٣٣٨ ــ ١٣٩٨م) لمزيد من التفاصيل عنه راجع : الضوء اللامع ٣ : ١٠ ودائرة المعارف الإسلامية ٣ : ٥٥٨ وفيها يقول سُوبر نهيم M.Sober Nheim إنه متصف بالجبن وإن حكمه لم يعد على البلاء بخير ، على الرغم من أن مصنفى العرب يبالغون فى امتداح ورعه وإقامته المؤسسات الخيرية .

★ تواريخ الوزراء :

وأما الوزراء ، فلأبى بكر الصولى[1]، وفيه غرائب لم تقع لغيره ، واشياء مفرد بها ، لأنه شاهدها . ثم ذيل عليه محمد بن عبد الملك الهَمَذانى[2] .

ولأبى الحسن على بن الحسن بن الماشِطة أيضاً (أخبار الوزراء) انتهى فيه إلى آخر أيام الراضى .

ولأبى الحسن على بن الحسن بن الفتح الكاتب ، عرف بابن المُطَوَّق .

وأبى الحسين هلال بن المُحسِّن بن إبراهيم الصابى .

وآخرين ، منهم إبراهيم بن موسى الواسطى ، عارض فيه محمد بن داود بن الجراح[3] منهم بل لابن المُطَوق أخبار عدة من وزراء المقتدر .

وكذا عمل أبو طالب بن أنْجَب الخازن (أخبار الوزراء فى دول الأئمة الخلفاء) وهو عند الزينى بن ظُهيْرَة . وقال فى أوله : « إن الخلفاء العباسيين أول من استوزر الوزراء ، لأن بنى أمية كانوا يفرضون أمر الأموال وجباياتها وتقسيطها إلى كتاب البلاد من قبل امرائهم فى النواحى . وكانت دواوين الشام بالرومية ، ودواوين مصر بالقبطية ، ودواوين العراق بالفارسية ، وكانوا نصارى ومجوساً لا غير .. فنقل سليمان بن سعد القضاة دواوين الشام إلى العربية على عهد عبد الملك بن مروان ، وكان بنو امية لا يستوزرون بل يتخذون أدبياً من وجوه العرب ، ممن يرجع إليه فى الرأى والتدبير » انتهى .

---

(١) ترجع شهرة الصولى كمؤرخ إلى كتابه « الأوراق فى أخبار آل عباس وأشعارهم » ولم يكن فى رأى من تحدثوا عنه حجة أو مدققاً كما ينبغى أن يكون . أما المسعودى فقد مدحه وقرظه مروج الذهب ١ : ١٦ — ١٧ م وتوفى سنة (٣٣٥هـ = ٩٤٦م) راجع : سزكين ١ : ٥٢٩ ـــ ٥٣٠ ، وشذرات الذهب ٢ : ٣٣٩ ــ ٣٤٢ .

(٢) اسم هذا الذيل « عنوان السير » ، وسيأتى لمؤلفه ترجمة قريباً نحقق فيها ضبط نسبته .

(٣) من علماء الكتّاب . من أهل بغداد . وهم عم « على بن عيسى » الوزير . كان صديقاً لعبد الله بن المعتز ، ووزر له يوم خلافته ، فلما قامت الفتنة اختفى ، ثم ظهر ، فأشار أبو الحسن ابن الفرات بقتله ، فقتل ببغداد . له كتب ، منها « الورقة » فى أخبار الشعراء وهو مطبوع ، و« مَنْ سُمى عمراً من الشعراء فى الجاهلية والإسلام» حققه المستشرق كرنكو . مولده ووفاته : (٢٤٣ ــ ٢٩٦ هـ = ٨٥٧ ــ ٩٠٩ م) راجع : فوات الوفيات ٢ : ٢٠٢، والفهرست لابن النديم ١ : ١٢٨ ، وتاريخ بغداد ٥ : ٢٥٥ ، والاعلام ٦ : ١٢٠ ، والورقة ص ١٤ .

ولأبى القاسم على بن مُنْجِب بن الصيرفى[1] (الوزراء)[2] بمصر خاصة .

ولبعض المصريين سيرة وزير المستنصر أبى الحسن على بن عبد الرحمن اليازورى .

★ **تاريخ الكتاب :**

ولابن الأبّار (الكتّاب) .

★ **تاريخ الأمراء :**

وأما الأمراء فلأبى عمر الكندى[3] (أمراء) مصر خاصة[4] .

ولبعض من أخذت عنه أخبار الطاغية تيمور .

وللعماد بن كثير (سيرة مِنْكِلِى بغا) .

★ **تاريخ الفقهاء :**

وأما الفقهاء فصنف فيهم مطلقاً : الشيخ أبو إسحاق الشيرازى ، وهو مختصر جداً .

وكذا للقاضى أبى محمد عبد الوهاب بن محمد الشيرازى (تاريخ الفقهاء) . وللباجى[5] ،

---

(١) من أعيان المصريين ، ولى ديوان الإنشاء بمصر فى أيام الآمر الفاطمى سنة ٤٩٥ هـ ، واستمر إلى سنة ٥٣٦ هـ . وهو مؤرخ منشىء . من كتبه « عقائل الفضائل » مع ست رسائل أخرى من تأليفه فى فهرس المخطوطات المصورة ، و « منائح القرائح » و « رد المظالم » ، و « كتاب فيه المختار من شعر شعراء الأندلس المعاصرين » توجد قطعة منه فى مكتبة حسنى عبد الوهاب بتونس بخط الدنوشرى . مولده ووفاته (٤٦٣ ـ ٥٤٢ هـ = ١٠٧١ ـ ١١٤٧ م) . راجع : الأعلام ٥ : ٢٤ ، وإرشاد الأريب ٥ : ٤٢٢ ، وفهرس المخطوطات المصورة ١ : ١٤٦ ، والإشارة له ٢ ـ ١٢ .

(٢) الموسوم « الإشارة إلى من نال الوزارة » وهو مطبوع .

(٣) هو محمد بن يوسف بن يعقوب ، ولد فى مصر سنة (٢٨٣ هـ = ٨٩٦ م) ، استمع إلى المحدث المعروف النسائى المتوفى (٣٠٢ هـ = ٩١٤ م) . وقد كان مؤرخاً ومحدثاً . توفى فى الفسطاط سنة (٣٦٠ هـ = ٩٧١ م) . من كتبه غير المذكور أعلاه « القضاة » ، و « الخندق » ، و « الموالى » . راجع : حسن المحاضرة ١ : ٣١٩ ؛ وكشف الظنون ٢٨ ، ٣٠١ ، ٣٠٣ ، ٧١٥ ، ١٣٥١ . وهدية العارفين ٢ : ٣٦ ، وسزكين ١ : ٥٧٩ ـ ٥٨٠ ، ومعجم المؤلفين ١٢ : ١٤٢ .

(٤) وهو المعروف بـ « تسمية ولاة مصر » أو « أمراء مصر » حتى (٣٣٥ هـ = ٩٤٦ م) ، وله تكملة غير معروفة المؤلف حتى (٣٦٢ هـ = ٩٧٩ م) . المتحف البريطانى ١٢١٢/١ ، الاضافات ٣٣٢٤ ، (من ١ ـ ١٣٤ ، ٦٢٤ هـ) ، جامع أحمد باشا الجزار بعكا (مصورة من القرن الخامس الهجرى ، انظر فهرست معهد المخطوطات ٢ رقم ٨٧٤) حققه : كونج فى نيويورك ١٩٠٨ م ، وجوست فى ليدن ولندن ضمن : Gibb. Mem. XIX. سنة ١٩١٢ ، وصور فى بغداد ١٩٦٤ . وحققه د. حسين نصار ببيروت ١٩٥٩ م . راجع : سزكين ١ : ٥٨٠ .

(٥) كتاب الباجى المشار إليه هو « فِرق الفقهاء » ، ويعد الباجى (سليمان بن خلف) من كبار فقهاء المالكية =

وآخرين .

ولمحمد بن عبد الملك الهَمَذانى[1] الشافعى (طبقات الفقهاء) .

ومقيداً بالشافعية خلق : أولهم أبو حفص عمر بن على المُطَوعى الأديب سماه (المُذْهَب فى ذكر شيوخ المَذْهَب) .

ثم عمل القاضى أبو الطيب مختصراً فى مولد الشافعى ، عد فى آخره جماعة من الأصحاب .

ثم أبو عاصم العَبّادى ، عمل الطبقات فى مؤلف مختصر جداً ، كراريس .

ثم أبو محمد عبد الله بن يوسف الجُرْجانى الحافظ .

ثم المحدث أبو الحسن بن أبى القسم البَيْهَقى[2] ، عرف بفُنْدق[3] ، وله (وسائل الألمعى فى فضائل الشافعى) .

ثم أبو النجيب السُهْرَوَردى . له مجموع فى ذلك .

ثم عمل أبو عمرو بن الصَلاح كتاباً ، ومات قبل اتمامه ، فأخذه النووى ، فاختصره وزاد بعض الأسماء ، ومات قبل تبييضه أيضاً ، فبيضه المزى .

= ومن رجال الحديث ، من كتبه « السراج فى علم الحجَاج » ، و « إحكام الفصول فى أحكام الأصول » و « المنتقى » كبير فى شرح موطأ مالك وهو مطبوع ، و « شرح المدونة » ، و « التعديل والتجريح لمن روى عنه البخارى فى الصحيح » . مولده ووفاته (٤٠٣ ــ ٤٧٤ هـ = ١٠١٢ ــ ١٠٨١م) . راجع : تهذيب ابن عساكر ٦ : ٢٤٨ ، والفهرس التمهيدى ١٦٠ ، والأعلام ٣ : ١٢٥ ، ونفح الطيب ١ : ٣٦١ ، والفوات ١ : ١٧٥ .

(١) فى الأصل : « الهمدانى » ، والصواب ما أثبتناه « الهمذانى » بالذال وتحريك الميم . من كبار المؤرخين . قال ابن النجار : « به ختم فنّ التاريخ » يعنى إلى عصره . وقال ابن الجوزى : « من أولاد المحدثين والأئمة » . من كتبه « طبقات الفقهاء » و « أخبار الوزراء » جعله ذيلاً لكتاب الصابىء ، و « ذيل على تاريخ الوزير أبى شجاع التالى لكتاب تجارب الأمم لمسكويه » . مولده ووفاته (٤٦٣ ــ ٥٢١ هـ = ١٠٧١ ــ ١١٢٧م) . راجع : طبقات الشافعية الكبرى ٤ : ٨٠ ، والأعلام ٦ : ٢٤٨ ، والمنتظم ١٠ : ٨ .

(٢) هو غير البيهقى المحدّث ، والبيهقى الأديب . مولده ووفاته (٤٩٩ ــ ٥٦٥ هـ = ١١٠٦ ــ ١١٧٠م) ، من سلالة خزيمة بن ثابت الأنصارى ، باحث مؤرخ ، صنف ٧٤ كتاباً ، منها « مشارب التجارب وغرائب الغرائب » فى التاريخ ، كبير . و « تاريخ حكماء الإسلام » مطبوع ، وكان قد سماه « تتمة صوان الحكمة » ، و « تاريخ بيهق » مطبوع . راجع : كشف الظنون ١ : ٢٩٨ ، ودائرة المعارف الإسلامية ٤ : ٤٣١ ، والأعلام ٤ : ٢٩٠ ، وإرشاد الأريب ٥ : ٢٠٨ ــ ٢١٨ ، وتاريخ حكماء الإسلام : مقدمته ، من إنشاء محمد كرد على .

(٣) الأرجح « ابن فندق » .

ثم ألف العماد بن باطيش[1] كتاباً فى ذلك[2] .

ثم العماد بن كثير ، فى مجلد ضخم ، وذيّل عليه العفيف المَطَرى .

وعمل الجمال الإسْنَوى كِتاباً مستقلاً ، وذكر فى أول المهمات جملة منهم . ولخاله من قبله سليمان بن جعفر الإسنوى (طبقات الشافعية) مات عنه مسودة .

وللتاج بن السُبْكى فى ذلك ثلاثة تصانيف . كبير وصغير ومتوسط .

والسراج بن المُلَقِّن فى كتاب مستقل . بل أفرد من طبقات السبكى ذيلاً على الإسنوى .

وأفردها التقى بن قاضى شُهْبَةَ وبعض الشاميين .

وألحق شيخنا بهوامش نسخته من الوسطى لابن السُبْكى ، زوائد أفردها فى مجلد . وأخذها القطب الخيضرى مضمومة للأصل مع زوائد أفردها بالتأليف .

واجتمع عندى خلق ، لو توجهت لإفرادهم لكان غاية . يسر الله ذلك .

فائدة : رواة القديم عن الشافعى أربعة : الزَعْفَرَانى ، وأبو ثور ، وأحمر ، والكَرَابيسى .

ورواة الجديد عنه ستة : المُزَنى ، والربيع الجيزى ، والربيع المُرَادى ، والبُوَيْطى ، وحَرْمَلة ، ويونس بن عبد الأعلى .

وأول من أدخل مذهبه دمشق أبو زُرْعَة محمد بن عثمان بن إبراهيم الثَقَفى الدمشقى ، بعد أن كان الغالب عليها مذهب الأَوْزاعى . فكان أبو زُرْعة يهب لمن يحفظ مختصر المُزَنى مائة دينار . وولى مصر لأحمد بن طولون ، ثم قضاء دمشق ، ومات سنة اثنتين وثلاثمائة .

وعن الإمام محمد بن على بن إسماعيل القَفّال الكبير الشاشى انتشر فقه الشافعى فيما وراء النهر . وكانت وفاته فى ذى الحجة سنة خمس وستين وثلثمائة عن أربع وسبعين .

وعَبْدَان بن محمد بن عيسى أبو محمد المروزى الحافظ هو الذى أظهر مذهب الشافعى بمَرْو وخراسان ، بعد أحمد بن سَيّار . وكان السبب فى ذلك أن ابن سَيّار حمل كتب

---

(١) اسمه : إسماعيل بن هبة الله بن سعيد ، وهو فقيه شافعى محدث ، من أهل الموصل . تفقه ببغداد وحلب ودمشق . وتوفى بحلب . له كتب ، منها « المغنى فى غريب المذهب » وفى معهد المخطوطات بالقاهرة نسخة منه كتبت فى حياته سنة ٦١٨ (لعلها بخطه)، و « التميز والفصل بين المتفق فى الخط والنقط والشكل » . مولده ووفاته (٥٧٥ ـ ٦٥٥هـ = ١١٧٩ ـ ١٢٥٧م) . لمزيد من التفاصيل انظر : السبكى ٥ : ٥١ ، وشذرات الذهب ٥ : ٢٧٦ ، وكشف الظنون ١١٠١ .

(٢) اسمه « طبقات الفقهاء » .

الشافعي إلى مرو ، وأعجب بها الناس ، فنظر عَبْدَان فى بعضها وأراد أن ينسخها ، فلم يمكنه ابن سيار . فباع ضيعة له وخرج إلى مصر ، فأدرك الربيع وغيره من أصحاب الشافعي ، فنسخ كتب الشافعي ورجع إلى مرو وابن سيار حى . ومات عبدان فى ليلة عرفة سنة ثلاث وتسعين ومئتين .

وأبو عَوَانة يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم بن زيد النَّيْسَابورى الاسْفَرَائينى ، صاحب (الصحيح) المستخرج على مُسْلم ، أول من أدخل مذهب الشافعي وتصانيفه إلى إسْفَرَائين وهو ممن أخذ عن الربيع والمُزَنى ، ومات سنة ست عشرة وثلثمائة .

وأبو إسماعيل محمد بن إسماعيل بن يوسف السُلَمى التِرمِذى هو الذى حمل كتب الشافعي من مصر ، فانتسخها إسحاق بن راهويه وصنف عليها (الجامع الكبير) لنفسه ، وهو ممن روى عن البُوَيْطى ومات سنة ثماني ومئتين .

وعن ابن سُرَيْج انتشر مذهب الشافعي فى أكثر الآفاق . وحج الربيع بن سليمان سنة أربعين ومئتين ، فالتقى مع أبى على الحسن بن محمد الزَعْفَرانى بمكة ، فسلم أحدهما على الآخر ، فقال الربيع : ياأبا على أنت بالمشرق ، وأنا بالمغرب ، نبث هذا العلم ، يعنى علم الشافعي .

وقال الربيع المُرَادى : «أجزت كتب الشافعي لجميع أهل خراسان».

وقال عبد الملك البَغَوى «كتبت كتب الشافعي لابن طولون بخمسمائة دينار» .

واعتنى بالفقهاء وأظنهم الحنفيين أبو محمد عبد الوهاب بن محمد بن عبد الوهاب القَامى ، فقد نقل عنه فى ترجمة ابن القُدُورى الحنفى .

وجمع طبقات الحنفية : المحيوى عبد القادر بن محمد بن محمد بن نصر الله القرشى الحَنَفى وسماه (الجواهر المُضيّة فى طبقات الحنفية) سوى الوفيات التى له .

واختصر الطبقات المجد اللغوى صاحب (القاموس) ، وجمعها قبل القُرَشى ، المحدث ابن المهندس ، وبعده ابن دُقْماق المؤرخ ، ثم البدر العَيْنى ، فى آخرين . بل للقرشى (تهذيب الأسماء الواقعة فى الهداية والخُلاصة) وأظنه حاكى به النوَوَى رحمه الله تعالى .

وبالمالكية القاضى عياض فى (المدارك) وهو جافل ، رتبه على الطبقات ، وقال : إنه أفرد الرواة عن مالك اقتداءً بخلق سماهم ، بحيث اشتمل كتابه على أزيد من ألف وثلاثمائة ، وأنه فن لم يتقدم فيه تأليف جامع ، ولا أختص به تصنيف رائع ، يوصل الطالب إلى الغرض ، ويقف بالراغب على البغية . فيما له عرض ، مع شدة حاجة المجتهد والمقلد إليه ، وضرورة

الفقيه والمتفنن إلى ما انطوى عليه ، إلا ما جمع عبد الله بن محمد بن أبي دُلَيْم[1] من ذلك ومحمد بن حارث القَرَوى مع تقدم زمانهما وما اقتنصه الشيخ الفَيْروُزْآبادى فى موضع ذكرهم فى مختصره ، وكلها ما شفت غليلاً ، ولا تضمنت من الكتب إلا قليلاً . على أن ابن أبى دُلَيْم اتسع اتساعاً حسناً فيمن يمكنه من المغاربة من اتباع رواة مالك من المصريين ، والأندلسيين ، وطائفة من القَروين . واقتصر على ذكر تطبيقهم وأسمائهم ، دون شيء من أخبارهم وبيان أحوالهم . ولم يجر لأحد من الحجازيين والمشرقيين ذكر ، على جلالة مكانهم ، وكثرة أعلامهم .

وإن الاعتناء بذلك – كما قال أبو إسحاق النجيرمى[2] – أولى الأشياء بالضبط ، لأن أسماء الناس لا مدخل للقياس فيها ، وليس قبلها ولا بعدها شيء يدل عليه .

وذكر القاضى عياض فصلاً فى نحو هذا ، وذكر كثيراً من الكتب التى طالعها ، ومنها كتاب الزبير بن بكّار القاضى ، وأبى بكر بن حَيّان ، والقاضى وكيع[3] فى القضاة[4] ، وكتاب الطبرى ، والصولى ، وأبى كامل ، وكتب أبى عمر الكِنْدى ، وابن يونس ، وتاريخ أبى عمر الصُدَفى القُرْطبى ، وكتب أبى عبد الله بن حارث فى القَرَوِيين والأندلسيين ، ومن كتب أبى العَرَب التميمى ، وأبى إسحاق ابن الرقيق الكاتب[5] ، وأبى

---

(١) وهذا . فى كتابه « الطبقات ممن روى عن مالك وأتباعهم من أهل مصر » وقد نقل عنه القاضى عياض كثيراً فى كتابه « ترتيب المدارك » . وقد كان ابن أبى دليم مؤرخاً قاضياً ، ولى قضاء بجاية وإلبيرة ، وأحكام الشرطة بقرطبة . وكانت له عند أمير المؤمنين الحكم – مكانة . وقال الحكم بعد موته : « ما اتصلت بى عنه زلة قط » . وكان ممن تفقه بالحديث واشتهر به . توفى سنة (٣٥١هـ = ٩٦٢م) .

(٢) نسبته إلى نجيرم بالبصرة أو بقربها . واسمه : إبراهيم بن عبد الله بن محمد . من الأدباء ، كان من أصحاب الزجاج النحوى (المتوفى سنة ٣١١) ببغداد . وانتقل إلى مصر ، فولى الكتابة لكافور الإخشيدى . له « أيمان العرب فى الجاهلية » مطبوع ، و « الأمالى » . مات (نحو ٣٥٥هـ = نحو ٩٦٦م) . راجع : الأعلام ١ : ٤٩ ، والنجوم الزاهرة ٤ : ٦ ، والزهراء ١ : ١٠٤ و ٢١٦ ، ومعجم البلدان : نجيرم .

(٣) هو أبو بكر محمد بن خلف بن حيان بن صدقة وكيع الضبى . وهذا هو الاسم الصحيح ، ولكن ذكره بروكلمان خطأ باسم أبى أحمد بن كامل بن خلف فى الملحق ١ : ٢٢٦ ترجمة ٢أ . وقد كان وكيع فقيهاً مؤرخاً نحوياً شاعراً ، تولى منصب القضاء فى الأهواز ، توفى فى بغداد سنة (٣٠٦هـ = ٩١٨م) وليس (٣٣٠هـ = ٩٤١م) كما ذكر بروكلمان . راجع : سزكين ١ : ٦٠٨ ، وتاريخ بغداد ٥ : ٢٣٦ ، ومروج الذهب ١ : ١٥ ، والنجوم الزاهرة ٣ : ١٩٥ .

(٤) توجد نسخة من كتاب وكيع « أخبار القضاة » فى طرخان (ينى ٢) ٢٢٣ (٤٠٦ ورقة ، ٥٥٥)هـ ، ومنه مصورة مكتبة جامعة القاهرة ٢٢٩٧٢٠ ، مراد ملا ١٠٧٩ (٣٩٥ ورقة ، ١٠٩٧هـ ، فهرست معهد المخطوطات ٢ رقم ١٦) ، وحققه عبد العزيز مصطفى المراغى ، فى ٣ مجلدات ، القاهرة ١٩٤٧ – ١٩٥٠م .

(٥) كان ابن الرقيق مؤرخاً فصيحاً ، اشتغل فى أول الأمر كاتباً فى صنهاجة ، ثم قدم سنة (٣٨٨هـ = ٩٩٨م) إلى القاهرة سفيراً لباديس بن زيرى ، وصف ابن خلدون كتابه « تاريخ أفريقية » بأنه نموذج للتاريخ المحلى لم يجد بعده=

على بن البصرى ، وأبى بكر بن أبى عبد الله المالكى فى القَرَويين ، ومن تواريخ الأنْدَلسيين ، ككتاب أبى عبد الملك بن عبد البر[1] ، و (الاحتفال)[2] لأبى عمر بن عَفيف[3] .

و (الانتخاب) لأبى القسم بن مُفْرِج ، وكتاب القاضى أبى الوليد بن الفَرَضى ، وتواريخ أبى مروان بن حيَّان ، والرازى[4] ، وكتاب أحمد بن عبد الرحمن بن مُظَاهر فى الطُلَيْطُليين ، وسود جملة .

وقد عول على المدارك كل من بعده . واختصره جماعة منهم تلميذه أبو عبد الله بن حَمّاد السَبْتى ورتبها على الحروف لسهولة الكشف ، صاحبنا ابن فَهْد فى نحو كراسين ، على قسمين ، أحدهما أصحاب مالك وثانيهما من عداه .

وللقاضى البرهان أبى إسحاق إبراهيم بن على بن محمد بن فَرْحُون فى (الطراز المُذْهَب) اقتصر فيه على جمع من أعيانهم نحو ستمائة ، رتبهم على حروف المعجم .

وعملت لهم كتاباً حافلاً فى المسودة ، بعد أن رتبت كتاب ابن فَرْحون ترتيباً معتبراً ، وجردت من المدارك ما لم يذكره ابن فرحون ، كل واحد فى مجلد .

ولأبى محمد عبد الله بن سهل القُضَاعى جزء فيه جماعة من مشهورى مذهب مالك .

= إلا مقلدين (انظر مقدمة ابن خلدون) وتوفى ابن الرقيق بعد سنة (٤١٧هـ = ١٠٢٦م) . وهذا هو الصواب ، فيصحح ما عند بروكلمان فى الملحق ١ : ٢٢٩ . راجع : إرشاد الأريب ١ : ٢٨٧ ـ ٢٩٢ ، ومعجم المؤلفين لكحالة ١ : ٧٦ ، وسزكين ١ : ٥٨٣ ، ونفح الطيب ١ : ٩٢ .

(١) كتابه يُعرف باسم « فقهاء قرطبة » ، وقد استعان به ابن الفرضى فى كتابه « تاريخ علماء الأندلس » . راجع : ابن الفرضى ١ : ٣٧ . واسم أبى عبد الملك : أحمد بن محمد ، وهو مؤرخ من فقهاء قرطبة ، توفى فى السجن (٣٣٨هـ = ٩٥٠م) . راجع : الأعلام ١ : ٢٠٧ .

(٢) اسمه بالكامل « الاحتفال فى تاريخ علماء الأندلس » ، وصل به كتاب ابن عبد البر . راجع : ترتيب المدارك طبعة لبنان ٤ : ٧٣٥ .

(٣) أحمد بن محمد : (٣٤٦ ـ ٤١٠هـ = ٩٥٧ ـ ١٠١٩م) وأخطأ من جعل وفاته (٤٢٠هـ = ١٠٢٩م) . وقد كان مؤرخاً من القضاة ، له شعر حسن . ولد واشتهر بقرطبة . وولاه المهدى خطة الشرطة والوثائق ، فلما زالت أيامه أقصاه المستعين ، فخرج إلى « المهدية » فقلده صاحبها قضاء « لورقة » ، فاستمر حسن السيرة إلى أن توفى . راجع الأعلام ١ : ٢١١ ، وترتيب المدارك ٤ : ٧٣٥ .

(٤) يُعرف كتابه باسم « أخبار ملوك الأندلس » ، وقد تُرجم إلى القشتالية والبرتغالية ، ووصلت منه بعض المقتبسات فى الكتب العربية . وقد حاول ليفى بروفنسال إعادة تكوين الكتاب اعتماداً على المقتبسات والترجمة ، وترجم الكتاب إلى الفرنسية انظر : Andalus I 8/1953/51-180 ، وسزكين ١ : ٥٨٨ . واسم مؤلفه : أبو بكر أحمد بن محمد بن موسى الرازى . ولد فى الأندلس سنة (٢٤٧هـ = ٨٨٧م) ، وكان مؤرخاً ولغوياً . وتوفى هناك سنة (٣٤٤هـ = ٩٥٥م) . انظر : إرشاد الأريب ٢ : ٧٦ ـ ٧٧ ، وتاريخ علماء الأندلس لابن الفرضى ١ : ٥٤ ـ ٥٥ ، ورسالة فى فضل الأندلس لابن حزم ص ٨٥ .

والحنابلة : أبو الحسن محمد بن أبي يَعْلَى محمد بن الحسين بن الفَرّاء[1] القاضي ابن القاضي .

وأبو عليّ بن البَنّاء .

والحافظ أبو الفرج بن الجَوْزى .

وعمل الحافظ الزين ابن رَجب ذيلاً على ابن الفرّاء ، وهو كالأصل على الطبقات . وقد رتبهما على الحروف صاحبنا ابن فَهْد فى تصنيفين .

واعتنى بجمعهم شيخ المذهب العِزّ الكنانى ، فجمع للحنابلة كتاباً حافلاً لم يكمله تهذيباً وتحريراً[2] .

★ **تاريخ القراء :**

وأما القراء : فلأبى عمرو الدانى .

وأبى بكر أحمد بن الفضل بن محمد بن أحمد بن محمد بن جعفر الباطِرقانى .

والذهبى ، وهو حافل . وذيل عليه التاج بن مَكْتوم فى جزء اشتمل على عشرين نفساً . وأخذ ابن الجَزَرى كتاب الذهبى وضم إليه زيادات كثيرة فى التراجم وتراجم مستقلة . وكتبت عليه ذيلاً حافلاً . ورتب الذهبى على المعجم ، العزى بن فهد بقية بيتهم ، وجمال الحرم .

★ **تاريخ الحفاظ :**

وأما الحفاظ : فلابن الجوزى .

وأبى الوليد بن الدَبّاغ .

وكذا لابن دقيق العيد مقتصراً على الموصوفين فى الأسانيد بذلك .

---

(١) فى الأصل « القرّاء » وهو تصحيف ، والصواب ما أثبتناه « الفرّاء » . وهو من فقهاء ومؤرخى الحنابلة . ولد ببغداد ، ومات فيها قتيلاً اغتاله بعض من كان يخدمه طمعاً بماله . من كتبه « طبقات الحنابلة » مجلدان ، مطبوع . و « المفتاح » فقه ، و « إيضاح الأدلة فى الرد على الفرق الضالة المضلة » . مولده ووفاته (٤٥١ ـ ٥٢٦هـ = ١٠٥٩ ـ ١١٣١م) . راجع : « طبقات الحنابلة » لمحمد النابلسى : مقدمته . والوافى بالوفيات ١ : ١٥٩ ، وشذرات الذهب ٤ : ٧٩ ، والذيل على طبقات الحنابلة ١ : ٢١٢ ، والأعلام ٧ : ٢٣ .

(٢) يمكن للقارىء أن يقارن بين قول السخاوى هنا عن محاولة العزّ الكنانى وبين ما قاله عنه أيضاً فى « ذيله » على كتاب « رفع الإصر » لابن حجر من أن الكنانى قد صنف ثلاثة كتب عن « طبقات الحنابلة » ، أحدها : أربعة عشر مجلداً ، وثانيها : ثلاثة مجلدات ، وثالثها : مجلد واحد .

وعمل الذهبى كتاباً حافلاً بالنسبة لمن تقدمه ، رتبه على الطبقات . والتقط منه شيخنا من ليس فى (تهذيب الكَمَال)[1]. وذيل على الذهبى الحافظ شمس الدين الحسينى[2] . ثم على الحسينى شيخنا التقى بن فَهْد المَكى . ورتب ذلك مع الأصل على المعجم تجديداً ولده النجم عمر . وللحافظ ابن ناصر الدين فى ذلك منظومة سماها (بديعة البيان فى وَفَيَّات الأعيان) وشرحها فى مجلد سماه (التِبْيَان لبديعة البيان) وجملة من زاده على الذهبى ستة وعشرون نفساً . وذيل عليه شيخنا بكراسة فيها ثمانية وعشرون نفساً . ولى زيادات .

★ *تاريخ المحدثين :*

وأما المحدثين : فلأبى الوليد يوسف بن عبد الله بن الدَبّاغ (طبقات المحدثين) .

وللذهبى المعجم المختص بهم .

★ *تاريخ المؤرخين :*

وأما المؤرخين فستأتى الإشارة لكثير منهم .

★ *تاريخ النحاة :*

وأما النحاة : فلأبى عبد الله محمد بن الحسين بن عمر[3] اليمانى[4] .

وكذا لأبى الحسن على بن يوسف بن إبراهيم القِفْطى . واختصره الذهبى .

وأظن للسيرافى فيهم كتاباً .

ولأبى بكر محمد بن الحسين بن عبد الله بن مَذْحِج الزبيدى (طبقات النحاة) .

ولأبى المحاسن المفضل بن محمد بن مِسْعَر بن محمد المغربى النحوى القاضى (أخبار النحاة

(١) للحافظ شمس الدين الحسينى الآتى ذكره كتاب « اختصار تهذيب الكمال » حذف من الأصل من ليس فى الكتب الستة ، وأضاف إليه من فى مسند أحمد والموطأ ومسند الشافعى ومسند أبى حنيفة .

(٢) للحسينى أكثر من ذيل على كتب الذهبى ؛ منها « ذيل تذكرة الحفاظ للذهبى » وهو مطبوع ، و « ذيل العبر للذهبى » . ومن كتبه التاريخية « التذكرة فى رجال العشرة » ، و « تعليق على الميزان » بيَّن فيه كثيراً من الأوهام واستدرك عليه عدة أسماء . و « عبر الأعصار وخبر الأمصار » بلغ فيه شعبان سنة ٧٦٥ (قبيل وفاته) ، و « معجم شيوخه » . مولده ووفاته (٧١٥ ـ ٧٦٥هـ = ١٣١٥ ـ ١٣٦٤م) . راجع : ذيل الطبقات للسيوطى ٣٦٤ ، والدرر الكامنة ٤ : ٦١ ، والأعلام ٦ : ٢٨٦ ، وكشف الظنون ١١٢٢ .

(٣) اختلف المؤرخون فى اسم جده هل هو « عمر » أم « عمير » ، والأرجح أنه « عمر » ، لأن له كتاباً اسمه « مضاهاة كتاب كليلة ودمنة بما أشبهه من أشعار العرب » مطبوع ، فيه اسم جده « عمر » لا « عمير » .

(٤) كان أديباً ، يقيم بمصر . وكتابه عن النحاة اسمه « أخبار النحويين » . توفى سنة (٤٠٠هـ = ١٠١٠م) . بغية الوعاة ٣٧ ، وكشف الظنون ١٧١٢ ، والأعلام ٦ : ٩٨ وهو فيه محمد بن الحسين بن « عمير » . و Brock S. 1 : 202 وهو فيه محمد بن « الحسن » .

من البصريين والكوفيين) .

ولأبى عبيد الله بن عمران بن موسى المَرْزبانى (المُقْتَبَس فى أخبار النحاة) .

ولأبى المحاسن يوسف بن أحمد بن محمود بن أحمد الدمشقى (نور القَبَس) انتخبه من (القَبَس) المنتخب من (المُقْتَبَس) .

وللتاج بن مكتوم الحنفى (الجُمعْ المُثَنّاة فى أخبار اللغويين والنحاة) وهو فى عشر مجلدات ، وقفت على عدة أجزاء منها بخطه ، والمحمدون منه فقط فى مجلد . بل قل كتاب من كتب الأدب من شعر وتاريخ ونحوهما إلا وعليه ترجمة مصنفة بخطه .

واعتنى بجمعها[1] بعض من أكثر التردد إلَىّ للاستفادة ، خصوصاً فى هذا النوع ، مستكثراً بما يلتقطه من أثناء تصانيف المترجمين ، أو يظفر به فى تعاليق الأئمة المعتبرين ، من فوائد مبتكرة ، أو أبحاث غريبة ، زاعماً أن ذلك لا يقدر عليه إلا من جمع بين الرواية والفهم . ولكنه لم يبرز ذلك إلى الآن ، نعم أظهر مختصراً فى ذلك .

★ تاريخ الأدباء :

وأما الأدباء : فلياقوت[2] .

★ تاريخ اللغويين :

وأما اللغويين سوى من تقدم ، فللمجد اللغوى صاحب (القاموس) جزء لطيف سماه (البُلْغَة فى أَئِمة اللغة) وقفت عليه .

★ تاريخ الشعراء :

وأما الشعراء : فلأبى محمد عبد الله بن مسلم بن قُتَيْبة .

وأبى بكر محمد بن خلف بن المَرْزُبان .

---

(١) أى اعتنى بجمع تاريخ طبقات النحاة .

(٢) يعتبر كتاب ياقوت من أشهر الكتب فى هذا المجال وأتقنها ، واسمه « إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب » ويُعرف بـ « معجم الأدباء » ، وهو سبعة أجزاء ، أشرف على نشره بمصر مرجليوث ١٩٠٧ ــ ١٩٢٥ . وفى هذه النسخة نقص استدرك بتراجم ملفقة دست فيه .

وياقوت من أئمة التاريخ والجغرافيا ، ومن العلماء باللغة والأدب . أصله من الروم . أسر من بلاده صغيراً ، وحياته كلها عبارة عن كفاح متواصل . من كتبه المشهورة « معجم البلدان » ، و « المبدأ والمآل » فى التاريخ ، و « أخبار المتنبى » ، و « المشترك وضعاً والمفترق صقعاً » . مولده ووفاته سنة (٥٧٤ ــ ٦٢٦هـ = ١١٧٨ ــ ١٢٢٩م) .

وللثعالبى (يتيمة الدهر) ذكر فيه خلقاً كثيراً منهم . وذيل عليه أبو الحسن على بن الحسن بن على الباخَرْزى فى (دمْيَة القَصْر) وأبو الحسن على بن زيد البيهقى فى كتابه (وِشَاح الدُمْيَة) أو (العُمْدَة فى كتاب الخريدة) .

وكذا للمبارك بنْ أبى بكر بن حمدان بن الشَعّار الموصلى (عقود الجُمَان فى شُعَراء الزمان) .

ولأبى المعالى سعد بن على الحضيرى الكتبى (زينة الدهر فى ذكر شعراء العصر) .

وللعماد محمد بن حامد الأصْبَهانى الكاتب (خريدة القَصْر فى جريدة شعراء العَصْر) .

ولأبى عبد الله محمد بن داود بن الجراح أخبار الشعراء المحدثين سماه (الوَرَقَة) .

وكذا لعبد الله بن المعتز (طبقات الشعراء المُحْدَثين) .

وللمَرْزُبان (المُعْجَم الصغير للشعراء) .

ولعبد السلام بن يوسف الدمشقى (أنْمُوذَج الأَعْيَان والشعراء ممن أُدْرك بالسماع أو بالعَيَان) .

ولأبى عبد الله محمد بن سلام بن عبد الله الجمحى مولاهم البصرى الاخبارى ، وأبى سعد محمد بن حسين بن على بن عبد الرحيم الوزير (طبقات الشعراء) .

ولأبى طالب على بن أنْجَب البغدادى الخازن ــ شعراء زمانه .

وللكمال عبد الرزاق بن الفوطى (الدُرَرْ الناصِعَة فى شعراء المائة السابعة) .

وللسان الدين بن الخطيب (التاج المُحَلّى) فى أدباء المائة الثامنة ، و (الأكليل الزاهر فيما فضل عند نظم التاج من الجواهر) وهما يشتملان على تراجم الأدباء بالمغرب ، وجميع ما فيهما من الكلام مسجوع .

وللعزابى عمر بن جَمَاعة (نُزْهَة الأَلِبّاء فى معرفة الأُدَباء) اقتصر فيه على ترجمة من اتصلت له رواية شعره بالسماع أو الإجازة ، فى مجلدات . واختصره فى مجلد .

وللبدر البَشْتكى فى الشعراء (المَطَالِع البَدْرِية) وهو حافل رتبه على حروف المعجم وقفت على قطعة منه . ولأبى الفرج صاحب الأغانى (أخبار الاماء الشواعر) .

★ *تاريخ العباد والصوفية :*

وأما العباد والصوفية : فلأبى عبد الرحمن السُلَمى ، وأبى سعيد محمد بن على بن عمرو

النقاش ، وأبى العباس أحمد بن النسوى ، وعبد الواحد بن سياه الشيرازى .

وأبى سعيد بن الأعرابى .

والأستاذ أبى القسم القشيرى فى كتابه (الرسالة) يشتمل على جل أعيان الصوفية إلى زمانه .

وجمع عبد الغفار القُوْصى كتاباً فى مجلدين ضاهاه به فى سرد من اجتمع به منهم ، سماه (الوحيد فى سلوك أهل التوحيد) .

وكذا لابن أبى المنصور رسالة فى ذلك .

وكذا لأبى نُعَيْم (حِلْيَة الأولياء وطبقات الأصفياء) كتاب حافل وهو عمدة كل من جاء بعده . والتقط ابن الجوزى منه ما أودعه ، مع زيادات ، فى كتابه (صَفْوَة الصَفْوَة) فى أربع مجلدات ، وله (أخبار الأخْيار) و (أخبار النساء)[1] كل منهما فى مجلد .

وللشريف محمد بن الحسن بن عبد الله الحَسَنى الدمشقى (مُجْمَع الأَحْباب) فى ثلاث مجلدات رتبه ترتيباً حسناً .

ولابن المُلَقن كتاب (الصوفية) فى مجلد ، قال إنه جمع فيه جملة من طبقات العلماء الأعيان وأوتاد الأقطاب فى كل قطر وأوان ، ليهتدى بمآثرهم ، ويقتفى بآثارهم ، رجاء أن يحشر فى سلكهم ، فالمرء مع من أحب وأحيا بذكرهم ويزول العناء والنصب .

وكذا للشَرْجى اليَمَنى (طبقات الصوفية) .

ولأبى منصور معمر بن أحمد بن زياد العارف (طبقات النُسّاك) .

واعتنى صاحبنا الثقة الورع البرهان القادرى بكتاب مخصوص للصوفية الموصوفين بالزهد ، وتعب فيه ، ولكنه لم يبيضه .

ولأبى بكر عبد الله بن محمد المالكى عُبّاد أهل افريقية سماه (رياض النفوس) .

(١) طُبع هذا الكتاب غير مرة فى مصر وبيروت منسوباً إلى ابن قيم الجوزية ، وهى كما ترى نسبة خاطئة . فالكتاب لابن الجوزى وليس لابن القيم ، كما تدل على ذلك مختلف المصادر والمظان الموثوق بها ، بل ان محتوى الكتاب نفسه يقطع بنسبته إلى ابن الجوزى لا إلى ابن القيم ؛ فلم تكن مثل هذه الموضوعات تشغل ابن القيم ، فضلاً عن أن أسلوب تصنيفه من الواضح أنه الأسلوب الذى يسلكه دائماً ابن الجوزى . وأعتقد أن السبب فى حدوث هذا الخطأ هو خلط الناشر الذى نشره لأول مرة بين اسم « ابن الجوزى » واسم « ابن قيم الجوزية » .

وللناصح أبى محمد عبد الرحمن بن نجم بن عبد الوهاب بن الحنبلى[1] (الاستسعاد بمن لقيت[2] من صالحى العباد فى البلاد) .

ولابن الأثير (المختار فى مناقب الأخيار) .

ولأبى الحسن[3] بن جَهْضَم[4] (بهجة الأسرار ولوامع الأنوار فى حكايات الصالحين العلماء الأخيار والصوفية الحكماء الأبرار)[5] .

ولسعيد بن أسد الأموى (فضائل التابعين وأخلاق الصالحين) .

و (مرشد الزوار إلى قبور الأبرار) للموفق عبد الرحمن بن مكى بن عثمان الشارعى .

و (مَحَجَّة النور فى زيارة القبور) لأبى عبد الله محمد بن حامد المُتَوَج المارينى .

★ تاريخ القضاة :

وأما القضاة : فلأبى عبيد الله محمد بن الربيع الجيزى (قضاة مصر) .

وكذا لابن مُيَسر .

وأبى عمر الكندى .

ولأبى محمد بن زُولاق ، وهو ذيل على الذى قبله .

وجمع القضاة : اسماعيل بن على بن إسماعيل بن موسى الحسينى .

---

(١) عالم بفقه الحنابلة ، مؤرخ . أصله من شيراز . ومولده ووفاته بدمشق . رحل إلى العراق ومصر والحجاز وفلسطين . وكانت له حرمة عند الملوك والسلاطين ، خصوصاً ملوك الشام بنى أيوب . وحضر فتح القدس مع صلاح الدين . من كتبه « أسباب الحديث » عدة مجلدات ، و « الإنجاد فى الجهاد » ، و « مقامات » . وكان حلو الكلام مهيباً شهماً . مولده ووفاته (٥٥٤ ـ ٦٣٤هـ = ١١٥٩ ـ ١٢٣٦م) . مرآة الزمان ٨ : ٧٠٠ ، وشذرات الذهب ٥ : ١٦٤ ، والقلائد الجوهرية ١٥٨ .

(٢) فى الأصل « لقيه » والأصوب ما أثبتناه .

(٣) فى الأصل « الحسين » ، وهو خطأ ، وما أثبتناه هو الصواب .

(٤) كان شيخ الصوفية بحرم مكة ، ووفاته بها عن سن عالية (٤١٤هـ = ١٠٢٣م) . لسان الميزان ٤ : ٢٣٨ ، وشذرات الذهب ٣ : ٢٠٠ ، والمنتظم ٨ : ١٤ .

(٥) قال الذهبى : « أتى فيه بمصائب يشهد القلب ببطلانها » . لسان الميزان ٤ : ٢٣٨ . وانظر : ابن خير الإشبيلى فى الفهرسة ٩٢٥ ، وسمى كتابه « الأنوار وبهجة الأسرار » ، وقال : أربعون جزءاً . وقال الزركلى فى الأعلام ٤ : ٣٠٤ ، كتاب « بهجة الأسرار » لابن جهضم هذا غير كتاب « بهجة الأسرار » للشطنوفى « على بن يوسف » المتوفى سنة ٧١٣ ، وقد جعلهما صاحب كشف الظنون ص ٢٥٦ شخصاً واحداً ، وبينهما ثلاثمائة عام ، وتابعه فى خطأه بروكلمان (435) Brock 1 : 561 .

وسليمان بن على بن عبد السميع ، وعبد الغنى بن سعيد الحافظ[1] .

ولأبى العباس أحمد بن بختيار بن على بن المانداى الواسطى القاضى كتاب فى (أخبار القضاة والشهود) وما أدرى أهو كتابه المسمى بـ «الحكام» أو غيره .

ولأبى الحسن الموسوى الرضَى ، والجمال عبد الله البِشْبشى[2] فى القضاة فقط[3] . وعلى ثانيهما اعتمد شيخنا فى (رفع الإصْر عن قضاة مصر) وهو مجلد . وذيلت عليه فى مجلد .

وذكر القاضى عياض فى خطبة كتابه (المدارك) (تاريخ القضاة) للقاضى أبى بكر بن حَيّان وكيع .

ونظم الشمس بن دانيال الموصلى الحكيم فى قضاة مصر أرجوزة سماها (عقود النظام فيمن ولى مصر من الحكام) ، ثم تمم عليه القاضى عز الدين الكِنَانى الحَنْبَلى ، ثم بعض أصحابنا .

وكذا نظم الشهاب بن اللُبُودى الدمشقى أرجوزة فى قضاة دمشق وشرحها .

★ *تاريخ المغنين :*

وأما المغنين : فلأبى الفرج على بن الحسين الأصْبَهانى الكاتب ، وكذا له (القِيَان) فى مجلدين ، و (أخبار المغنين المماليك) ، و (الأغانى)[4] وهو حافل متسع فى بابه . واختصره

---

(١) شيخ حفاظ الحديث بمصر فى عصره . كان عالماً بالأنساب ، متفنناً . مولده ووفاته بالقاهرة (٣٣٢ ـ ٤٠٩ هـ = ٩٤٤ ـ ١٠١٨م) . من كتبه « مشتبه النسبة » ، و « المؤتلف والمختلف » فى أسماء نقلة الحديث ، و « من المتوارين » جزء منه فى من هرب من الحجاج . فى الظاهرية . الأعلام ٤ : ٣٣ ، ووفيات الأعيان ١ : ٣٠٥ ، ومخطوطات الظاهرية ٩٦ .

(٢) نسبته إلى بشبيش من قرى الغربية بمصر . وهو من المعتنين بالأدب والتاريخ والفقه . من كتبه « جوامع التعريب » فى دار الكتب . مولده ووفاته (٧٦٢ ـ ٨٢٠هـ = ١٣٦١ ـ ١٤١٧م) . خطط مصر ٩ : ٦٥ ، والضوء اللامع ٥ : ٧ ، والأعلام ٤ : ٦٨ ، والمخطوطات المصورة ١ : ٣٥١ .

(٣) يعرف بـ « قضاة مصر » .

(٤) واحد وعشرون جزءاً ، لم يعمل فى بابه مثله ، جمعه فى خمسين سنة . ومؤلفه غنى عن التعريف ، مولده ووفاته (٢٨٤ ـ ٣٥٦هـ = ٨٩٧ ـ ٩٦٧م) . انظر : مفتاح السعادة ١ : ١٨٤ ، وتاريخ بغداد ١١ : ٣٩٨ ، وإرشاد الأريب ٥ : ١٤٩ ـ ١٦٨ ، ويتيمة الدهر ٢ : ٢٧٨ .

التاج عثمان بن عيسى البَلَطى أبو الفتح ، والجمال أبو الفضل محمد بن مُكَرم [١] ، كما فعل فى غيره من التواريخ الكبار [٢] . وبيَّن أبو الفرج بطلان نسبة الكتاب المنسوب لإسحاق بن إبراهيم الموصلى [٣] فى ذلك ، وأنه من جمع سندى الورّاق لإسحاق [٤]

ولابن الجوزى «الظُّرَفاء» فى مجلد .

★ تاريخ الأشراف :

وأما الأشراف : فللحسن بن عتيق بن الحسن فى كتاب سماه الإشْرَف على الأشراف) [٥] ، وفى فضائلهم تصانيف . ولى (ارتقاء الغُرَف بحب أقرباء الرسول وذوى الشَرَف) .

★ تاريخ الكرماء :

وأما الكرماء : فلعثمان بن عيسى البُلَيْطى (أخبار الأجواد) وكذا لمحمد بن زكريا الغَلّابى (الأجواد) ، ولبعضهم (أخبار البرامكة) فى مجلدين .

---

(١) المعروف بابن منظور ، الإمام اللغوى الحجة : (٦٣٠ - ٧١١ هـ = ١٢٣٢ - ١٣١١ م) .

(٢) قال ابن حجر : « كان مغرى باختصار كتب الأدب المطولة » . وقال الصفدى : « لا أعرف فى كتب الأدب شيئاً إلا وقد اختصره » . وقد ترك بخطه نحو خمسمائة مجلد . ومن مختصراته « مختار الأغانى » وهو الذى يشير إليه السخاوى ، وهو ١٢ جزءاً ، و « مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر » ، و « لطائف الذخيرة » اختصر به ذخيرة ابن بسام ، و « مختصر مفردات ابن البيطار » . الدرر الكامنة ٤ : ٢٦٢ ، ونكت الهميان ٢٧٥ ، وبغية الوعاة ١٠٦ .

(٣) من أفراد الدهر أدباً وظرفاً وعلماً ، ومن أشهر ندماء الخلفاء . تفرد بصناعة الغناء ، وكان عالماً باللغة والموسيقى والتاريخ وعلوم الدين وعلم الكلام ، راوياً للشعر حافظاً للأخبار ، شاعراً . ولما مات نُعى إلى المتوكل فقال : « ذهب صدر عظيم من جمال الملك وبهائه وزينته » . مولده ووفاته (١٥٥ - ٢٣٥ هـ = ٧٧٢ - ٨٥٠ م) . ولابن بسام الشاعر كتاب « أخبار إسحاق النديم » ومثله للصولى . وفى مجلة المورد (٣ : ٢ ص ٢٢٦) أن ماجد بن أحمد السامرائى البغدادى صنف « إسحاق الموصلى ، ديوان ودراسة وتحقيق » . الأعلام ١ : ٢٩٢ ، والفهرست ١٤٠ - ١٤٢ ، والأغانى طبعة دار الكتب ٥ : ٢٦٨ - ٤٣٥ .

(٤) لإسحاق « كتاب أغانيه » التى غنى بها ، و « أغانى معبد » ، و « الاختيار من الأغانى » ألفه للواثق ، و « جواهر الكلام » ، و « النغم والإيقاع » ، و « قيان الحجاز » وذكر له ابن النديم ص ١٤٠ - ١٤٢ عشرين كتاباً ، لم تصل إلينا على نحو مباشر . ويبدو أن كثيراً من المقتبسات عن « كتاب الأغانى الكبير » وعن كتبه الأخرى قد وصلت إلينا فى كتاب الأغانى لأبى الفرج الأصفهانى . انظر : فارمر (Farmer, Sources Nr. 13.) . أما « كتاب معبد » فقد أفاد منه الأصفهانى ، انظر : الأغانى طبعة القاهرة ١ : ١٣٢ ، وسزكين ١ : ٦٠٠ .

(٥) اسمه الدقيق « الإشراف على مناقب الأشراف » .

★ *تاريخ الأذكياء :*

وأما الأذكياء : فلابن الجوزى ، وكذلك له (أخبار المُغَفلين) .

★ *تاريخ العقلاء :*

وأما العقلاء : فللعباس بن محمد بن عبد الرحمن بن عثمان الأنصارى (عقلاء المجانين) .

★ *تاريخ الأطباء :*

وأما الأطباء : فلابن أبى أصيبعة ، فهو كتاب حافل ، رتبه على المعجم النجم ابن فَهْد .

★ *تاريخ الأشاعرة :*

وأما الأشاعرة : فلأبى القسم بن عساكر فى (تبيين كَذِب المُفْترى على ابن الحسن الأشعرى) ، وأخذه الكمال إمام الكاملية[1] وضم إليه زيادات[2] ، وقبله العفيف اليافعى فى كتابه (المَرْهَم) .

★ *تاريخ المبتدعة :*

وأما المبتدعة : فللأُهْدَل (اللُمْعَة المُقْنِعة فى معرفة فِرَق المُبْتَدِعة) فى نحو كراسين .

وللفخر أبى محمد عثمان بن عبد الله بن الحسين العراقى (الفِرَق المُفْتِرقَة بين أهل الزَيْغ والزَنْدَقة) .

وللأستاذ أبى منصور عبد القاهر بن طاهر التميمى البغدادى (الفَرْق بين الفِرَق وبيان الفِرْقَة الناجية)[3] .

فى آخرين استقلالاً ، كالفُورَانى ، وابن أبى «الدَمْ» وله مؤلف فى الفرق الإسلامية .

وضمنا كالواقع فى كتب (المِلل والنِحَل) للشَهْرِستانى ، وابن حزم ، وآخرين ، وغيرهما .

---

(١) هو محمد بن محمد بن عبد الرحمن ، أبو عبد الله ، كمال الدين ابن إمام الكاملية : (٨٠٨ ــ ٨٧٤هـ = ١٤٠٦ ــ ١٤٧٠م) ، فقيه شافعى ، من أهل القاهرة ، كان يلى إمامة المدرسة الكاملية كأبيه . من كتبه «اختصار تفسير البيضاوى» ، و «شرح متن الورقات لإمام الحرمين» ، ورسالة فى «الخضر وحياته» ، و «بغية الراوى فى ترجمة الإمام النواوى» . البدر الطالع ٢ : ٢٤٤ ونظم العقيان ١٦٣ ، والضوء اللامع ٩ : ٩٣ وفيه وفاته سنة ٨٦٤ .

(٢) اسم هذا الكتاب «طبقات الأشاعرة» .

(٣) لهذا الكتاب عدة طبعات ، أحدثها بدراستى وتحقيقى ، وإصدار مكتبة ابن سينا بمصر .

و (المَرْهم) لليافعى ، وفى (إرشاد القاصد لِأَسْنى المقاصد) لابن الاكفانى ، المنخل لابن عربى وتصانيفه ، ولذا أثبت اسمه فيمن جردتهم من معتقديه ، بحيث يصلح أن يضم إليه ما يصير به مؤلفاً . ولأبى القسم عبد الله بن أحمد بن محمود الكَعْبى البَلْخى رأس طائفة من المعتزلة (طبقات المعتزلة) . وللغزالى (القَوَاصم فى الرَّدّ على شُبَه الباطنية) ، وللدارمى (الرد على الجَهْمية) وعلى المعارض بكلام بشر المَرِيسى ولغيرهما (الرد على الزيدية) ، وللبخارى (خَلْق أَفْعَال العِبَاد) ، وتوسعنا بالإشارة لهؤلاء ، وإن لم يكن فى أكثره ما هو مما نحن فيه .

★ *تاريخ الشيعة :*

وأما الشيعة : فاعتنى بجمعهم منهم :

الحسن بن على بن فُضَال بن أُنَيْس التَيْمى مولاهم الكوفى[1] ، وابنه على .

وأبو جعفر محمد بن الحسن بن على الطوسى والد أبى على الحسن .

وعلى بن الحكم ، وأبو العباس بن عُقْدة ، وأبو الحسن بن بَابَويه ، ويحيى بن أبى طى ، ويحيى بن الحسين بن البِطْرِيق .

والشريف أبو القسم على بن الحسين بن موسى العلوى المُرْتَضَى المتكلم الرافضى المعتزلى .

والرشيد سعد بن عبد الله القُمى وابن النَجَاشى ، وأبو عمرو الكَشى ، فى آخرين ويحتاج لتحرير فى عدم تداخل بعضهم .

★ *تاريخ البخلاء :*

وأما البخلاء : فللحافظ أبى بكر الخطيب . وكذا له (أخبار الطُفَيْليين) وهما ظريفان .

وكذا لأبى الفرج الأصبهانى (أخبار الطُفَيْليين) .

★ *تاريخ الشجعان :*

أما الشجعان : فلأبى الحسن على بن أبى المنصور الأزدى المالكى أخبارهم .

وللخليل بن الهيثم (الحيل والمكائد فى الحروب) .

---

(١) من مصنفى الشيعة الإمامية . له « الرد على الغالية » ، و « النوادر » ، و « التفسير » ، و « الملاحم » ، و « الرجال » . مات (٢٢٤هـ = ٨٣٩م) . لسان الميزان ٢ : ٢٢٥ ، والنجاشى ٢٤ ، والأعلام ٢ : ٢٠٠ .

★ تاريخ العور والعمش والعميان والحدبان :

وأما العور ، والعمش ، والعميان ، والحدبان : فللصلاح الصَّفَدى[1] فيها تصانيف[2] .

★ تاريخ الرهبان :

وأما أخبار الرهبان : فلأبى القسم تَمّام بن محمد الرازى .

★ تاريخ قتلى القرآن :

وأما قتلى القرآن ، فللثَّعْلَبى المفسر

★ تاريخ العشاق :

وأما العشاق : فلجعفر السَرّاج (مصارع العشاق) ، واختصره بعضهم . ولابن أبى الدنيا فى المتيّمين ، وكذا لمحمد بن خلف بن المَرْزُبان .

★ ★ ★ ★

والحاصل أن من المؤرخين من تشرف بالاقتصار على الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، خصوصاً سيد الأولين والآخرين ، ثم تارة يضيف لذلك بدء الخلق أو يقتصر على أحدهما .

★ تاريخ ذوى النسب المطلق :

أو يتشرف بالاقتصار على الصحابة كما سبقت الإشارة إليها .

أو على ذى النسب المطلق .

---

(١) له كثير من التصانيف الأدبية والتاريخية الممتعة ، ولد فى صفد بفلسطين وإليها نسبته . وتعلم فى دمشق.فعانى صناعة الرسم فمهر بها ، ثم ولع بالأدب وتراجم الأعيان . وتولى ديوان الإنشاء فى صفد ومصر وحلب ، ثم وكالة بيت المال بدمشق . مولده ووفاته (٦٩٦ ـ ٧٦٤هـ = ١٢٩٦ ـ ١٣٦٣م) .

(٢) نذكر منها « الشعور بالعور » فى تراجم العور وأخبارهم ، و « نكت الهميان » ترجم به فضلاء العميان . لمعرفة المزيد من التفاصيل عنه وعن كتبه يمكن الرجوع إلى : الفهرس التمهيدى ٢٧١ ، ٤٤٥ ، ٥٦٤ . ومجلة المجمع العلمى العربى ٥ : ٤٤٥ ثم ١٦ و ٣٨ ، والوافى بالوفيات ١ : ٢٤٩ الحاشية ، والدرر الكامنة ٢ : ٨٧ ، وطبقات الشافعية ٦ : ٩٤ ، وآداب اللغة ٣ : ١٦١ .

كالأشراف ، وليس كتاب (الإشْرَاف على مناقب الاشراف) للحسن بن عَتِيق بن الحسن القَسْطَلانى ، فى خصوصهم .

و (معالم العِتْرَةَ النبوية ومعارف أهل البيت الفاطمية العَلَوية) لعبد العزيز بن الأخضر .

أو المخصوص كالطالبيين للجعابى .

ولمحمد بن أسعد الجوانى .

و (عُمْدَة الطَالِب فى نسب آل أبى طالب) ، ومختصره ، وكلاهما للشهاب أحمد بن على ابن الحسين بن على الحسنى الشهير بابن عنبة .

ولأبى الفرج صاحب الأغانى (مقاتل الطَالِبيين) و (نسب بنى شيبان) و (نسب المَهَالبة) لكونه كان منقطعاً إلى الوزير المُهَلّبى .

★ تاريخ القرشيين :

أو القُرَشيِّين للزبير بن بكّار بن عبد الله بن مِصعب الزُبَيرى ، فى مجلدين . قال بعضهم فيه : «هو كتاب عَجَب لا كتاب نَسَب» ، يعنى لما اشتمل عليه من المحاسن .

أو (الناشريين) للعفيف عمر بن عمر الناشري .

أو الطبريين ، أو الظُهَيْريين ، أو النُوَيريين ، أو القَسْطَلانيين ، أو الفهود ، لصاحبنا النجم بن فهد فى تأليف خمسة .

بل لأم الهدى عائشة ابنة الخطيب التقى عبد الله بن الحافظ المحب أبى جعفر أحمد بن عبد الله الطبرى مؤلف فى (تاريخ بنى الطبرى) فيه فوائد .

والشهاب بن فضل الله العمرى (فواضل السَمَر فى فضائل آل عمر) فى أربع مجلدات .

وللشهاب أحمد بن على بن عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن سليمان القلقشندى الشافعى (نهاية الأُرب فى معرفة قبائل العرب) فى مجلد صنفه لجمال الدين الأُستَادار .

★ تاريخ الموالى :

والمقيد بالولاء كـ (الموالى) لأبى عمر الكندى .

★ تاريخ أصحاب الأوصاف المميزة :

أو على وصف مخصوص كالعمش ، والعور ، والعمى ، وذكاء ، وغفلة ، وعقل ،

وغنى ، وحب ؛ من متيم ، وعاشق ، ومقتول بالقرآن ، وكرم ، وبخل ، وتطفيل ، وثقة .

كـ (الثقات) لأبى حاتم بن حبان ، وهو أحفلها وهى على الطبقات . وعملها الهيتمى معجماً واحداً .

والعِجْلى ، وابن شاهين ، وأبى العَرَب التميمى .

والشمس محمد بن أيبك السروجى ، وهو من المتأخرين ، مع أنه لم يكمل ، ولو تم لكان فى أكثر من عشرين مجلداً ، بخطه المتقن البديع . وأسماء الأحمدين فقط منه فى مجلد .

وأفرد شيخنا الثقات ممن ليس فى التهذيب ، وما كمل أيضاً .

وكذا فعل بعض نبلاء جماعة من أصحابنا ، وكتبت منه غير نسخة وضعف ؛ كالضعفاء ليحيى بن مَعِين ، وأبى زُرْعَة الرازى ، والبُخَارى فى كبير ، وصغير ، والنِسَائى ، وأبى حفص الفَلّاس .

ولأبى أحمد ابن عَدِى فى (كامله) وهو أكمل الكتب المصنفة قبله وأجلها ، ولكن توسع لذكره كل من تكلم فيه ، وإن كان ثقة ، مع أنه لا يحسن أن يقال الكامل للناقصين . وذيل عليه أبو الفضل بن طاهر فى (تكملة الكامل) .

ولأبى جعفر العُقَيْلى ، وهو مقيد بأوقاف سعيد السعداء[1] ، وكان عند المحب بن الشِحْنَة به أصل متقن .

وأبى حاتم بن حِبّان ، والدارقُطْنى ، وأبى زكريا الساجى ، والحاكم ، وأبى الفتح الأَزْدى ، وأبى على بن السكن .

وابن الجوزى ، واختصره الذهبى ، بل وذيل عليه فى تصنيفين جمع معظمها فى ميزانه ، وعول عليه من جاء بعده ، مع أنه تبع ابن عدى فى إيراد كل من تكلم فيه ولو كان ثقة . ولكنه التزم أن لا يذكر أحداً من الصحابة ولا الأئمة المتبوعين .

وقد ذيل عليه الزين العراقى فى مجلد ، والتقط شيخنا منه من ليس فى (تهذيب الكمال) ، وضم إليه ما فاته فى الرواة وتراجم مستقلة ، مع انتقاد وتحقيق ، فى كتابه (لسان الميزان) .

وقد حققته عليه ، ولى عليه بعض الزوائد .

---

(١) هى أوقاف كانت مخصصة للصوفية ، تم إنشاؤها بالقاهرة سنة ٥٦٩هـ .

بل وله كتابان آخران هما (تقويم اللسان) و (تحرير الميزان) كما أن للذهبى فى الضعفاء مختصراً سماه (المغنى) وآخر سماه (الضعفاء والمتروكين) وذيل عليه . والتقط بعضهم من الضعفاء الوَضّاعين فقط ، وبعضهم المُدَلسين ، وبعضهم المختلطين .

وللذهبى (معرفة الرُواة المُتكَلَم فيهم بما لا يوجب الرد) .

إلى غيرها من الكتب المشتملة على الثقات والضعفاء جميعاً .

ككتاب ابن أبى خَيْثَمة ، وهو كثير الفوائد .

و (الطبقات) لابن سعد .

والبخارى فى تواريخه الثلاثة :

الكبير وهو على حروف المعجم وابتدأه بالمحمدين .

والأوسط وهو على السنين .

والصغير .

ولمَسْلَمة بن قاسم ذيل على الكبير ، فى مجلد سماه (الصلة) كذا رأيته فى كلام شيخنا .

وكتاب (الصِلَة) عندى ، وهو ذيل على كتاب لمؤلفها سماه (الزاهر) كما أشار إليه فى الخطبة . وذيل على المحمدين منه خاصة الدارقُطْنى ، ثم ابن المحب . وتعقبه الخطيب فى كتابه (المُوَضح لأَوْهَام الجَمْع والتَفْرِيق) وهو فى مجلد .

ولابن أبى حاتم قبله جزء كبير عندى ، انتقد فيه على البخارى . بل له (الجَرْح والتعديل) فى مجلدات ماش فيه خلف البخارى ، والتقط منه بعضهم من ليس فى (تهذيب الكمال) ولكنه لم يكمل . وللحسين بن إدريس الأنصارى الهَرَوى ، ويعرف بابن خُرَّم ، تاريخ على نحو (التاريخ الكبير) للبخارى[1] .

ولعلى بن المَدِينى تاريخ فى عشرة أجزاء حديثية . وكذا لابن حبّان كتاب فى (أوهام أصحاب التواريخ) فى عشرة أيضاً . وكذا لأبى محمد عبد الله بن على بن الجارود (الجَرْح والتعديل) ولمسلم (رواة الاِعْتِبار) ، وللنسائى (التمييز) ، ولأبى يعلى الخليلى (الإِرْشَاد) .

(١) من حفاظ الحديث ، ثقة مكثر . وفاته سنة (٣٠١هـ = ٩١٤م) . راجع : التبيان ، وشذرات الذهب ٢ : ٢٣٥ ، واللباب ١ : ٣٥٨ ولم يذكر وفاته ، ولسان الميزان ٢ : ٢٧٢ وفيه : وفاته سنة ٣٥١هـ .

وللعماد بن كثير (التكميل فى معرفة الثقات والضعفاء والمجاهيل) ، جمع فيه بين تهذيب المِزى ، وميزان الذهبى ، مع زيادات وتحرير عليها فى الجرح والتعديل ، وقال إنه «من أنفع شىء للفقيه البارع» ، وكذا المحدث .

وللصلاح الصَفَدى (الوافى بالوفيات) فى نحو ثلاثين مجلداً ، على حروف المعجم ، وجرده شيخنا فى ابتداء أمره ، ثم إنه مات وهو يجرده مرة أخرى .

وذكر شيخنا فى تراجمه ناصر بن أحمد بن يوسف البِسْكرى أحد من لقيه واستفاد منه ، أنه جمع تاريخ الرواة فى مائة مجلد ، وأنه تفرق كأنه لم يكن ، مع أنه لم يكن أنهاه . وجمعت كتاباً حافلاً على حروف المعجم أصلته من (تاريخ الإسلام) للذهبى ، وزدت عليه خلقاً أغفلهم أو تجددوا بعده ، ولكن لم استوف فيه غرضى إلى الآن .

فاستوفيت عليه (التهذيب) ، و (تهذيبه) ، و (الميزان) ، و (لسانه) ، و (الإصابة) ، و (الدُرَر) وكثيراً من الزائد منها على الأصل ، كتبته تجريداً محيلاً على أماكنه . وكذا استوفيت ثقات العِجْلى مراعياً ترتيبها للسبْكى ، ثم للهَيْثَمى ، وثقات ابن حِبَّان من ترتيب الهيثمى مع سقمه ، ولكن أصل الثقات عند بخط الحافظ أبى على البكرى ، ومن أول الحاء المهملة إلى أول المحمدين من (الضعفاء) لأبى جعفر العقيلى من نسخة سعيد السعداء ، ويحتاج لمراجعة نسخة ابن الشِيْحَنَة فى ترجمة شَرِيك بن عبد الله النَخَعى ، وصفوان الأَصَمّ عن بعض الصحابة ، وعبد الله بن زياد بن سَمْعان ، وتحرير ذلك فى كتابى .

و (الضعفاء) لابن حبان ، و (اليسير من الجرح والتعديل) لابن أبى حاتم ، ومن (التاريخ الكبير) للبخارى . وجميع استدرك الدارقُطْنى عليه فى المحمدين خاصة من نسخة فى كراسة ذهب بعض أطرافها من الحذف . ثم ما استدركه ابن المحب على الدارقُطْنى وهو تراجم يسيرة .

واليسير من (تاريخ بغداد) للخطيب ، والمجلد الثانى والثالث من (الذيل) عليه لابن النجار ، وأولهما محمد بن حمزة بن على بن طلحة بن على ، وآخرهما انتهاء المحمدين ، والكتاب كله فى خمسة عشر مجلداً من الموقوف بجامع الحاكم ، والموجود منه الأربعة الأُول ، وانتهت إلى أحمد بن على بن موسى وبعض السادس وأوله ..... والمفقود منه من جعفر بن يحيى بن إبراهيم بن يحيى إلى الحسين بن أحمد بن ميمون ، والسابع ، والثامن وانتهيا إلى عبد الله بن محمد بن على بن أحمد ، والتاسع وأظنه الذى كان عند التقى القَلْقَشَنْدى وجحده ابن اخيه . وفيه الشيخ عبد القادر ، وبعض الحادى عشر والمفقود منه كراريس من أوله إلى الهاء .

وآخرها والأربعة الأخيرة وأولها .

فالحاصل أن المفقود الخامس ، وبعض السادس ، وجميع العاشر ، وبعض الحادى عشر ، وكنت لمحت منه أجزاء فى أوقاف الجمالية ثم لم أرها .

وكذا استوفيت عليه مطالعة مسودة الذيل الذى للتقى بن رافع على بن النجّار من خطه ، وهى فى مجلد ، ولكن حصل فيها محو لكثير من تراجمه ، وكذا بعض المقول فى بعضها ، مع أنه كتب عليها ما نصه : «فيه نقص كثير عن المبيضة ، وفيه زيادات قليلة» ، قال : «والمبيضة فى ثلاثة مجلدات» ، وقال فى خطبته : «اذكر فيه من دخل بغداد من العلماء ، والفقهاء ، والمحدثين ، والوزراء ، والأدباء ، ومن فاتهما ، يعنى الخطيب وابن النجار ، أو أحدهما ذكره ذكرته ، وعلى المسودة بخط الذهبى ما نصه «كتاب التذييل ، والصِلَة على تاريخ بغداد ، ألفه وتلقفه الفقير إلى الله تعالى الإمام الحافظ ، مفيد الطلبة ، عمدة النقلة ، تقى الدين محمد بن رافع الشافعى ، ووصل به التاريخ الكبير الذى جمعه حافظ العراق ومحب الدين بن النجار ، الذى عمل كتابه ذيلاً واستدراكاً على تاريخ الحافظ أبى بكر الخطيب ، غفر الله لهم ولنا» . انتهى .

وقد أخبرنى صاحبنا النجم بن فهد أنه وقف على المبيضة ولم يستحضر محلها .

واليسير من (تاريخ أصبَهان) لأبى نُعَيم .

و (دمشق) لابن عساكر ، و (المصريين) لابن يونس ، و (تاريخ الفاسى) المترجم ، والأول من (الإحاطة) .

والخمسة الأول من تسعة من (التكملة) لابن عبد الملك ، إلى قوله فى السادس ، محمد ابن أحمد بن عثمان القَيْسى .

و (الطالع السعيد) للأدفُوى .

و (مُعْجَم السَفَر) للسلَفى ، وهو فى مجلد كثير الفوائد بخط محمد بن المُنذرى ، قال عن أبيه الزكى ، أنه وقع له بخط السِلَفى فى جزازات ، كل ترجمة فى جزازة . فبيضها ورتبها كما تجيء ، لا كما يجب . وكذا لم يكن ترتيبه كما ينبغى ، ولم يكتب فيه من الإصْبَهانيين أحداً .

ومعجم الدمياطى ، وهو فى أربعة وأربعين جزءاً حديثية ، فنصفه الثانى من نسخة بخط التاج بن مكتوم بالصَرْغَتِمْشية ، وباقيه من غيرها .

و (معجم) البدر الغَارِقى من نسخة بخطه ، وهو تخريج إبراهيم بن القُطْب الحلبى ، وبه

تراجم كثيرة ، مع قطعة من المحمدين من (تاريخ مصر) لأبيه القطب ، والأول من تاريخها للمقريزى .

و (معجم) المَجْد **عبد الرحمن بن عمر** بن أحمد بن هبة الله بن العَدِيم تخريج الحافظ الجمال أبى العباس بن الظاهرى .

و (معجم) أبى المعالى الأَبَرْقوهى[1] تخريج سعد الدين مسعود الحارثى من نسخة بخط ابن الظاهرى[2] .

و (المعجم الكبير) للذهبى من خطه بالمحمودية .

و (معجم) التاج السُّبْكى تخريج محمد بن يحيى بن محمد بن يحيى بن سعد المَقْدِسى بخطه بالمحمودية ، فى مجلدين لطاف ، اشتمل على مائة واثنين وسبعين شيخاً بالسماع والإجازة . والتراجم التى انتقاها أبو الحسين أحمد بن ايبك الدِمْيَاطى من (معجم) ابن مَسْدِى ، وهى فى نحو أربعة كراريس ضخمة ، فيها جمع .

و (طبقات الشافعية الوسطى) للتاج بن السُّبْكى ، وما عليها من الحواشى من التراجم الذى ذكرها الإسْنَوى . وكذا العفيف بن عبد الله بن محمد بن أحمد المدنى المَطَرى ، المستدرك هولها ، على العماد بن كثير ، وتراجم من غيرهما ، مما كله بخط الصلاح الاقْفَهْسى ، وما عليها اعنى «طبقات» ابن السبكى أيضاً ، من تراجم وتتمات بخط الجمال ابن موسى المراكشى ، وهى أقل مما للأَقْفَهْسى وما عليها بخط شيخنا ولم أدر أذلك بخطه بالنسخة التى بالقاهرة أم لا مع عزو كل شيء لصاحبه وقد كتب البرهان القيراطى عليها

طبقـــات التـــاج منها   يرتقـــى للغرفـــات
بالطبـــاق السبـــع عوذ   حسن تلك الطبقـــات

و (طبقات الحنابلة) لابن رَجَب التى هى ذيل على أبى الحسين بن الفرَاء .

و (طبقات الحنفية) للمحيوى عبد القادر القُرَشى وهو (الجواهر المُضِيّة فى طبقات

---

(١) عالم بالحديث والقراآت . من أهل أبرقوه بأصبهان ، ولد بها ، ونشأ فى همذان ، وعاش بمصر ، وتوفى بمكة . وكان مسند وقته . مولده ووفاته سنة (٦١٥ ــ ٧٠١ هـ = ١٢١٨ ــ ١٣٠٢م) . لمزيد من التفاصيل راجع : شذرات الذهب ٦ : ٤ ، وتاريخ علماء بغداد ٢٠ .

(٢) توجد من هذا المعجم نسخة ناقصة الأول ، تنتهى بيوسف بن جبريل ، فى الأزهر (١٣٢ ــ مصطلح الحديث ٩٠١٤) ، ١٤٢ ورقة . ومنه جزء مصور فى معهد المخطوطات . انظر : المخطوطات المصورة ٢ : ٢٥٢ ، والفهرس التمهيدى ٤٣٢ .

الحنفية) مع ما عليها من الحواشي والتراجم بخط الجمال محمد بن إبراهيم المُرْشِدى المكى .

والنصف الأول من (تاريخ اليمن) للموفق الخَزْرجي من نسخة بخطه ، وانتهى إلى العلاء ، وهو فى مجلدين ابتدأه بسيرة الرسول ثم بالخلفاء إلى المستعصم عبد الله بن المستنصر العباسي ثم بمن بعده إلى الظاهر برقوق ، ويلم بشيء من الحوادث والوفيات ، وكتب عليها مؤلفه رحمه الله تعالى قوله :

هذا كتـــاب حسن وضعـــــه	مستـــوعب أعيـــان أهـــل اليمن
در وياقـــــوت إذا خلتـــــه	تخال عقداً زان جيـــد الزمـــن
جمعتـــه أرجـــــو به دعـــوة	مقبولـــة فى السر أو فى العلـــن
من مستفيـــد منـــه أو ناظـــر	فليدعـــون لى ولـــه من ومـــن
يقـول يارب اعـف واغفـر وجـد	والطف وسامح وارض عنى وعـن

وعدةَ مجلدات من تاريخ حلب للكمال أبى حفص عمر بن أحمد بن العَدِيم ، وسماه (بُغْيَةُ الطَّلَب) كانت عند صاحبنا الجمال بن السابق الحموى بخط مؤلفه ونقلها منه صاحبنا ابن فهد .

أولها من أحمد بن جعفر بن محمد بن عبيد الله بن المنادى إلى آخر أحمد بن عبد الوارث ابن خليفة .

وثانيهما وليس تلوه مع الذى يليه وأولهما أحمد بن محمد بن مَتّوَيْة ، وآخرها فى أثناء ترجمة أمية بن عبد الله بن عمرو بن عثمان .

ورابعها من الحجاج بن هشام ، إلى آخر الحسن بن على بن الحسن بن سَوّاس .

وخامسها والذى يليه وهما من الحسين بن عبيد الله الخادم ، إلى أثناء دِعْلج بن أحمد بن دِعْلِج .

وسابعها الذى يليه وهما من أثناء راجح بن إسماعيل الأَسَدى ، إلى سعيد بن سَلّام .

وتاسعها من مُشرق بن عبد الله الحلبى ، إلى أثناء الوليد بن عبد العزيز بن أَبَان ولكن ليس فيه حرف الهاء جرياً على عادة كثيرين فى تأخيره عن الواو . ووقفت على المسودة التى بخط المؤلف من هذا الجزء بخصوصه عند ابن فهد وعليها بخط المؤلف تلقيبه بالرابع عشر .

وعاشرها الكنى ، إلى آخر الأنساب .

ورأيت مجلداً آخر منه فيه بعض البلدان وكان عند المحب بن الشِحْنة منه بخط المؤلف

بعض الأجزاء مما لم أطالعه .

وكذا استوفيت (ذيله) للعلاء بن خطيب الناصرية ، وهو فى أربعة أسفار .

واستوفيت عليه تصانيف ابن فهد فى الظُّهَيْريين ، والنُّوَيْريين ، والطَّبَرِيين ، والقَسْطَلانيين ، والفهود إلى غيرها مما لم استحضره الآن .

وقد سقط من آخر الطبقة الثلاثين وهى من سنة إحدى وتسعين ومائتين إلى آخر القرن ، وهو آخر المجلد العاشر من ذكر محمود بن أحمد بن الفَرَج إلى آخر الطبقة . ولم يثبته البدر البَشْتكى فى النسخة التى بخطه بالباسطية ، فكأنه سقط قبل كتابته ، فيراجع من نسخة أخرى . وبيض له ناسخ مدرسته السلطان بمكة .

ويراجع نسخة أخرى من «الجَرْح» لابن أبى حاتم من السين المهملة إلى آخر أجداد المحمدين لتحرير محمد بن عبد الله بن الهيثم العطار ، سمعت أبى يقول ذلك .

ويحرر من (طبقات الحنفية) ما بين المُؤَمَّل بن مسرور ، وميمون بن أحمد بن الحسن .

وهذا الفصل تذكرة لى ومن لعله يقف على كتابى .

★ *رجال علم الحديث :*

ومن الأصول فى الرجال كتاب فى (الأسماء والكنى) للإمام أحمد ، رواه عنه ابنه صالح .

و (تاريخ) على الرجال ليحيى بن معين ، رواه عنه عباس الدورى ، وأسئلة من إبراهيم ابن الجُنَيْد عنه ، وكذا من عثمان بن سعيد الدَارمى ، وأسئلة من أبى جعفر محمد بن عثمان ابن أبى شَيْبَة لعلى بن المَدِينى ، ومن أبى عبيد الآجَرى لأبى داود ، ومن البغداديين ، وكذا من مسعود السجزى للحاكم ، ومن أبى القسم حمزة بن يوسف السَهْمى ، للدارقُطْنى ، وكذا للحفاظ عن جمع من الرجال من البَرْقَانى للدارقطنى فى الرجال ، وهو غير أسئلته له المسموعة عندنا .

أو اقتصر على أهل علم مخصوص ، كالتفسير والقراآت والحديث من الحفاظ وغيرهم ، والفقه من أرباب المذاهب المتبوعة وغيرهم ، والتصوف من العباد والنساك والزهاد ، واللغة والنحو والشعر من القدماء والمحدثين ، والطب والكتابة .

أو وظيفة مخصوصة كالخلافة من العباسيين وغيرهم ، والقضاء ، والحكم ، والإمارة ، والوزارة .

أو على رواة كتب مخصوصة :

كـ (رجال المُوَطَّأ) لابن الحَذا .

وللأكفانى هبة الله بن أحمد ، وكذا له (تسمية من روى الموطأ عن مالك) .

ورجال البخارى لأبى نصر الكَلَاباذى وسماه (الإرشاد) .

و (مسلم) لأبى بكر بن مَنْجَوية .

و (رجالهما معاً) لهبة الله بن الحسن اللالَكائى ، وأبى الفضل بن طاهر .

وكذا للحاكم على ما يشعر به كلام ابن نقطة فى (التقييد) .

و (رجال أبى داود) لأبى على الجَبَّاينى .

وكذا رجال الترمذى ، ورجال النسائى ، لجماعة من المغاربة .

ورجال الستة لعبد الغنى المقدسى فى كتابه (الكمال) ، وهذبه المِزى فى (تهذيب الكمال) ، ولخصه جماعة ، منهم الذهبى فى (التهذيب) و (الكاشف) وشيخنا فى (التهذيب) و (التقريب) ، وذيل على المزى مغلطاى ، وجمع بين المزى وشيخنا بنصها مع زيادات ، التقى ابن فهد وسماه (نهاية التقريب) و (تكميل التهذيب بالتذهيب) وجمع ابن كثير بين التهذيب والميزان كما تقدم .

ولابن عساكر شيوخ الأئمة الستة سماه (الشيوخ النبل) .

وللذهبى أسماء من أخرج لهم أصحاب الكتب الستة فى تواليفهم سواها ممن لم يذكرهم فى (الكاشف) .

وأفرد الزين العراقى رجال ابن حبان ، وكذا رجال الدارقطنى .

وعبد القادر الحنفى رجال العمدة لعبد الغنى الجماعيلى وسماه (الإلمام) .

ولبعضهم أسماء من له ذكر أو رواية فى (المشكاة) .

وللنووى (تهذيب الأسماء واللغات) الواقعة فى كتب مخصوصة من كتب المذهب ، قال إنه استمد فيها من كتب الأئمة الحفاظ الأعلام المشهورين بالإمامة فى ذلك والمعتمدين عند جميع العلماء ، كتاريخ البخارى ، وابن أبى خَيْثَمة ، وخَلِيفة بن خَيَّاط المعروف بشَبَّاب و (الطبقات الصغرى) و (الكبرى) لمحمد بن سعد كاتب الواقدى ، وهو ثقة ، وإن كان شيخه الواقدى ضعيفاً . ومن (الجَرْح والتعديل) لابن أبى حاتم ، و (الثِقَات) لابن حبان بكسر الحاء ، و (تاريخ نيسابور) للحاكم ، و (تاريخ بغداد) للخطيب ، و (هَمَذَان) ولم

يعين مؤلفه ، و (دمشق) لابن عساكر ، وغيرها من كتب التواريخ الكبار ، ومن كتب أسماء الصحابة كـ (الاستيعاب) لابن عبد البَرّ وكتب ابن مَنْدَة ، وأبى نُعَيْم ، وأبى موسى ، وابن الأثير ، وغيرها . ومن كتب المغازى والسير ، ومن كتب ضبط الأسماء (كالمُؤتَلِف والمُخْتَلِف) للدارقُطْنى ، وعبد الغنى بن سعيد ، والخطيب وابن ماكولا ، وغيرها . ومن كتب «طبقات الفقهاء» لأبى عاصم العَبّادى ، ولأبى إسحاق ، ولأبى عمرو بن الصَلَاح ، وهو مقطعات وقد شرعت فى تهذيبها وترتيبها ، وهو نفيس ولم يصنف مثله ولا قريب منه ، ولا يغنى عنه فى معرفة الفقهاء غيره ، ويقبح بالمنتسب إلى مذهب الشافعى رضى الله عنه جهله .

وللبَدْر العَيْنى (رجال شرح معانى الآثار للطَّحَاوى) .

وللزين قاسم الحنفى (رجال كل من الطَحَاوى والموطأ) لمحمد بن الحسن الشيبانى والآثار له ومُسْنَد أبى حنيفة لابن المُقرى وزوائد رجال كل من الموطأ ومسند الشافعى وسنن الدارقُطْنى على الستة ، ولأبى إسحاق الصريفينى رجال كتب عشرة .

وكذا لابن المُلَقِّن .

وللمُعِين أبى بكر بن نُقْطَة تراجم الرواة الذين اتصلت من طريقهم الكتب الستة وغيرها من الكتب والمساند ، وسماه «التقييد» وذيل عليه التَقِيّ الفاسى المكى . وكل منهما فى مجلد .

ولشيخنا (تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة) فى مجلد . وسبقه الشمس الحسينى فجمع (التَذْكِرة فى رجال العَشَرَة) واختصر (التهذيب) وحذف منه من ليس فى الستة وأضاف إليهم من فى المُوَطأ ، والمُسْنَد لأحمد ، ومسند الشافعى ، ومسند أبى حنيفة الحارثى .

إلى غيرها مما يطول ذكره ويعسر حصره .

قال الخطيب فى (جامعه) : «ومن جملة ما يهتم به الطالب سماع تواريخ المحدثين ، وكلامهم فى أحوال الرواة ، مثل كتب ابن مُعِين رواية الحسين بن حِبّان البغدادى ، ولِعباس الدورى ، والمفضل الغَلَابى ، وتاريخ ابن أبى خَيْثَمة ، وحنبل بن إسحاق ، وخليفة ابن خَيّاط ، ومحمد بن إسحاق السَرّاج وأبى حسان الزيادى ، وأبى زُرَعَة الدمشقى ، وكتاب (الجَرْح والتَعْديل) لابن أبى حَاتم قال ويربى على هذه كلها (تاريخ) البخارى . ثم ساق عن أبى العباس بن عُقْدَة قال : «لو أن رجلاً كتب ثلاثين ألف حديث لما استغنى

عنه» . انتهى .

أو مؤرخون اقتصروا على أهل فن مخصوص ، كالمُؤْتَلِف والمُخْتَلِف ، أو المُتَّفِق والمُفْتَرِق ، أو الكنى ، أو الأنساب ، أو الألقاب ، أو المُبْهَمات ، أو المُهْمَلات ، أو من عرف بأبيه ، أو أمه ، أو الإخوة والأخوات أو السابق ، أو اللاحق ، أو الوُحْدَان ، أو من يروى عن أبيه عن جده ، أو عن شخص مخصوص ، كالرواة عن الزُهْرى . وكذا من روى من التابعين عن عمرو بن شُعيب لعبد الغنى بن سعيد ، ومن الصحابة عن التابعين كما تقدم ، وعن مالك للدارقُطْنى ، والخطيب وهو أحفظها ، وابن فِهر ، وأبى سعيد بن يونس ، وأبوى القاسم بن شعبان وابن الطَّحّان ، ولأبى القسم عيسى بن عبد العزيز بن عيسى اللخْمى فى (المسالك فى أسماء أصحاب الإمام مالك) فى كراسة ، وللرشيد العطار فى (الأعلام) وعن البخارى ومسلم فى تصنيفين للضياء .

★ *المعاجم والمشيخة :*

أو ضده كشيوخ لشخص مخصوص ، ويسمى معجماً ، وهو ما يكون على الحروف ، أو مشيخة وهو أعم من ذلك ، أو على البلدان وهو قليل بالنسبة إلى الأولين . ثم تارة يكون هو الجامع لشيوخه ، وتارة غيره ، ولا أستبعد زيادتهم على الألف . ولم أر فى استيفائهم فائدة ، سيما وجلهم لم يترجم الشيوخ ، ككثيرين ممن جمع على الفنون ، مع استيفائى لجلهم فى (فَتح المُغِيث) .

ومنهم السلَفى له (مُعْجَم بغداد) و (مُعْجَم اصبِهان) و (معجم السَفَر) .

وعياض ، وأبو سعد بن السمعانى فى (التحبير) .

ومن قبله أبوه أبو المظفر وأبو المواهب بن صَصَّرى ، وابن عساكر بل له (معجم النِسْوان) أيضاً ، وابن النجار لبغداد خاصة ولغيرها ، والحافظ عز الدين بن الحاجب الأمينى[1] ، والمُنْذِرى ، والرشيد العطار ، وابن مِسْدِى ، والدِمياطى ، والقطب الحلبى ، البِرْزالى ، وأبو حيان .

---

(١) قال عنه ابن حجر : «لم يكن بالماهر مثل الأقران الذين نبغوا فى عصره» . وكان أبوه عطاراً وجده طبيباً . باشر مشيخة المدرسة النورية مدة ٣٠ سنة ، وفلج سنة ٧٠١ فكان يحمل فى محفة . وكتب بشماله مدة . له مصنفات منها «الوثائق المجموعة» ، و «الاعتقاد الخالص من الشك والانتقاد» ، و «آداب الخطيب» ، و «حكم الاحتكار عند غلاء الأسعار» . وخرّج له أخوه لأمه بالرضاع شمس الدين الذهبى «مشيخة» . راجع : البداية والنهاية ١٤ : ١١٧ ، والدرر الكامنة ٣ : ٥ . مولده ووفاته سنة (٦٥٤ ـ ٧٢٤ هـ = ١٢٥٦ ـ ١٣٢٤م) .

والذهبى فى ثلاثة : كبير ولطيف ومختصر ، وخرجه العلاء على بن إبراهيم بن داود بن العطار .

ومعجم ابن حبيب ، وهو بخط الذهبى فى المؤيدية .

وابن العديم ، والتَّقى بن رافع ، والمجد إسماعيل الحنفى ، والجمال بن ظُهَيْرة ، تخريج الاقْفَهْسى .

والبرهان الحلبى جمع شيخنا ، وابن فهد ، وشيخنا لنفسه ، وللتَّنُوخى ، والقُبَانى ، ومريم الأذْرُعية ، وغيرهم . والجمال بن موسى للزين أبى بكر المراغى ، وابن فَهْد لنفسه ولأبيه ، ولابن المَرَاغِي ، وخلق ، والمصنف لنفسه وهو فى ثلاث مجلدات ، وللرَشِيدى ، والشهاب العَقَبى ، والتقى الشُمُّنِى وغيرهم ، ومن القدماء فى ذلك أبو يوسف يعقوب الفَسَوِي ، رتبهم على البلدان التى دخلها .

ثم الحافظ أبو يَعْلَى الموصلى .

ثم أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن حمزة الاصْبِهانى ، ثم الطَبَرانى فى معجميه.(الأوسط) و (الصغير) ، وأبو أحمد بن عدى الجُرْجَانى ، وأبو بكر الإسماعيلى .

وأبو الشيخ وأبو أحمد العَسّال وأبو بكر بن المُقْرى وغيرهم من طبقتهم .

ومن بعدهم أبو نُعَيْم الأصبهانى ، وأبو الحسين بن جَمِيع ، وأبو ذر الهَرَوى ، وأبو على ابن شاذان ، وأبو الحسين بن المُهْتَدى بالله ، وأبو عبد الله القُضَاعى .

★ تاريخ المسمين باسم خاص :

أو المسمون باسم خاص كمن اسمه عطاء للطبرانى ، أو عبد المؤمن للدمياطى .

أو عوَض وسماه مؤلفه (عوض شفاء المرض فيمن سمى بعوض) .

أو أبو الفضل أحمد لشيخنا فى آخرين .

★ كتب تاريخية عن المعمرين والشبان :

أو على المعمرين فى الجاهلية وصدر الإسلام ، وهم غير واحد من الاخباريين ، أو فى الإسلام كالذهبى ، فى كراسة . وشيخنا .

أو على الشبان كابن عساكر فى جزء .

★ تاريخ أعيان عصر معين :

أو على وقت مخصوص كـ (عُنْوان أو أعْوان النصر فى أعيان العصر) للصلاح الصفدى ، ست مجلدات .

و (مجانى الهَصْر فى أعيان العصر) لأبى حيان ، بل له (النِضَار فى المَسَلّاة عن ابنة نِضَار) مفيد ، وهو شبه (الرحلة) .

و (ذَهَبِية القَصْر فى أعيان العصر) للشهاب بن فضل الله .

والتقى المقريزى فى (العقود الفريدة) فى مجلدين (والدَرَر الكامِنَة فى أعيان الماية الثامنة) لشيخنا .

و (الضوء اللامع لأهل القرن التاسع) لكاتبه .

ونحوه من جمع على دولة مخصوصة كـ (الروضتين فى أخبار الدَوْلَتين) لأبى شامة ، و (الذيل) عليه له ، وهما مشتملان على الحوادث أيضاً . وللسان الدين بن الخطيب (طُرْفَة العَصْر فى دولة بنى نَصْر) ثلاث مجلدات و (رقْم الحُلَل فى نَظْم الدُوَل) أرجوزة .

ولأبى بكر بن عبد الله بن أَيْبَك الدوَادَارى (النُكَتْ المُلُوكية إلى الدولة التركية) فى مجلد بخطه فى الكتب الفَهدْية .

وللبدر حسن بن عمر بن حبيب (دُرَّةُ الأسْلَاك فى دولة الأتراك) سجع كله . وذيل عليه ولده طاهر .

وللمقريزى (السلوك) فى أربع مجلدات ، اقتصر فيه على من ملك مصر بعد زوال الدولة الفاطمية وانقراضها من الملوك الأكراد الأيوبية ، والسلاطين المماليك التركية والجركسية ، وما وقع فى أيامهم من الحوادث بالاختصار ، وبذكر فى كل سنة ما شاء الله من الوفيات . وانتهى إلى سنة وفاته . وذيلت عليه فى (التِبْر المسبوك) وكذا ذيل عليه غير واحد من المهملين ممن لا يوثق بهم ولا يعتمد عليهم .

★ تواريخ الأشخاص المفردة :

أو اقتصر على إفراد شخص مخصوص وقد عقدت آخر (الجَواهِر والدُرَرْ) لذلك خاتمة لم أسبق إليها اشتملت على من أفرد السيرة النبوية ، وغير نبينا ﷺ من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، ومن الصحابة رضى الله عنهم ، ومن الخلفاء ، ومن الأئمة المتبوعين ، ومن الملوك ، ومن غيرهم من العلماء ، والحفاظ ، والمحدثين ، والزهاد ، والشعراء ، فليراجع من ثم .

ومن التصانيف ، ولى فى ذلك ، لأصحاب الكتب الستة عند ختم كل منهم .

ولابن هشام عند ختم سيرته ، وكذا لابن سيد الناس أيضاً ، وللبيهقى عند خَتْم (الدلائل) ، ولعياض عند «خَتْم الشِفَاء» ، وللنووى ، وهى حافلة ، وللعَضُد ، ولابن هشام النحوى .

ولشيخنا ، وهى فى مجلدين أو مجلد ، نفيسة جداً ، والخاتمة المشار إليها فى آخرين ، بل أفردت فى ابن عرَبى مجلداً وحاصله فى كراسة ، وغير ذلك .

كل هذا سوى تصانيفى فى هذا السبيل مما أشرت إليها مفرقة :

كـ (التبر المسبوك فى الذيل على السلوك) المشتمل على الوفيات والحوادث من سنة خمس وأربعين وثمانمائة إلى آخر الوقت ، فى مجلدات و (وَجِيز الكلام فى الذَيْل على دُوَل الإسلام) اشتمل عليهما ، باختصار جداً ، إلا فى السنين المتأخرة وهو من سنة خمس وأربعين وسبعمائة إلى الآن فى مجلد أو اثنين .

(والذَيْل على القراء) لابن الجَزَرى .

وعلى (قُضَاة مصر) لشيخنا كل منهما فى مجلد .

و (الضوء اللامع لأهلِ القَرْنِ التاسع) فى خمس مجلدات .

و (الشفاء من الألم فى وَفَيَات هذين القرنين الأخيرين من العرب والعجم) .

و (معجم من حَمَلْتُ عنه) فى ثلاث مجلدات ضخمة . وجملةٍ كالكنى والألقاب كل منهما فى مجلد .

وأرجو من الله تعالى خاتمة خير وإصلاح فساد القلب .

★ *التاريخ المحلى وتاريخ المدن :*

أو على أهل بلد مخصوص ، وقد رتبت من علمته صنف فى ذلك على ترتيب حروف المعجم فى البلاد[1] .

---

(١) ترجع بدايات التأريخ للمدن والأقاليم إلى صدر الإسلام ، وقد ارتبط هذا النوع من التأريخ بالجغرافيا والفتوح . ويذكر الأزرقى أن المؤرخ وهب بن منبه المتوفى ١١٠ هـ قد أفاد من كتاب قديم حول الكعبة . ويوجد خبر عند المسعودى يمكن أن يكون ذا دلالة بالنسبة لقضية هذا النوع من التأليف . يشير المسعودى إلى أن عمر بن الخطاب كتب بعد فتوحاته إلى حكيم معاصر له قائلاً بأنْ الله قد مكن للعرب فى تلك البلاد ؛ فأقاموا فى الأرض وسكنوا البلاد . وطلب منه عمر أن يصف له المدن وجوها وأثر المناخ على سكانها ، فأرسل إليه هذا الحكيم وصفاً للشام ومصر والعراق وخراسان وغيرها .

ك (أَبِيوَرد) لأبى المظفر محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن إسحاق الأَبيوَرْدى الأديب فى كتاب لطيف سماه (نُزْهَة الحُفَّاظ) وضم إليها (نَسَا) و (كُوفَنْ) و (غَازِيان) وغيرها من أمهات تلك الناحية . قاله ابن العَدِيم ولعله المشار إليه فى خُرَاسان .

و (آذَربيجان) لابن أبى الهيجان الرَوَّاد ، و (آران) للبَرْدعى .

و (ارْبل) لأبى البركات المبارك بن أحمد بن المبارك بن موهوب بن المُسْتَوفى ، وهو بخطه فى خمس مجلدات وأكثر من فيه من أدباء وملوك ، واختصره سليمان بن عبد الله بن أبى الحسن الزَنْجانى المكى .

و (أَسْتَرَاباذ) لأبى سعد عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الإدريسى الأستراباذى(١) .

ولأبى القسم حمزة بن يوسف السَهْمى تكملة تاريخها .

و (اسكندرية) لأبى المظفر منصور بن سليم فى أربع مجلدات .

وجمع فضائلها أبو على الحسن بن عمر بن الحسن الصَبَّاغ .

ولمحمد بن قاسم بن محمد النُوَيْرى السكَنْدرى المالكى (صِفَةُ الكَائِنَة العُظْمى) التى وقعت للفرنج فى أول سنة (سبع وستين وسبعمائة) حين ملكوها ونهبوا أموالها وأسروا نساءها ورجالها ، فى ثلاث مجلدات . ولكنه استطرد فيها من شىء إلى شىء فإنه ابتدأه بصفة فتحها واستمر ، بحيث كانت الواقعة فى جانب ما ذكر كالشامة .

و (إشْبيلية) لأبى بكر محمد بن عبد الله بن إبراهيم بن قَسوُّم الاشبيلى (مجالس الإبرار فى مُعَاملة الخيار) يشتمل على أخبار صلحائها .

و (إصْبِهان) لأبى عبد الله حمزة بن الحسين المؤدِّب . ولأبى بكر أحمد بن موسى بن مَرْدويه .

ولأبى زكريا يحيى بن أبى عمر وعبد الوهاب بن الحافظ أبى عبد الله محمد بن إسحاق ابن محمد بن يحيى بن مَنْدَة هو وجده .

وأبى الشيخ ابن حِيّان . وأبى نُعَيم أحمد بن عبد الله وهو أجمعها على الحروف فى مجلدين .

---

(١) ولد فى سمرقند ، وروى عن أبى العباس الأصم النيسابورى ، ثم قدم إلى بغداد ، وتوفى فى سمرقند سنة (٤٠٥ هـ = ١٠١٥م) . راجع : تاريخ بغداد ١٠ : ٣٠٢ - ٣٠٣ ، وتذكرة الحفاظ ٣ : ٢٤٩ - ٢٥٠ ، وشذرات الذهب ٣ : ١٧٥ . وله أيضاً كتاب « تاريخ سمرقند » قد يكوّن مع تاريخ استراباذ كتاباً واحداً .

ولأبى بكر محمد بن أبى على أحمد بن عبد الرحمن المُعَدل ، و (أَشْبُونة) لابن إدريس .

و (إفريقية) لإبراهيم بن القسم بن الرَقِيق القَيْرواني الكاتب فى عدة مجلدات .

ومحمد بن يوسف الوَرّاق ، وابن الدَبّاغ الأنصارى وكان فى المائة السابعة من طبقة المُنْذِرى .

ولأبى العَرَب محمد بن أحمد بن تميم التميمى القَيْروانى الحافظ ، طبقات أهلها .

وعمل أبو بكر المالكى ، علماءها ، وكذا أفرد عبادها .

و (الأندلس)[1] لأبى غالب الغَرْناطى ،

ولأبى عبد الله الحُمَيدى وسماه (جَذْوَة المُقْتَبِس) .

ولأبى الوليد بن الفَرَضى (الاحتفال فى تراجم الرجال) يعنى من أهله والواردين عليه ابتدأه من أول المائة الثانية إلى آخر الأربعمائة .

وذيوله لابن بَشْكُوال المسمى بـ (الصِلَة) ، ثم لأبى جعفر بن الزبير[2] و (التكملة) لأبى عبد الله محمد بن الأبار القُضَاعى الأندلسى ، ثم (الذيل) و (التكملة) لكتابى (الموصل) و (الصِلَة) لقاضى الجماعة أبى عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصارى المُراكشى[3] ، وهو حافل فى مجلدات[4] . ولأبى مروان حيان بن خلف بن حسين بن

(١) لم يتبين حتى الآن مَنْ هم المؤرخون الأوائل الذين اهتموا بتاريخ الأندلس ، غير أنه قد اتضح من دراسة الروايات المختلفة أن المؤرخين الذين اهتموا بتاريخ مصر قد اهتموا كذلك ـ فى الأغلب الأعم ـ بتاريخ الأندلس ، فهناك أسماء لعلماء مصريين ترد هناك ، وهم : عبد الله بن لهيعة المتوفى ١٧٤هـ ، والليث بن سعد المتوفى ١٧٥ هـ ، وعبد الله بن وهب المتوفى ١٩٧ هـ . ويبدو أن مؤرخى المشرق فى القرن الثالث الهجرى قد استخدموا كثيراً كتاب « فتوح افريقية » للواقدى (انظر مثلاً فتوح البلدان للبلاذرى ٢٢٧ ـ ٢٣٣) وفى المصادر تظهر أسماء كل من : شبيب الأندلسى ، وإبراهيم بن أبان بن عبد الملك ـ كرواة لتاريخ الأندلس دون أن تسمى كتبهم . راجع : سزكين ١ : ٥٨٥ .

(٢) كتابه اسمه « صلة الصلة » وصل به صلة ابن بشكوال ، طبع جزء منه . والمؤلف اسمه : أحمد بن إبراهيم (٦٢٧ ـ ٧٠٨ هـ = ١٢٣٠ ـ ١٣٠٨م) ، وهو مؤرخ محدث ، انتهت إليه الرئاسة بالأندلس فى العربية ورواية الحديث والتفسير والأصول . قال ابن حجر : « كانت له مع ملوك عصره وقائع ، وكانت بينه وبين أميرى مالقة وغرناطة صداقة ، وكان معظماً عند الخاصة والعامة » . من كتبه « ملاك التأويل فى المتشابه اللفظ فى التنزيل » ، و « البرهان فى ترتيب سور القرآن » . الإحاطة ١ : ٧٢ ، والأعلام ١ : ٨٦ ، والدرر الكامنة ١ : ٨٤ ، والبدر الطالع ١ : ٣٣ ، وشذرات الذهب ٦ : ١٦ .

(٣) مؤرخ ، أديب ، من القضاة : (٦٣٤ ـ ٧٠٣ هـ = ١٢٣٧ ـ ١٣٠٣م) قضاة الأندلس ١٣٠ ، والديباج ٣٣١ ، والإعلام بمن حل مراكش ٣ : ٢٤٠ .

(٤) يعرف بـ « الذيل والتكملة لكتاب الصلة » طُبع .

حيان الأندلسى ، وهو فى تصنيفين أكبرهما يسمى (المُبِين) فى ستين مجلداً والآخر (المُقْتَبِس) فى عشر مجلدات .

ولأبى عمر بن عات (ريحانة التَنَفُّس فى علماء الأَنْدَلُس) .

ولأبى عامر محمد بن أحمد بن عامر البَلَوى الطرطوسى (دُرَر القلائد وغُرَر الفوائد فى أخبار الأَنْدَلُس وأمرائها وطبقات علمائها وشعرائها) .

وجمع أبو حيان (زنادقتها) .

وجمع أبو عبد الله بن حارث فى الأندلسيين .

وأول من تملك الأندلس من الأيوبين المروانيين عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبى العاص الأموى المروانى ، فأقام ثلاثاً وثلاثين سنة ، وأقام بعده ابنه هشام ، واستمر الملك فى أولاده إلى رأس الأربعمائة .

و (باب الأبواب) لمسوس الدَرْبَنْدى .

و (بَجَاية) لابن الحاج[1] ، وفضلاؤها خاصة للغُبْريني .

و (بخارى) الغُنْجار محمد بن أحمد البخارى الحافظ . واختصره السِلَفى . والأصل عندى .

و (البصرة) لابن دَهْجان .

ولعُمَر بن شَبّة[2] ، وهو فى كتب المحب بن الشِحْنة .

و (بغداد) لأحمد بن أبى طاهر .

ولابن إِسْفَنْديار .

---

(١) من أعلام الأندلس فى الحديث والأدب ، قاضى ، مؤرخ : (٦٨٠ – ٧٧١ هـ = ١٢٨١ – ١٣٧٠م) ، اسمه : محمد بن محمد بن إبراهيم . من كتبه « الإفصاح فيمن عرف بالأندلس بالصلاح » و « قد يكبو الجواد : فى غلطة أربعين من النقاد » ، و « شعر من لا شعر له » أى من لم يشتهر بالشعر ، وغير ذلك . فهرس الفهارس ١ : ١٠٦ ، وجذوة الاقتباس ١٨٣ وفيه : « له تآليف كثيرة جلها لم يكمل » ، والأعلام ٧ : ٣٩ ، والإعلام بمن حل مراكش ٣ : ٣٢٥ .

(٢) شاعر ، راوية ، مؤرخ ، حافظ للحديث : (١٧٢ – ٢٦٢هـ = ٧٨٩ – ٨٧٦م) . من كتبه « مقتل عثمان » ، و « الأغانى » ، و « الشعر والشعراء » . إرشاد الأريب ٦ : ٤٨ ، وتهذيب التهذيب ٧ : ٤٦٠ ، وبغية الوعاة ٣٦١ ، والوفيات ١ : ٣٧٨ .

وللخطيب أبى بكر ، وهو أوسعها فى عشر مجلدات ، وعليه معول من بعده[1] ، وذيوله لأبى سعد عبد الكريم بن محمد السمعانى المَرْوزى فى عشر مجلدات فأقل ، ثم ذيل عليه أبو عبد الله محمد بن سعيد بن على الدُّبَيْثى[2] ، وهو عند السبط وبمكة نسختان ، وللقُطِيعى[3] ، ولابن النّجَار وهو أحفلها ، ادخل فيه ما فى كتاب ابن السمعانى وابن الدبيثى ، وزاد وأفاد ، بحيث كان فى سبعة عشر مجلداً بخط الجَمَال بن الظاهرى فى الأوقاف التى بجامع الحاكم وفقد بعضه . وذيل عليه التاج على بن أَنْجَبَ بن الساعى ، خازن كتب المستنصرية ببغداد ، يقال إنه فى نحو ثلاثين مجلداً . وكذا ذيل عليه التقّى بن رافع ، وهو فى ثلاث مجلدات ، ولأبى سعد أيضاً ، مما فيه تراجم الأنساب والمعجم ، ولابن رافع أيضاً المُعجم والوَفَيَات .

وكذا لأبى بكر عبيد الله بن أبى الفتح المارستانى[4] تاريخ سماه (ديوان الإسلام الأعظم بمدينة السلام)[5] لكنه ما تممه ، مع قول ابن الدُبَيْثى أن مصنفه لا يعتمد عليه .

وقد اختصر (تاريخ الخطيب) غير واحد من الأئمة كابن سُكَرَّم ، والذهبى .

(بَلْخ) طبقاتها لابن إسحاق إبراهيم بن أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن داود المُستَملى[6] .

وعمل لها تاريخاً فى مجلد ، ناصر الدين أبو القاسم محمد بن يوسف المَدينى الحنفى ، مؤلف (النافع) فى فقههم ، وهو فى كتب ابن فَهْد ، رتبه على الحروف ، وبدأ بالمحمدين ، ثم بالأحمدين ، ثم بإبراهيم . وذكر الكنى مع الأسماء ، وأفرد لشعرائها مؤلفاً .

---

(١) هو كتاب « تاريخ بغداد » ، ويعتبر من أفضل كتب البغدادى .

(٢) وهو فى أربع مجلدات . واختصره الذهبى فى كتاب « المختصر المحتاج إليه » طُبع الجزء الأول منه . وللدُّبيثى أيضاً « تاريخ واسط » كبير . مولده ووفاته (٥٥٨ ـ ٦٣٧ هـ = ١١٦٣ ـ ١٢٣٩ م) ، نسبته إلى « دبيثا » من نواحى واسط . وفيات الأعيان ١ : ٥٢١ ، وغاية النهاية ٢ : ١٤٥ ، والأعلام ٦ : ١٣٩ ، وكشف الظنون ١ : ٢٨٨ ، ومفتاح السعادة ١ : ٢١١ .

(٣) محمد بن أحمد : (٥٤٦ ـ ٦٣٤ هـ = ١١٥١ ـ ١٢٣٦ م) فاضل من أهل بغداد مولداً ووفاة . لازم ابن الجوزى مدة ، وقرأ عليه كثيراً من تصانيفه ، وسمع من غيره ببغداد والموصل ودمشق وغيرها . الأعلام ٥ : ٣٢١ ، والتكملة لوفيات النقلة ج ٥١ .

(٤) نسبته إلى « البيمارستان » ، فقد كان طبيباً من أهل بغداد تولى النظر بالبيمارستان العضدى ، ثم قبض عليه وحبس فيه سنتين ، وأفرج عنه . وقيل له « ابن المارستانية » لأن أبويه كانا قيّمى المارستان ببغداد . مولده ووفاته (٥٤١ ـ ٥٩٩ هـ = ١١٤٦ ـ ١٢٠٣ م) . من كتبه « سيرة الوزير ابن هبيرة » ، وكتاب « خطب » . طبقات الأطباء ١ : ٣٠٣ ، وذيل الروضتين ٣٤ ، والجامع المختصر ١١٢ .

(٥) اسمه الدقيق « ديوان الإسلام فى تاريخ دار السلام » وهو كبير جداً .

(٦) توفى (٣٧٦ هـ = ٩٨٦ م) وكان محدثاً ثقة من أهل بلخ . له « معجم الشيوخ » . هدية العارفين ١ : ٦ ، وشذرات الذهب ٣ : ٨٦ ، والأعلام ١ : ٢٨ ـ ٢٩ .

وقال إنه استمد فى تأليف تاريخه من (الطبقات) لأبى عبد الله محمد بن جعفر الجُوبِيَارى الوراق الذى عمله تاريخاً لها ورتبه على الأمصار لا على الحروف .

ومن أخبار علمائها لأبى إسحاق المبدأ به ، ورتبه على الحروف ، وروى فيه بعض مالا ينبغى .

ومن ذكر علمائها لعلى بن الفضل بن طاهر البَلْخى ، القريب العصر من أبى إسحاق المذكور ، ورتبه على الطبقات .

ومن كتاب (البَهْجَة) الموضوع لأبى حنيفة وصاحبيه أبى يوسف ومحمد وبعض أصحابهم ، لأن أكثرهم من بَلْخ . وفيهم من شرط كتابه قريب الثلاثين . وآخر من فيه أبو الليث الزاهد السَمَرْقَنْدى[1] ، واستمد فيه من أبى إسحاق أيضاً .

ومن كتاب (الكَشْف) لعبد الله بن محمد بن يعقوب الحارثى ، فإن فيه جماعة من بَلْخ من أصحاب أبى حنيفة وأورد أسانيده بها .

(بَلَنْسية) لابن عَلْقَمة[2] .

(بيت المقدس) جمع «تاريخه» و «فضائله» أبو القسم مكى بن عبد السلام بن الرُمَيْلى المَقْدِسى الحافظ .

وما أكمله و «فضائله» فى كراسة .

أبو بكر محمد بن أحمد بن محمد الواسطى الخطيب .

والصلاح أبو سعيد خليل بن كَيْكَلْدى العلائى . وأبو منصور .

وللعماد محمد بن محمد بن حامد الأصبهانى الكاتب (الفَتْح القُسّى فى الفتح القُدْسى) فى مجلدين .

وللحافظ أبى بكر بن المحبّ (تجريد من نزل بيت المقدس)

(١) هو نصر بن محمد ، من أئمة الحنفية الزهاد المتصوفين . له تصانيف جيدة ، منها « تفسير القرآن » ، و « عمدة العقائد » ، و « خزانة الفقه » ، و « مختلف الرواية » فى الخلافيات بين أبى حنيفة ومالك والشافعى . توفى سنة (٣٧٣هـ = ٩٨٣م) . وفى بعض فهارس المكتبات : من تصنيفه « بحر العلوم » بضعة مجلدات فى التفسير ، والصواب أن (بحر العلوم) من تأليف سمرقندى آخر اسمه « على » من أبناء المائة التاسعة كما فى كشف الظنون ٢٢٥ ، والأعلام ٨ : ٢٨ ، انظر : الفوائد البهية ٢٢٠ ، والجواهر المضية ٢ : ١٩٦ .

(٢) هو محمد بن الخلف : (٤٢٨ ـ ٥٠٩هـ = ١٠٣٧ ـ ١١١٦م) ، من أهل بلنسية بالأندلس ، ألّف كتاباً تاريخياً فى تغلب الروم عليها ، سماه « البيان الواضح فى الملم الفادح » نقله الناس فى أيامه ، وأخذ عنه ابن الأبار فى بعض كتبه . انظر : التكملة لابن الأبار ١٤٦ ، والأعلام ٦ : ١١٥ .

وللبرهان إبراهيم بن التاج عبد الرحمن بن إبراهيم بن سِبَاع الفِزَارى بن الفِرْكاح[1] (باعث النفوس على زيارة القُدْس المحروس) فى كراسة .

(ألْبيرة) للغافِقى سعيد بن سليمان بن الحسين .

(بَيْهَق) لعلى بن زيد[2] .

(تَكْريت) جمع شيوخها عبد الله بن سُوَيْد التكْريتى[3] .

(تِلِمْسان) وهى بين بَجَاية وفاس ، لابن الأَصْفَر . ولابن هُدْبَة .

(تنيس) عمل فضائلها أبو القسم عبد المحسن بن عثمان بن غنائم الخطيب فى كتابه سماه (العروس فى فضائل تِنّيس) .

(تِهامة والحجاز) أخبارهما لابن غالب .

(تونس) مدينة بالغرب من بلاد أفريقية (فقهاؤها) للتميمى .

(جُرْجَان) لحمزة بن يوسف السَهْمى وهو عندى ، واختصره الضياء المَقْدِسى .

(الجزيرة) لأبى عَرُوبة الحسين بن محمد بن أبى مَعْشَر الحَرّانى .

وكذا تلميذه أبو الحسن على بن الحسن بن عَلّان الحَرّانى الحافظ تاريخها .

(الجزيرة الخضراء) بالأندلس . لابن خَمِيس .

و (شعراؤها)[4] لابن القَطّاع[5] .

---

(١) من كبار الشافعية ، مصرى الأصل ، من أهل دمشق ، من بيت علم ، عرض عليه قضاء قضاة الشام ، فأبى ، منقطعاً للتدريس والعبادة . من كتبه « تعليق على التنبيه » فى فقه الشافعية ، و « تعليق على مختصر ابن الحاجب » فى أصول الفقه . مولده ووفاته (٦٦٠ ـ ٧٢٩ هـ = ١٢٦٢ ـ ١٣٢٩م) . البداية والنهاية ١٤ : ١٤٦ ، وطبقات الشافعية ٦ : ٤٥ ، والأعلام ١ : ٤٦ .

(٢) مولده ووفاته : (٤٩٩ ـ ٥٦٥ هـ = ١١٠٦ ـ ١١٧٠م) . انظر : إرشاد الأريب ٥ : ٢٠٨ ـ ٢١٨ ، ودائرة المعارف الإسلامية ٤ : ٤٣١ ، وهدية العارفين ١ : ٦٩٩ .

(٣) يُعرف كتابه بـ « تاريخ تكريت » ، فى مجلدين ، قال ابن النجار : « طالعته فوجدت فيه من التخليط والغلط الفاحش ما يدل على كذب مصنفه وجهله » . توفى (٥٨٤ هـ = ١١٨٨م) . كشف الظنون ١ : ٢٨٩ ، ولسان الميزان ٣ : ٣١٩ وهو فيه « ابن سويدة » .

(٤) المعروف باسم « الدرة الخطيرة فى المختار من شعر شعراء الجزيرة » أى صقلية . وفى المنتخب مما فى خزائن حلب واسم هذا الكتاب « الجوهرة الخطيرة » بدلاً من « الدرة الخطيرة » .

(٥) على بن جعفر (٤٣٣ ـ ٥١٥ هـ = ١٠٤١ ـ ١١٢١م) ، وفى تاريخ وفاته خلاف . عالم بالأدب واللغة . من كتبه « كتاب الأفعال » مطبوع فى ثلاثة أجزاء ، و « أبنية الأسماء » فى دار الكتب (٦١١١) . ابن خلكان ١ : ٣٣٩ ، ومفتاح السعادة ١ : ١٧٧ ، ومرآة الزمان ٨ : ٥٦ ، وابن الوردى ٢ : ٣١ .

ولأبى الحسن على بن بَسّام (الذَخِيرة فى مَحاسِن أهل الجَزِيرة) عول فيه على تاريخ أبى مروان بن حَيّان ، فى مجلدات .

(حَرّان) عمل تاريخها أبو الثناء حَمّاد بن هِبَة الله بن حَمّاد بن الفضل الحَرّانى ، وكمل عليه أبو المحاسن بن سَلَامة بن خليفة الحَرّانى ، وكتبه السيف أبو محمد عبد الغنى بن محمد ابن تيمية الحرانى بخطه .

(حَلَب) جمع تاريخها من سنة تسعين وأربعمائة يتضمن أخبار الفرنج وأيامهم وخروجهم إلى الشام من السنة المذكورة وما بعدها ، أبو الفوارس حَمْدَان بن عبد الرحيم بن حَمْدان التيمى الأَثَارِبى ثم الحلبى[1] سماه (القوت) ، وللكمال عمر بن أحمد بن العَديم فى تاريخها كتاب حافل سماه (بُغْيَة الطَلَب) وقفت على كثير منه . وذيل عليه العلاء بن خطيب الناصرية فى مجلدات ، ومن قبله ابن عَشَائِر[2] .

(حِمص) لأحمد بن عيسى[3] .

و (من نزلها من الصحابة) لعبد الصمد بن سعيد ، ولأبى بكر بن صَدَقَة .

(خُرَاسان) للأَبِيوَرْدى ، وللحاكم (أخبار علمائها) ، ولأبى زيد البَلْخى (محاسن أهلها) . ولأبى الحسين على بن أحمد السَلَامى[4] (أخبار ولاتها)[5] ، وقفت على تلخيصه للحافظ

---

(١) نسبته إلى أثارب بين حلب وأنطاكية . وهو طبيب مؤرخ ، له شعر وأدب . توفى (نحو ٥٢٠هـ = نحو ١١٢٥م) . انظر : معجم البلدان ١٠٦ ، وهدية العارفين ٣٣٥ .

(٢) محمد بن على بن محمد : (٧٤٢ – ٧٨٩هـ = ١٣٤١ – ١٣٨٧م) ، حافظ ، مؤرخ ، كان خطيب حلب . وسافر إلى القاهرة فتوفى بها . وكتابه « الذيل على تاريخ حلب لابن العديم » ، فى أربعة مجلدات . وله أيضاً « تاج النسرين فى تاريخ قسرين » . لحظ الألحاظ ١٧٠ ، وشذرات الذهب ٦ : ٣٠٩ ، والدرر الكامنة ٤ : ٨٥ وهو فيه « ابن أبى العشائر » .

(٣) اسم كتابه « تاريخ الحمصيين » ، وقد أفاد منه ابن ماكولا فى الاكمال ٢ : ٥٣١ ، ٤ : ٢٨١ . والسمعانى فى الأنساب ٣٨٠أ . والصفدى فى الوافى بالوفيات ١ : ٤٨ . وتوجد قطع منه فى الإصابة ١ : ١٦٨ ، ٢٣٢ ، ٥٦٣ ، ٦٣٩ ؛ و ٢ : ١٢٨ ، ٥٢٠ ، ٧٤١ ، ٧٨٨ ؛ و ٣ : ٦ ؛ و ٤ : ٨٤ ، ٢٦٤ ، ٢٩٣ .

والمؤلف : هو أبو بكر أحمد بن محمد بن عيسى البغدادى ، عاش فى دمشق حيث استمع من الحسن بن عرفة (المتوفى ٢٥٧هـ = ٨٧٠م) ، ويبدو أنه استقر بعد ذلك فى حمص ، وتوفى فى النصف الثانى من القرن الثالث الهجرى . تاريخ بغداد ٥ : ٦٣ ، ومعجم المؤلفين لكحالة ٢ : ١٤٢ ، وسزكين ١ : ٥٥٩ .

(٤) كان يعيش حوالى سنة (٣٥٠هـ = ٩٦١م) . انظر : سزكين : ٥٦٨ – ٥٦٩ .

(٥) المعروف بـ « تاريخ ولاة خراسان » ، وقد أفاد منه اليافعى فى مرآة الجنان ٢ : ٦ . ولنفس المؤلف كتاب آخر عن « تاريخ خراسان » ذكره ياقوت فى الإرشاد ٦ : ٢٩٣ – ٢٩٤ . وله كتاب ثالث فى التاريخ أفاد منه البيرونى فى الآثار الباقية ٣٣٢ .

الجمال أبى المحاسن يوسف بن أحمد بن محمود اليَغْمورى بخطه فى كراريس .

(الخَليل) «زيارته» لمكى بن عبد السلام الرُمَيْلى .

(خُوَارَزْم) للإمام الحافظ أبى محمد محمود بن محمد بن عباس بن أُرْسْلان الخوارزمى ، صاحب كتاب (الكافى فى الفقه) عصرى أبى القسم بن عساكر ، وهو فى نحو ثمان مجلدات ، انتقى منه الحافظ الذهبى .

ولمظهر الدين الكاسانى .

(دَارَيّا)[1] لعبد الجبار بن عبد الله أبى على الخَوْلانى .

(دِمَشق) لابن عساكر فى ثمانين مجلداً ، ونسخة المحمودية فى سبعة وخمسين ، افتتحه بأخبارها ، ثم بسيرة نبوية ، ختمها بباب فى الصلاة على النبى ﷺ ، كمل ذلك فى ثلاث مجلدات وشيء . ثم دخل فى الأسماء وافتتح بالأحمدين . وذيله لولده القاسم وقد اختصر الفاضلى (تاريخ) ابن عساكر ، وكذا أبو شامة فى اثنين ، كبير وصغير . بل ذيل عليه ، وعمر بن الحاجب فى خمسة وجد منه الأخير ، وهو ضخم . والذهبى وهو بخطه فى عشرة أجزاء .

و (فتوحها) لأبى إسماعيل محمد بن عبد الله الأَزدى المصرى . وللواقدى .

و (فضائلها) للرَبَعى أبى الحسن **على بن محمد بن شُجَاع** .

ولإبراهيم بن عبد الرحمن الفِزَارى (فى فضائلها) .

ولأبى حُذَيْفَة إسحاق بن بشر القُرَشى[2] (فتوح الشام والروم ومصر والعراق والمغرب) .

ولأحمد بن المُعَلّى الدمشقى جزء فى (خبر المسجد الجامع بدمشق وبنائه) .

و (دُنَيْسِر) لأبى حفص عمر بن الخِضْر التركى المتطبب الدُنَيْسِرى سماه (حلية

---

(١) داريا : على بعد ٨ كيلو مترات إلى الجنوب الغربى من دمشق . وقد حقق هذا الكتاب سعيد الأفغانى اعتماداً على مخطوطة المتحف البريطانى . دمشق ١٩٥٠م . انظر : سعيد الأفغانى فى مجلة المجمع العلمى العربى بدمشق ١٥٦/٢٦ ، ١٥٥/٢٩ ـ ١٥٧ . ومحمد أحمد دهمان فى مجلة المجمع العلمى العربى بدمشق ٣٣٣/٢٨ ـ ٣٣٤ .

(٢) مؤرخ ، ولد ببلخ ، واستوطن بخارى ، واستقدمه هارون الرشيد إلى بغداد ، فحدّث بها . وعاد إلى بخارى فتوفى فيها سنة (٢٠٦ هـ = ٨٢١م) . له كتاب « المبتدأ » يوجد الجزء الرابع منه فى المجموع ٧١ بالظاهرية ، صنفه فى بدء الخلق . مجمع اللغة ٤٨ : ٧٦٤ ، والأعلام ١ : ٢٩٤ ، ولسان الميزان ١ : ٣٥٤ ، وتاريخ بغداد ٦ : ٣٢٦ .

السَرِيِّين) من خواص الدُنَيْسيزِيين .

(الرَقّة) لأبى على محمد بن سعيد بن عبد الرحمن القُشَيْرى الحرانى .

ولأبى عَرُوبة الحسين بن محمد بن مودود الحَرّانى .

(الرَىّ) لأبى الحسن بن بَابَوَيْه ، ولأبى منصور الآبى .

(زَبِيد) لعُمَارة بن الحسن الحَكَمِى اليمنى الشافعى الفَرَضى الشاعر سماه (المفيد فى أخبار زَبِيد) .

(سامُرّا) لابن أبى البركات . (سَبْتة) لعياض ، (سَمَرْقَنْد)[1] لأبى العباس المُستَغْفِرى[2] .

ولأبى سعد عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن إدريس الإدريسى الأَسْتَرابادى الحافظ .

ولعمر بن محمد بن أحمد بن إسماعيل النَسَفى (القَنْد فى ذكر علماء سَمَرْقند)[3] وقد اختصره الضياء المَقْدِسى .

(شَقُورة) ناحية بقُرْطُبة من بلاد الأندلس ، لابن إدريس .

(شيراز) لأبى عبد الله محمد بن عبد العزيز بن أحمد بن عبد الرحمن الشيرازى القَصّار .

وكذا لأبى القاسم الشيرازى[4] ، وجمع معها فارس .

(الصَعِيد) لعلى بن عبد العزيز الكاتب وللكمال جعفر الأُدْفَوى (الطالع السعيد الجامع للفضلاء والرواة بأعلى الصعيد) رتبه على الحروف فى مجلد .

---

(١) اسمه « تاريخ سمرقند » ، وعليه ذيل بعنوان « القند فى تاريخ علماء سمرقند » لنجم الدين عمر بن محمد النسفى (المتوفى سنة ٥٣٧ هـ / ١١٤٢م) وصل فى مخطوط طرخان ٧٠ ، ١٩٨ ورقة ، القرن الحادى عشر الهجرى) وأفاد منه ابن حجر فى لسان الميزان ٢ : ٤٩ ، ٦٥ .

(٢) هو جعفر بن محمد بن المعتز ، ولد فى نسف ٣٥٠ هـ = ٩٦١م . وحضر إلى خراسان . كان محدثاً ومؤرخاً وفقيهاً . توفى فى نسف ٤٣٢ هـ = ١٠٤١م . لمزيد من التفاصيل عنه راجع الجواهر للقرشى ١ : ١٨٠ – ١٨١ ، وشذرات الذهب لابن العماد ٣ : ٢٤٩ ، ومرآة الجنان لليافعى ٣ : ٥٤ .

(٣) وهو الكتاب المشار إليه فى الهامش قبل السابق .

(٤) هبة الله بن عبد الوارث ، ويقال له ابن بُوذى ، مؤرخ من ثقات الحفاظ للحديث . نعته الذهبى بالحافظ المفيد الجوال ، وقال : سمع بخراسان والعراق والحرمين واليمن ومصر والشام والجزيرة وفارس والجبال . صنف « تاريخ شيراز » المشار إليه أعلاه ، وخرّج أحاديث ، ومات بمرو (٤٨٥ هـ = ١٠٩٢م) . تذكرة الحفاظ ٤ : ١٤ ، ووقع اسمه فيه : هبة الله ابن « عبد الرزاق » تصحيف « عبد الوارث » والتصحيح من الإعلام لابن قاضى شهبة (بخطه) فى وفيات سنة ٤٨٥ ، ومن التبيان لابن ناصر الدين . والأعلام ٧٣٨ .

(صَفَد) لمحمد بن عبد الرحمن العثمانى قاضيها ، (صِقِلّية) لأبى زيد الغُمْرى .

(صَنْعَا) لإسحاق بن جرير الزُهْرى وهو لطيف الحجم مفيد .

(صَنْهَاجة) ، (صُور) لغيث الأرْمَنَازى(1) ، (طابة) هى المدينة النبوية .

(طَرَابُلْس) قال السلَفى فى (معجم السفر) صنف لها أبو الحسن على بن عبد الله بن محبوب الطَرابُلْسى تويريخاً ، وقفت عليه وانتخبت منه ما استغربته ، وقد كتب عنى مؤلفه كثيراً وحدثنى به .

(طُلَيْطِلة) لابن مُظَاهر ، (العراق) لابن القاطولى ، ولأحمد بن أبى طاهر ، وللصولى .

(عَسْقَلان) فضائلها لأحمد بن محمد بن عبيد بن آدم أبى محمد .

(عَسْكَر مَكْرَم) لأبى أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكرى .

(غَازيَان) فى أبِيوَرْد .

(غَرْناطة) لابن الخطيب لسان الدين فى (الإحاطة) وهو كتاب نفيس بخطه فى أوقاف سعيد السعداء ، ولخص منه البدر البَشْتكى (مركز الإحَاطَة فى أدباء غَرْنَاطة) .

ولأبى عبد الله محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن جَزِى الغَرْناطى الأديب المتوفى سنة ست وخمسين وسبعمائة تاريخها فحصل منه جملة مستكثرة وهو قبل ابن الخطيب .

(فارس) تقدم فى شيراز ، (فاس) لابن عبد الكريم ، ولابن أبى زرع ، وللزُلَيْحى ، (القاهرة) ، (قُرْطبة) للزَهْراوى . ولابن مُفْرِح ويحرر إن كان غير الأول ، وفقهاؤها لابن حَيّان(2) ، (القَيْرَوَانيون) لأبى عبد الله بن حارث .

(قَزْوين) لإمام الدين أبى القسم الرافعى المسمى بـ (التَدْوين) ، والأصل المعتمد منه كان فى كتب العلاء بن خطيب الناصرية ، وانتخبه شيخنا بحلب فى كراريس ، ثم صار عند المحب بن الشِحْنة وكتب منه نسخ .

ومن قبله لأبى يَعْلى الخليل بن عبد الله الخليلى .

(قلعة يَحْصُب) لابن سعيد ويحرر مع (الطالع السعيد فى تاريخ قلعة بنى سعيد) .

---

(1) لم يتم المؤلف هذا الكتاب عن « تاريخ صور » . نسبته إلى « أرمناز » إحدى قرى أنطاكية وأصله منها . واسمه : غيث بن على بن عبد السلام : (٤٤٣ – ٥٠٩هـ = ١٠٥١ – ١١١٥م) . الأعلام ٥ : ١٢٣ ، ومعجم البلدان ١ : ٢٠١ ، والتاج ١ : ٦٣٧ .

(2) ولمحمد الخشنى المتوفى ٣٦١ هـ « كتاب القضاة بقرطبة » . وهناك مقتبسات منه فى « المقتبس » لابن حيان ، و « المدارك » للقاضى عياض .

(القَيْروان)[1] لأبي العرب الصَّنْهاجي[2] .

ولإبراهيم بن القاسم القَيْرواني .

ولأبي زيد عبد الرحمن بن محمد الأنصاري (معالم الإيمان ورَوْضَات الرِضْوَان من عُلَمَاء القَيْرَوان) ، وقال في خطبته إنه صنف من أهلها أبو بكر عبد الله بن محمد المالكي (رِيَاض النفوس)[3] ، وأبو بكر عتيق بن خلف التُجيبي (الافتخار) ، وأبو القسم عبد الرحمن بن محمد بن رَشِيق ، وغيرهم ، كأبي عبد الله محمد بن سعدون .

(كَشّ) لأبي العباس جعفر بن المعتز المُستغفِري الحافظ .

(كُوفَن) في أبيورد ، (الكوفة) لابن مُجَالد ، ولعمر بن شَبّة .

ولأبي الحسن محمد بن جعفر بن محمد بن هارون بن فروة التميمي الكوفي النحوي ابن النجار .

(لمتونة) ، (مازَنْدَرَان) لابن أبي مسلم .

(مَالِقَة) وأعلامها وأدبائها ، لأبي العباس أَصْبَغ بن علي بن هشام بن عبد الله بن أبي العباس .

وعمل أبو عبد الله محمد بن علي بن خِضْر بن عسكر الغَسّاني لها تاريخاً لم يكمله ، فأكمله ابن اخته أبو بكر محمد بن محمد بن علي بن خميس ، وسماه (مَطْلَع الأنوار ونُزْهة البصائر والأبصار ، فيما احتوت عليه مالِقَة من الأعلام والرؤساء والأخيار ، وتقييد ما لهم من المناقب والآثار) ، واستمد فيه من تاريخ ابن الفَرَضي ، وصلة ابن بَشْكُوال ، وتاريخ الحُمَيْدي ، والرازي ، وابن حَيّان ، بل ورجال مَالِقَة المؤلف للحكَم المستنصر وانتهى كتاب ابن خَمِيس في سنة تسع وثلاثين وستمائة وهو في مجلد لطيف على حروف المعجم .

ولأبي زيد عبد الرحمن بن محمد الأنصاري كتاب في المشهورين من علماء مَالِقَة ، رتبه على (الطبقات) وقال إن الكتب التي لأهل القَيْروان غير مختصة بهم (رياض النفوس) لأبي

---

(١) اسمه « طبقات أهل القيروان » ، وقد أفاد منه ابن حجر في الإصابة ١ : ٧٧٦ ، ولسان الميزان ٣ : ٢٣٣ ، وابن خلكان في وفيات الأعيان ١ : ١٢٣ .

(٢) أصله من القيروان ، وتوفي سنة ٣٣٣ هـ = ٩٤٥م . وله أيضاً « طبقات علماء أفريقية » حققه محمد بن شنب الجزائر ١٩٢٠م .

(٣) اسمه كاملاً « رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وافريقية » ، وهو حتى سنة ٤٥٣ هـ = ١٠٦١م . وله مخطوطة بدار الكتب المصرية . وحقق المجلد الأول منه د. حسين مؤنس ـ القاهرة ١٩٥١ .

بكر عبد الله بن محمد المالكى ، و (الافْتِخَار) لأبى بكر عتيق بن خلف التُجيبى ، و (تاريخ) أبى القسم عبد الرحمن بن محمد بن رَشِيق ، و (تاريخ) أبى عبد الله محمد بن سعدون .

(المدينة النبوية) لعمر بن شَبّة[1] كما فى ترجمته ، وهو عند صاحبنا ابن فَهْد نقله من نسخة بخط شيخنا كانت عند ابن السيد عَفِيف الدين ، وللزبير بن بكّار .

ولمحمد بن يحيى العَلَوى فى مجلد لطيف ، وأظنه الذى أشار إليه السِلَفى فى آخر فهرسته ، وكذا الشريف النَسّابة .

ولأبى بكر جعفر بن محمد بن الحسن بن المُستَفَاض الفَرْيابى ، ذكره أبو القسم بن مَنْدَه فى (الوصية) له .

ولمحمد بن الحسن بن زَبَالة ، فى مجلد ضخم[2] .

وجمع (فضائلها) المُفَضّل بن محمد الجَنَدى ، والشريف يحيى بن الحسن الحسنى العَلَوى .

وفى (فضائلها ومآثرها ومعالمها) المُحِبّ بن النَجّار وسماه (الدُرَّة الثَمِينة فى أخبار المدينة) وذيل عليه أبو العباس الغَرّافى ، فى كراسة .

ولأبى اليُمْن بن عساكر (اتحاف الزائر) .

ولأبى محمد القسم بن عساكر (الأنْباء المُبِينَة فى فضل المدينة) .

وللجمال محمد بن أحمد بن خلف المَطَرى ، وهو مفيد .

ولمحمد بن عبيد الملك المَرْجانى ، ولمحمد بن صالح ، ولرَزِين .

وللزَيْن أبى بكر بن الحسين المَرَاغى (تحقيق النُصرة بتلخيص معالم دار الهِجْرة) .

وللمجد الفيروز آبادى اللغوى كتاب سماه (المغانم المُطَابة فى فضائل طابة) .

---

(١) اسم كتابه « أخبار المدينة » ، وذكر الزركلى ٥ : ٢٠٦ أن قسماً منه قد وصل إلينا . وهناك قطع منه فى الإصابة ١ : ٤٥٦ ، ٩٨٨ ، ١٠٠٢ ، ١٠١٧ ، ٢ : ١١٥ ، ٢٢٦ . ومواضع أخرى .
وأصل ابن شبة من البصرة ، ولد سنة ١٧٣ هـ = ٧٨٩م . وقد كان مؤرخاً ومحدثاً ، ويقال بأن له بعض الأشعار . وتوفى فى سامراء سنة ٢٦٤ هـ = ٨٧٧م .

(٢) كان كتابه حول المدينة موجوداً ، واطلع عليه السخاوى . وهناك قطع منه فى « الاصابة » ١ : ١٥٧ ، ٢ : ٧٤٢ ، ٤ : ٤٠٥ ، ٥٩٢ ، ٦٣٣ ، ٦٦٠ . وكذلك فى « وفاء الوفاء » لأبى الحسن على بن عبد الله السمهودى المتوفى سنة ٩١١ هـ = ١٥٠٦م . ويبدو أن ابن زَبّالة كان أحد المؤلفين الأوائل . وقد روى عن مالك ابن أنس وغيره ، وأخذ عنه الزبير بن بكار وغيره ، وتوفى فى أواخر القرن الثانى الهجرى .

وللبدر عبد الله بن محمد بن أبى القسم بن فَرحون (نصيحة المشاور وتَعْزِية المجاور) يشتمل على تراجم جماعة من أهل المدينة ، فى مجلد .

وسبقه أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أمين الأَقْشَهرى فعمل كتاباً سماه (الروضة) فيه أسماء من دفن بالبقيع تناوله القطب الحلبى .

وللعفيف عبد الله بن الجمال محمد بن أحمد بن خلف المطرى (الإعْلَام فيمن دخل المدينة من الأَعْلام) .

وللسيد نور الدين السَمْهودي فى تاريخها مؤلف مفتقر إلى تحرير ونظر .

وكذا جمعت لأناسها مؤلفاً فى المسودة ، وبيض بعضه ، وقل من علمته خصهم بالإفراد ، وما رقمت عليه ثُبت عند صاحبنا ابن فَهْد .

(مَراغة) لابن المُثَنى .

(مَرْو) حدث أبو الفضل محمد بن عبد الله بن على بن الحسن السَختيانى عن أبى عِصْمة محمد بن أحمد بن عباد المِرْوَزى عن أبى رجاء محمد بن حَمْدَوَيه السِّنْجِى الهورقانى بكتاب (تاريخ المراوزة) له ، قاله الخطيب .

ولأبى الفضل العباس بن مصعب بن بِشْر (تاريخها) أيضاً .

ولأبى صالح المؤذن ، قال أبو سعد السَمْعَانى «مسودته عندنا» ، ولأحمد بن سيار .

وللسَمْعَانى أبى سعد وهو يزيد على عشرين مجلداً .

وعلى المعجم لأبى العباس أحمد بن سعيد المَعْدَانى ، (المَرْيَة) لابن خاتِمة ، ولابن الحاج ، (المَصَامِدة)[1] .

(مصر)[2] لأبى سعيد بن يونس ، (تاريخها) ، و (الغرباء) أيضاً ، وذيله عليه أبو القسم ابن الطَحّان فيهما معاً .

و (فتوحها) لابن عبد الحكَم .

(١) المراد بالمصامدة هنا : الموحدون .

(٢) يعتبر يزيد بن أبى حبيب الأزدى (المتوفى ١٢٨ هـ = ٧٤٥م) ، وعبيد الله بن أبى جعفر (المتوفى ١٣٥ هـ = ٧٥٢م) على الأرجح من أقدم من ألفوا فى تاريخ مصر ، وكلاهما من العصر الأموى . ويوجد بجانب الواقدى مؤلف كتاب « فتوح مصر وأفريقية » ـ عدد من المؤلفين الذين أرخوا لمصر . ويبدو أن تلميذى يزيد بن أبى حبيب ، وهما : عبد الله بن لهيعة ، والليث بن سعد ، قد كان لهما دور كبير فى رواية المادة التاريخية رغم أن معظم جهودهما ومؤلفاتهما إنما كانت فى ميدان الحديث .

و (البُغْيَة والاغتِبَاط فيمن ولى مصر الفَسْطاط) لأبى إسحاق إبراهيم بن إسماعيل بن سعيد الهاشمى الإخبارى .

و (أخبارها وفضائلها) لابن زولاق .

وصنف أبو عمر الكندى محمد بن يوسف بن يعقوب ، وأبو محمد الفَرْغانى .

وأبو محمد الحسن بن إبراهيم بن زولاق (فضائل مصر وأخبارها) .

ولشيخنا (رفع الإصْر عن قضاة مصر) ذيلت عليه ، ومن قبلهم سعيد بن أبى مريم ، وسعيد بن عُفَير[1] وغيرهم (تاريخها) .

وجمعهم محمد بن عبيد الله بن أحمد المُسَبِّحى فى تاريخ كبير . وذيل عليه محمد بن على ابن يوسف بن مُيَسَّر ، وهو فى مجلدين عند المحب بن الأمانة أولهما ، وعند البدر الشاذلى ثانيهما .

وجمع القطب الحلبى للمصريين تاريخاً حافلاً ، عندى من مسودته بخطه مجلدات تزيد على العشرة ، وهو على الحروف ، ما أكمله ، بيض منه من اسمه محمد ، كما عندى أيضاً فى أربع مجلدات .

ولولده التقى محمد عليه فيه زوائد كثيرة ، وكذا للتقِى المَقْريزى كتاب حافل فى ذلك ، فى خمسة عشر مجلداً فأكثر . بل قال إنه لو توجّه له لَجاء فى ثمانين ، أو كما قال . وله أيضاً (عِقْد جواهر الأسْفَاط من أخبار مدينة الفُسْطَاط) وهو مع كتابه (إيعاظ الحُنَفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخُلَفَاء) يشتملان على ذكر من ملك مصر من الأمراء والخلفاء ، وما كان فى أيامهم من الحوادث والأنبياء ، منذ فتحت وإلى أن انقرضت الدولة الفاطمية . ثم وصله بكتابه (السلوك) كما تقدم . وجمع خططها وشيئاً من أخبار من دخلها من الصحابة ومن مات منهم بها وأسماء الصالحين وأماكن قبورهم وآثارهم وعجائبها وما ينسب إليها ، القُضَاعى ، وأبو عمر الكِنْدى .

ولمحمد بن أسعد الجَوّانى الشريف (النُقَطْ على الخِطَط) . وكذا جمع خططها

(١) هو أبو عثمان سعيد بن كثير بن عفير ، يعتبر من أوائل المؤرخين الذين ألفوا كتباً مستقلة فى تاريخ الأندلس . ولد سنة (١٤٦ هـ = ٧٦٣ م) . وتتلمذ على عبد الله بن لهيعة والليث ، وامتاز محدثاً فقيهاً ومؤرخاً ونسابة ، كما كان ذا موهبة شعرية عالية . توفى سنة (٢٢٦ هـ = ٨٤٠ م) . من كتبه « أخبار الأندلس » ، و « تاريخ فتح دمشق » ، سزكين ١ : ٥٨٥ ـ ٥٨٦ ، وتذكرة الحفاظ ٤٢٥ ـ ٤٢٦ ، والرجال للقيسرانى ١ : ١٦٨ ، والجرح والتعديل ٢ : ٥٦ ـ ٥٧ .

المَقْرِيزى ، وهو مفيد . قال لنا شيخنا أنه ظفر به مسودة لجاره الشهاب أحمد بن عبد الله ابن الحسن الأَوْحَدى بل كان بيض بعضه ، فأخذها وزاد عليه زيادات ، ونسبها لنفسه .

ولإبراهيم بن إسماعيل بن سعيد (البُغْيَة والاغْتِباط فى أخبار مِصْر والفُسْطَاط) .

(المغْرب) تاريخ ، عبد الملك بن حبيب .

وطبقات الفقهاء وفضائلهم والدولة الغربية تتمة دولة بنى أمية بالمغرب و (المُغْرِب فى حُلَى المَغْرِب) لابن سعيد . و (المُغْرِب فى مَحَاسِن المَغْرب) له أيضاً . وبعضها بالمؤيدية بل له أيضاً (المُشْرِق فى أَخْبار المَشْرِق) .

(مكة) جمع فضائلها على نمط الأَزْرَقى[1] والفاكهى[2] .

المُفَضّل بن محمد أبو سعيد الجَنَدى ، وأبو سعيد الشَعْبى ويحرر مع الأول ، وأبو الفرج عبد الرحمن بن أبى حاتم ، ثم الحافظ الضياء المَقْدِسى .

ولأبى عبد الله بن محمد بن القيِّم (تفضيل مكة) .

وتفاخر شاعران بالحَرَمين ، فحكم بينهما شاعر عِجْلى بقصيدة منها .

يا أيها المدنى أرضك فو ق البــلاد وفضل مكـــة أفضل

وتاريخها .

أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن الوليد بن عُقْبَة بن الأزرق الأزرقى .

ومحمد بن إسحاق بن العباس الفاكهى ، وكانا فى المائة الثالثة ، والفاكهى متأخر عن الأول قليلاً ظناً ، وكتابه فى مجلدين .

وأبو زيد عمر بن شَبَّة النُمَيْرى لكن لم يقف عليه الفاسى ، وكتبه صاحبنا ابن فَهْد بخطه فى مجلد ، قال : (وهو على نمط كتابى الأزرقى والفاكهى) .

---

(١) يرجع أقدم كتاب وصل إلينا عن مكة إلى الأزرقى . وهو من سلالة بيزنطية ، حارب الساسانيين فوقع أسيراً . وقد استقى كثيراً من معلوماته عن ابن عباس وتلاميذه . ومن مصادره أيضاً وهب بن منبه وابن إسحاق وكتاب « أخبار مكة » للواقدى وكتاب عثمان بن عمرو بن ساج القرشى . وتوفى سنة ٢٢٢ هـ = ٨٣٧م . سزكين ١ : ٥٥٣٠ ، والفهرست ١١٢ ، ومعجم المؤلفين ١٠ : ١٩٨ .

(٢) توجد نسخة من كتاب الفاكهى « تاريخ مكة » فى ليدن ٩٢٤ ، ٥٤١ ورقة ٨٧٧٠هـ ، انظر : فورهوف ٣٧٢ . وقد أفاد منه ابن حجر كثيراً فى الإصابة . ونشر الكتاب فى ليبزج ١٨٥٩م ، وطبع مصوراً فى بيروت ١٩٦٤م . والفاكهى : هو محمد بن إسحاق بن العباس ، كان يؤلف سنة (٢٧٢هـ = ٨٨٥م) فى مكة . سزكين ١ : ٥٥٧ ، ومعجم المؤلفين ٩ : ٤١ ، وتاريخ الخلفاء للسيوطى ١٦٣ .

والزبير بن بكّار .

ورزَين بن مُعَويه السَرَقُسْطى لخصه من (تاريخ الأزرقى) .

ولسعد الله بن عمر الاسْفِراينى (زُبْدَة الأعمال وخُلَاصَة الأَفْعال)[1] فى فضائل مكة والمدينة ، اختصروه من (تاريخ الأزرقى) ، كما ذكره فى خطبة كتابه ، وهو عند كاتبه عبد القادر بن عبد العزيز بن فَهْد ، لطف الله بهم .

والمحب محمد بن محمود بن النَجّار البغدادى سماه (نُزْهَة الورى فى ذكر أم القُرَى) .

وللجمال محمد بن المحب الطبرى المكى الشافعى (التشويق إلى زيارة البيت العتيق) .

والجمال أبو عبد الله محمد بن على الزَبِيدى الناسخ ، عرف بابن المؤذن وسماه (مُثِير الغَرَام إلى البَلَد الحَرَام) .

والهادى إبراهيم بن على بن المرتضى الحسنى الزيدى أحد شيوخ التقى بن فَهْد (زَهْرَة الخُزَام فى فَضَائل البيت الحرام) .

ولزيد بن هاشم بن على بن المُرْتَضَى الحَسَنى وزير المدينة النبوية ، تاريخها .

ولابن الجوزى (مُثِير العَزْم الساكن لأشْرَف الأماكن) .

ولعبد الرحمن بن أبى حَاتِم كتاب (مكة) .

وكذا لأبى سعيد بن الأَعْرَابى .

وأبى القسم عبد الرحمن بن أبى عبد الله بن مَنْده .

كما أثبت الثلاثة أبو القسم المذكور فى (الوصية) له .

وللمجد الفيروزاباذى (مُهِيج الغَرَام إلى البلد الحَرَام) و (إثارة الحَجُون إلى زيارة الحَجُون) .

وللتقى الفاسى (شِفَاء الغَرَام بأخبار البلد الحَرَام) وهو أوسعها و (تُحْفَة الكرام) كل منهما فى مجلد . واختصر أولهما وسماه (تُحُفَة الكرام) أيضاً . واختصره فى (تحصيل المَرَام) ثم فى (هادى ذوى الأفهام) ثم فى (الزهور المُقْتَطَفة من تاريخ مكة المُشَرَفة) ثم فى (ترويح الصدور باختصار الزهور) ثم فى آخر . وله فى الرجال مما قل أن يسبق إلى اختصاصهم

---

(١) ألف هذا الكتاب سنة (٧٢٦ هـ = ١٣٦١ م) ويوجد مخطوطاً فى باريس وبرلين والمتحف البريطانى والأوقاف بالرباط .

بالإفراد (العِقْد الثَمِين فى تاريخ البلد الأمين) أربعة أسفار واختصره فى (عجالة القِرَى للراغب فى تاريخ أم القُرى) وله مختصران آخران وللفاسى أيضاً (وُلَاة مكة فى الجاهلية والإسلام) .

وللجمال الشَيبى[1] (لشَرَف الأعلى فى ذكر مَقْبَرة باب المُعَلّى) .

ولصاحبنا النجم بن فَهْد (الدُرَ الكمين بذيل العِقْد الثَمِين) و (اتْحَاف الوَرَى بأخبار أم القُرَى) وذيل عليهما ولده العز بن فهد[2] بمؤلفين[3] .

(المَوْصِل) لابن باطيش ، ولإبراهيم بن محمد بن يزيد الموصلى .

ولأبى زكريا يزيد بن محمد بن إياس الأزدى ، محدثوها وحفاظها .

وشرع العِزّ بن الأثير صاحب الكامل فى تاريخ لها ، فمات قبل أن يكمله .

(مِيّا فارقين) لأحمد بن يوسف بن على بن الأزرق القاضى[4] .

(نَسَا) فى أبيورد .

(نَسَف) لأبى العباس جعفر بن محمد بن المعتز المُستَغْفِرى الحنفى الحافظ .

(نصيبين) أفرده بعضهم ممن لم استحضره ، (نَفزَة) لابن المؤدب .

(نِيسَابور) للحاكم ، والذيل لعبد الغافر ، وكلاهما عندى ، الأول فى ست مجلدات ، والثانى فى واحد ضخم .

(هَرَاة) لشِيرَوَيْه ، ولأبى نَصْر الفامى واختصره الضياء المقدسى .

---

(١) هو محمد بن على بن محمد : (٧٧٩ ــ ٨٣٧ هـ = ١٣٧٨ ــ ١٤٣٣م) فقيه شافعى ، من فضلاء مكة . رحل رحلة طويلة ، وولى سدانة الكعبة ثم قضاء مكة ونظر الحرم . له « تمثال الأمثال » و « ذيل حياة الحيوان » ، و « شرح الحاوى الصغير » ، و « اللطف فى القضاء » . الأعلام ٦ : ٢٨٧ ، والبدر الطالع ٢ : ٢١٤ ، وشذرات الذهب ٧ : ٢٢٣ .

(٢) عبد العزيز بن عمر ، الشهير كأبيه وسلفه بابن فهد : (٨٥٠ ــ ٩٢٠ هـ = ١٤٤٧ ــ ١٥١٥م) مؤرخ ، عالم بالحديث . له « غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام » ، و « ترتيب طبقات القراء » للذهبى . شذرات الذهب ٨ : ١٠٠ ، والضوء اللامع ٤ : ٢٢٤ ، والأعلام ٤ : ٢٤ ، والكواكب السائرة ١ : ٢٣٨ .

(٣) أحدهما اسمه « بلوغ القرى لذيل إتحاف الورى » ، وله أيضاً « غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام » . انظر المظان السالفة .

(٤) يشتمل كتابه عن « تاريخ ميافارقين » على « تاريخ آمد » أيضاً ، ويسمى « تاريخ الفارق » . وهو مؤرخ رحالة ، مولده ووفاته (٥١٠ ــ بعد ٥٧٧ هـ = ١١١٧ ــ بعد ١١٨١م) . انظر : مقدمة د. بدوي عبد اللطيف لـ « تاريخ الفارق » ، والأعلام ١ : ٢٧٣ .

ولأبى إسحاق أحمد بن محمد بن ياسين الهَرَوى الحَدّاد[1] فى تصنيفين أحدهما على المعجم وآخر . ولأبى عبد الله الحسن بن محمد الكُتُبى أظن .

(هَمَذان) لابن منصور شَهْردار بن شِيرَوَيْه ، ولشِيرَوَيْه بن شَهْردار بن شِيرَوَيْه الديلمى .

ولأبى الفضل صالح بن أحمد بن محمد بن أحمد بن صالح الهَمَذَانى الحافظ[2] .

وعمران بن محمد بن عمران الهَمَذَانى (طبقات أهل هَمَذَان) .

(واسط) للدُبَيْثِى أبى عبد الله محمد بن سعيد بن يحيى الحافظ المؤرخ .

ومن قبله لأبى الحسن أسلم بن سهل بَحْشَل الواسطى[3] ، وذيَّل عليه أبو الحسن على بن محمد بن الطيب الجُلّابى ، (اليمن) للجِمْيَرى .

وللبهاء أبى عبد الله محمد بن يعقوب بن يوسف الجَنَدى كتابه (السلوك) رتبه على الطبقات وقال فى خطبته أنه يعتمد فى تراجم المتقدمين على كتاب الفقيه أبى حفص عمر بن على بن سَمُرَة[4] فى (فقهاء اليمن)[5] فإنه ذكر غالبهم منذ ظهر به الإسلام إلى بضع وثمانين وخمسمائة .

---

(١) توجد قطع من كتابه « تاريخ هراة » فى الإصابة لابن حجر ٣ : ٤١٤ ، ٥٣٣ ، ٧٨٢ . واستفاد منه أيضاً فى كتب أخرى . وقد توفى ابن ياسين سنة (٣٣٤هـ = ٩٤٦م) . تذكرة الحفاظ ٨٧٧ — ٨٧٨ ، وسزكين ١ : ٥٦٨ ، وكحالة ٣ : ١٦٨ ، وشذرات الذهب ٢ : ٣٣٥ .

(٢) وسمى كتابه (طبقات الهذانيين) وقد أفاد منه كثيراً الخطيب البغدادى فى (تاريخ بغداد) ، وابن حجر فى (لسان الميزان) ١ : ٢١٧ ، ٣ : ٢٥٤ ، وعاش الهمذانى من سنة ٣٠٣هـ = ٩١٥م حتى سنة ٣٨٤هـ = ٩٩٤م ، وجاء إلى بغداد سنة ٣٧٠هـ = ٩٨٠م . تاريخ بغداد ٩ : ٣٣١ ، وسزكين ١ : ٥٦٩ — ٥٧٠ ، وكحالة ٤ : ٣٢ .

(٣) توجد نسخة من كتابه « تاريخ واسط » فى التيمورية بالقاهرة ١٤٨٣ ، (٩٧ ورقة ، ٦٢٩هـ ، انظر : فهرس معهد المخطوطات ٢ رقم ١٣٣) ، ومنه مصورة فى : المتحف العراق ببغداد ٦ . وكان كوركيس عواد فى « الأخبار الأسبوعية » ١٩٣٧م رقم ٧ ، ٨ ، ٩ — أول من ذكر مخطوطة تيمور . وذكره ابن حجر فى الإصابة ٣ : ١١٢٧ ، ٤ : ٣٨٣ . وقد توفى بَحْشَل سنة (٢٩٢هـ = ٩٠٥م) على الأرجح . انظر : كشف الظنون ٣٠٩ ، وكحالة ٢ : ٢٥٣ ، وسزكين ١ : ٥٦٣ — ٥٦٤ ، وتذكرة الحفاظ ٦٦٤ ، ولسان الميزان ١ : ٣٨٨ .

(٤) مؤرخ يمانى ، من القضاة (٥٤٧ — بعد ٥٨٦هـ = ١١٥٢ — بعد ١١٩٠م) . انظر : تاريخ ثغر اليمن ١٧٩ ، والفهرس التمهيدى ٤٠٦ .

(٥) طبع هذا الكتاب باسم « طبقات فقهاء اليمن » . قال الجندى فى طبقاته : « وهو شيخى فى جميع كتابى هذا ، ولولا تأليفه لم أهتد إلى تأليف ما ألفت » . انظر : مقدمة طبقات الفقهاء ، والأعلام ٥ : ٥٥ .

وعلى (تاريخ اليمن) أو (صنعاء) لأبى العباس أحمد بن عبد الله بن محمد الرازى الصَنْعَانى وقد انتهى فيه إلى الستين وأربعمائة تقريباً .

وعلى (تاريخ صَنْعَاء) لإسحاق بن جَرِير الزهْرى الصَنْعَانى إلى غيرها وانتهى إلى بعد الثلاثين وسبعمائة .

ولم يعتن بترتيبه بحيث عسر الكشف منه ، وعليه معول من بعده .

ثم اعتنى به بعد كتاب عمر بن على بن سَمَرة فى (فقهاء اليمن) .

ثم للموفق أبى الحسن على بن الحسن بن أبى بكر الخَزْرَجى وهو فى مجلدين وسماه (العِقْد الفَاخِر الحَسَن فى طبقات أكابر اليمن) ، وهو حسن مع إغفاله جماعة من الجَنَدى .

وللبدر حسين الأَهْدَل وسماه (تُحْفَة الزَمَن فى تاريخ سادات اليمن) فى مجلدين أو واحد ضخم .

ولعبد الباقى بن عبد المجيد القرشى[1] (بَهْجَة الزَمَن فى تاريخ اليمن)[2] .

وللأفضل عباس بن المجاهد على بن داود بن يوسف بن عمر بن على بن رسول ، صاحب اليمن وابن أصحابها .

و (صاحب) مختصر تاريخ ابن خلكان ، وصاحب (نُزْهَة العيون فى تاريخ طوائف القرون) و (بُغْيَة ذوى الهِمم فى أَنْسَابِ العَرَب والعَجَم) وكتاب (العَطَايا السَنِيّة) يتضمن ذكر أعيان أهل اليمن . ويقال أن ذلك كله بعناية الرَضِى أبى بكر بن محمد بن يوسف قاضى تَعِزّ .

فى آخرين اعتنوا بعلماء اليمن كالقُطْب القَسْطَلانى . والعفيف اليافعى .

والجمال محمد بن أبى بكر بن الخياط .

ولأبى عبد الله محمد بن إسماعيل بن أبى الصَيْف (المَيْمون المُضَمَّن) لبعض فضلاء أهل اليمن .

---

(١) فى الاصل « عبد الحميد » وهو تصحيف ، والصواب ما أثبتناه . وهو مؤرخ مشتغل بالأدب ، من كتبه « إشارة التعيين إلى تراجم النحاة واللغويين » ، و « لقط العجلان فى مختصر وفيات الأعيان » ، و« الاكتفا فى شرح ألفاظ الشفا » . مولده ووفاته (٦٨٠ ـ ٧٤٣هـ = ١٢٨١ ـ ١٣٤٣م) كشف الظنون ٢٠١٨ ، والأعلام ٣ : ٢٧٢ ، وشذرات الذهب ٦ : ١٣٨ ، والدرر الكامنة ٢ : ٣١٥ .

(٢) طُبع هذا الكتاب . ولمزيد من التفاصيل عن مؤلفه انظر : ترجمة له فى نهاية طبعة « بهجة الزمن » كتبها مصطفى حجازى .

وجمع أبو بكر محمد بن عبد الحميد بن عبد الله بن خَلَف القُرَشى المصرى فى فضله أربعين حديثاً .

ولأحمد بن عبد الله بن محمد الرازى (تاريخ صَنْعَا) .

ولعمارة كما تقدم (المفيد فى أخبار زَبِيد) .

ولبعضهم (دَوْلَة المُظَفّر) صاحب اليمن .

وللخَزْرَجى أيضاً (العُقُود اللؤْلُؤية فى أخبار الدولة الرَسُولِيّة) .

وكذا التَقِى الفَاسى (تَقْرِيب الأَمَل والسُول من أَخْبَار سلاطين بنى رَسُول) ثم اختصره فى آخرين ممن اقتصر على صلحاء اليمن ونحوهم .

★ تصانيف البلدان :

ووراء هذا تصانيف فى البلدان ، والتعريف بها ، وذكر مآثرها ، وفتوحها خاصة ، بدون تراجم أهلها غالباً ، وهى كثيرة جداً :

أحفلها (مُعْجَم البُلْدَان) لياقوت[1] .

و (المَسَالِك والمَمَالك) للبكرى ، ولعبيد الله بن خُرْدَاذْبِه وهو غير تاريخه .

وكذا عمل الشهاب بن فضل الله[2] (مَسَالِكُ الأَبْصَار فى الأَقْطَار والأَمْصَار)[3] أزيد من عشرين مجلداً وهو بالمؤيدية ، وبمدرسة سلطاننا قايتباى بمكة .

وكذا لأحمد بن يحيى البَلَاذُرى[4] : أخبار البلدان ، وفتوحها بالصلح أو العنوة ، من الهجرة ، وما فتح فى أيامه وعلى الخلفاء بعده ، وما كان من الأخبار فى ذلك ، ووصف البلدان فى الشرق والغرب والشمال والجنوب . قال المسعودى : «ولا نعلم فى البلدان

---

(١) سبق التعريف به .

(٢) يعد الشهاب حجة فى معرفة الممالك والمسالك وخطوط الأقاليم والبلدان ، وهو إمام فى الترسل والإنشاء ، عارف بأخبار رجال عصره وتراجمهم ، غزير المعرفة بالتاريخ ولا سيما تاريخ ملوك المغول من عهد جنكيزخان إلى عصره . مولده ووفاته بدمشق سنة (٧٠٠ - ٧٤٩ هـ = ١٣٠١ - ١٣٤٩ م) .

(٣) هذا الكتاب من أجلّ آثار الشهاب . قال عنه ابن شاكر : « كتاب حافل ما أعلم أن لأحد مثله » .

(٤) نسبته إلى حبّ البلاذر . قيل : إنه أكل منه فكان سبب علته . ذلك أنه قد أصيب فى آخر عمره بذهول شبيه بالجنون . وقد كان مؤرخاً ، جغرافياً ، نسابة ، وله شعر . من أهل بغداد . جالس المتوكل العباسى ، ومات فى أيام المعتمد ، وله فى المأمون مدائح . وكان يجيد الفارسية وترجم عنها كتاب « عهد أزدشير » . من كتبه « فتوح البلدان » و « القرابة وتاريخ الأشراف » ويسمى « أنساب الأشراف » ، وله أيضاً « كتاب البلدان الكبير » لم يتمه . وكانت وفاته سنة (٢٧٩ هـ = ٨٩٢ م) .

أحسن منه» . قلت : كان ذلك قبل ياقوت .

وكذا عمل غيرهم (الرَّوْض المِعْطَار فى أَخْبَار الأقطار) فى مجلدين .

وللعُذْرى (تَرْصيع الأَخْبَار فى البلدان) .

ولغيره (نَظْم المُرْجَان فى البلدان) .

وللمؤيِّد صاحب حَمَاه (تَقْوِيم البُلْدان) مجدول فى مجلد نفيس جداً .

وللبكرى أيضاً (مُعْجَم ما اسْتَعْجَم) .

ولياقوت الحموى وغيره (المشترك وضعاً والمفترق صقعاً) ، ونحوه ما اتفق لفظه فى البلدان .

فأما (المدينة) : دار الهجرة ، فكان العلم وافراً بها فى زمن الصحابة من القرآن والسنن ، وفى زمن التابعين كالفقهاء السبعة ، وزمن صغار التابعين كعبد الله بن عُمَر ، وابن أبى ذِئب ، وابن عَجْلان ، وجعفر الصاق ، ثم مالك الإمام . ومقرئها نافع ، وإبراهيم ابن سعد ، وسليمان بن بِلال ، وإسماعيل بن جعفر . ثم تناقص العلم جداً بها فى الطبقة التى بعدهم ، ثم تلاشى . قلت سيملاوقد سكنها جماعة من الروافض ، وتحكموا بها ، وغلب أمرهم عليها .

ولكن نشأ بها فى القرنين الثامن والتاسع أفراد من العلماء فى غالب المذاهب والفنون ، انتفع بهم أهل السنة ، وفيهم ممن صنف عدد يسير ، والسنة بحمد الله الآن معتضدة ، بمن شاء الله من فضلاء أهلها ، من قضاتها وغيرهم . نفعنى الله ببركاتهم .

و *(مكة)* : كان العلم بها يسيراً فى زمن الصحابة ، ثم كثر فى أواخر عصر الصحابة ، وكذلك فى أيام التابعين : مُجَاهِد ، وعَطَاء ، وسَعِيد بن جُبَيْر ، وابن أبى مُلَيْكَة ، وزمن أصحابهم كعبد الله بن أبى نُجَيْح ، وابن كَثِير المُقْرِىء ، وحَنْظَلَة بن أبى سفيان ، وابن جُرَيْج ، ونحوهم ، وفى زمن الرشيد كمُسْلم الزِنْجِى ، والفُضَيل ، وابن عُيَيْنَة ، وأبى عبد الرحمن المُقْرِى ، والأَزْرَق ، والحُمَيْدى ، وسعيد بن منصور . ثم فى أثناء المائة الثالثة تناقص علم الحَرَمَين ، وكثر بغيرهما .

قلت وكان للحرم المكى الجمال بأفراد مبتدئين للعلم والتصنيف ، من أهله والواردين عليه ، فى سائر المذاهب ، وغالب الفنون ، بحيث كان حقيقاً بالارتحال إليه . لذلك فضلاً عن كونه محلاً للنسك .

و *(بيت المقدس)* : نزلها جماعة من الصحابة كعُبَادَة بن الصامت ، وشَدَّاد بن أَوْس . ومازال بها علم ليس بالكثير ، ثم نقص جداً . ثم ملكها النصارى تسعين عاماً . ثم أخذت . ويروى عن عمرو بن العاص ، كما فى أوائل (تاريخ) ابن عساكر ، أنه سئل عن أهل المدينة ، فقال «أطلب الناس لفتنة ، وأعجزهم عنها» وهو منقول عن أيوب بن يزيد ابن القِرِّيَّة ، لكن فى أهل الحجاز ، وأنهم أسرع الناس إلى فتنة ، وأعجزهم عنها . ولكن عنه فى المدينة أنه رسخ العلم فيها ، وظهر عنها ، وروى أنه منطبق عليهم قوله تعالى : ﴿ **يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم** ﴾[1] وجاء عن ابن عباس ، كما فى الطَّبَرانى : «من أخذ شبراً من مكة من غير حقه ، فكأنما أخذه من تحت قدم الرحمن» .

وقال رجل لسفيان الثورى : «إنى قد عزمت على المجاورة بمكة فأوصنى ، قال : أوصيك بثلاث : لا تصلين فى الصف الأول ، كأنه لما فيه من التعرض للتزكية والرياء ، ولا تصحبن قريشاً ، ولا تظهرن صدقة» .

وعن عمرو بن العاص ، كما فى أوائل «تاريخ» ابن عساكر . «إن أهل مكة أعظم الناس فى أنفسهم ، وأحقرهم عند أساقطهم فيما يظهر ، وإلا فهم معتقدون مبجلون ، وإن كان فيهم ، كغيرهم ، الصالح والطالح» .

وقد قال ابن القِرِّيَّة عن أهلها : «رجالها علماء جفاة ، ونساؤها كساة عُراة» .

وعند أحمد وغيره : «إن الدجال لا يطأ أربعة أماكن : مكة ، والمدينة ، وبيت المقدس ، والطور . وكون عيسى عليه الصلاة والسلام يقتله عند باب لُدّ ، بلد قريب من بيت المقدس ، يؤيد عدم دخوله . وعند الطَّبَرانى فى أحد معاجيمه : « **إن الشيطان لا يتمثل بى ، ولا بالكعبة** » ، ويذكر عن بيت المقدس طست من ذهب حوله عقارب . وإنما كتبت هذا لأبين ما فيه من نكارة عند النشاط» .

و *(دمشق)* : من بلاد الشام ، القطر المتسع ، المشتمل على عدة بلاد ومدن وقرى نزلها عدة من الصحابة ، وكثر بها العلم فى زمن معاوية ، ثم فى زمن عبد الملك وأولاده ، ومازال بها فقهاء ، ومحدثون ، ومقرئون ، فى زمن التابعين . وتابعيهم ، ثم إلى أيام أبى مُسْهِر ، ومروان بن محمد الطاطرى ، وهِشَام ، ودُحَيْم ، وسليمان بن بنت شُرَحْبِيل ، ثم أصحابهم وعصرهم ، وهى دار قرآن وحديث وفقه .

(١) الحشر : ٩ .

وتناقص بها العلم فى المئتين الرابعة والخامسة ، وكثر بعد ذلك ، ولا سيما فى دولة نور الدين ، وأيام محدثها ابن عساكر والمقادسة النازلين بسفحها . ثم كثر بعد ذلك بابن تيمية والمزى وأصحابهما . قلت ثم تناقص شيئاً فشيئاً . ولكن فيها الآن بحمد الله بقية يفهمون العلم ، ويتكلمون به . بارك الله فيهم .

و *(مصر)* : وهى بلد عظيم ، وقطر متسع ، شرقى وغربى ، وصعيد أعلى وأدنى ، افتتحها عمرو فى زمن عمر رضى الله عنهما ، وسكنها خلق من الصحابة ، وكثر العلم بها زمن التابعين ، ثم ازداد فى زمن عمرو بن الحارث ، ويحيى بن أيوب ، وحيوة بن شُرَيْح ، والليث بن سعد ، وابن لَهِيعة ، وإلى زمن ابن وَهب ، والشافعى ، وابن القسم ، وأصحابهم .

ومازال بها علم جم إلى أن ضعف ذلك باستيلاء العبيديين الرافضة عليها سنة ثمان وخمسين وثلثمائة ، وبنوا القاهرة . وكان قاضيها إذ ذاك أبو الطاهر الذُهْلى البغدادى المالكى ، فأقروه حتى مات ثم ولوه للإسماعيلية المتشيعين ، وشاع التشيع ، فقل بها الحديث والسنة ، إلى أن وليها أمراء السنة بعد مائتى سنة ، وأنقذها الله من أيديهم على يد الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب رحمه الله ، فتراجع العلم إليها ، وضعف الروافض ، ولله الحمد .

وهى الآن أكثر البلاد عمارة بالفضلاء من سائر المذاهب والفنون . وفقهم الله .

و *(الإسكندرية)* : فتبع لمصر . مازال بها الحديث قليلاً حتى سكنها السلفى ، فصارت مرحولاً إليها فى الحديث والقرآت . ثم نقص بعد ذلك .

قلت : الآن عدم إلا من بعض الغرباء ، وغالبهم مالكيون . على أنه قد ولى قضاءها عدة من الشافعية .

و *(بغداد)* : وهى أعظم بلاد العراق بنيت فى آخر أيام التابعين . وأول من بث بها الحديث هشام بن عُرْوة ، وبعده شُعْبَة ، وهُشَيْم . وكثر بها هذا الشأن ، فلم تزل معمورة بالأثر والخبر ، وإلى زمن الإمام أحمد ثم أصحابه وهى دار الإسناد العالى ، والحفظ ، ومنزل الخلافة والعلم ، إلى أن استؤصلت فى كائنة التتار الكفرة ، فبقيت على نحو الربع ، ثم تزايد خرابها حتى لم يبق فيها من يعرف شيئاً من العلم . والأمر لله .

و *(حِمْص)* : نزلها خلق من الصحابة ، وانتشر بها الحديث زمن التابعين ، وإلى أيام حريز بن عثمان ، وشُعَيْب بن أبى حمزة ، ثم إسماعيل بن عَيّاش ، وبَقِيّة ، وأبى المُغِيرَة ،

وأبى اليمان ، ثم أصحابهم . ثم تناقص ذلك في المائة الرابعة وتلاشى ، ثم عدم بالكلية .

و *(الكوفة)* : نزلها مثل ابن مسعود ، وعَمّار بن ياسر ، وعلى بن أبى طالب ، وخلق من الصحابة . ثم كان بها أئمة التابعين كعَلْقَمَة ، ومسروق ، وعُبَيْدة ، والأَسْوَد . ثم الشِعْبِى ، والنَخعِى ، والحكَم بن عُتْبَة ، وحَمّاد ، وأبى إسحاق ، ومنصور ، والأَعْمَش ، وأصحابهم ومازال العلم بها متوفراً إلى زمان ابن عُقْدَة . ثم تناقص شيئاً فشيئاً . وهى دار الرفض .

(البصرة) : نزلها أبو موسى الأشعرى ، وعِمْران بن حُصَيْن ، وابن عباس ، وعدة من الصحابة ، فكان خاتمتهم خادم رسول الله ﷺ وصويحبه أنس بن مالك رضى الله عنه ، ثم الحَسَن ، وابن سيرين ، وأبو العالية ، ثم قَتادة ، وأيوب ، وثابت البُنَانِى ، ويونس ، وابن عَوْن ، ثم حَمّاد بن سَلَمة ، وحَمّاد بن زيد ، وأصحابهما . ومازال بها هذا الشأن وافراً إلى رأس المائة الثالثة . وتناقص جداً إلى أن تلاشى .

و *(اليمن)* : حلها مُعَاذ ، وأبو موسى ، وخرج منها أئمة التابعين ، وتفرقوا فى الأرض وكان بها جماعة من التابعين كابنى مُنَبه ، وطاوس ، وابنه ، ثم مَعْمَر ، وأصحابه ، ثم عبد الرزاق وأصحابه ، وعدم منها بعدهم الإسناد . قلت وهو قطر متسع ، يشتمل على تهامة ، ونجد ، فيه مدن وقرى وشعاب وجبال . ولم يزل العلماء به فى عصر الصحابة يتوفرون ، والأئمة إليها يرحلون ، بل هى فى كل عصر فى ازدياد من العلم . ولما ظهر مذهب الشافعى واشتهر به ، رجعوا إلى تقليده ، وكان ذلك فى المائة الثالثة كما ذكره الجَنَدِى . ثم كثر ذلك ، لا سيما فى الدول الأيوبية وما بعدها حتى الآن ، ويوجد فى علمائه الحَنَفِية وكثير من الزَيْدِيّة ، وهم بصنعاء ونحوها . ومن العُثْمانِية ، وهم بحضرموت . ومن الإسماعيلية وهم بالجبال ، وغيرهم من الطوائف .

و *(الأندلس)* : كقُرْطُبَة ، وأشبيلية ، وغَرْنَاطة ، وبَلَنْسِيَة . فتحت فى أيام الوليد بن عبد الملك ، وجلب إليها العلم . لكن اشتهر بها العلم والحديث فى المائة الثالثة بابن حبيب ، ويحيى بن يحيى ، وأصحابهما . ثم بَقِى بن مَخْلَد ، ومحمد بن وَضّاح . وخرج منها مثل ابن عبد البَرّ ، وأبى عَمْرُو الدانى ، وابن حزم ، وأبى الوليد الباجى ، وأبى على الغَسّانى ، ولم يزل بها اثارة من علم إلى أن استولى على قرطبة وأشبيلية النصارى ، فتناقص بها العلم .

و *(إقليم المغرب)* : فأدناه إقليم افريقية ، وأمها هى مدينة القَيْرَوَان ، كان بها سُحْنُون ابن سعيد الفقيه صاحب ابن قاسم . وأما بُجَايَة وتِلِمْسَان وفاس ومُرّاكِش ، وغالب مدائن

المغرب ، فالحديث بها قليل ، وبها المسائل . قلت وكلهم مقلدون لمالك رحمه الله ، وطائفة ظاهريون . وفيه بقية من علم .

و *(الجزيرة)* : أكبر مدائنها الموصل يعنى كَمِنْج ، وبَالِس ، والرُّهَا . خرج منها جماعة من المحدثين . وحَرّان ، والرَقّة وغير ذلك . خرج منها حفاظ وأئمة . ثم تناقص . ثم انطوى البساط .

و *(الدِينَوَر)* : خرج منها حفاظ كمحمد بن عبد العزيز ، وأبى محمد بن قُتَيْبة ، وعبد الله بن محمد ، وعمر بن سهل بن إسماعيل المتوفى سنة ثلاثين وثلاثمائة ، وأبى بكر ابن السُنّى .

و *(هَمَذان)* : دار السُنّة ، صار بها علماء من سنة مائتين وهلم جرا ، وختمت بالحفاظ أبى العلاء العَطّار وأولاده . ثم استباحها التتار والجِنْكِزْخانية .

و *(الرَىّ)* : صارت دار علم بِجَرِير بن عبد الحميد وأمثاله ، ثم بابن حُمَيْد ، وابن مِهْرَان الحَمّال ، وإبراهيم بن موسى ، وسَهْل بن زَنْجَلَة ، ثم بابن وَارَة ، وأبى زُرْعَة ، وأبى حاتم ، وابنه وإلى أثناء المائة الرابعة . وذهب ذلك .

و *(قَزْوِين)* : ذكرت فى المائة الثالثة ، وخرج منها محمد بن سعد بن سابق الرازى ، ثم القزوينى ، وعلى بن محمد الطَنَافِسِى ، وعمرو بن رافع ، وإسماعيل بن يحيى ، وتَوْبَة بن عَبْدَل ، وكثير بن هشام ، وخلق بعدهم . ثم ابن ماجه ، وصاحبه أبو حسن القَطّان .

و *(جُرْجَان)* : صار بها حديث كثير فى المائة الثالثة بإسحاق بن إبراهيم الطَلَقى ، ومحمد بن عيسى الدَامَغَانى ، ثم بابى نُعَيْم بن عدى ، وإسحاق بن إبراهيم السِجْزِى ، وأبى أحمد بن عَدِى ، وأبى بكر الإسماعيلى والغِطْرِيفى ، وأصحابهم . ثم غلِق الباب .

و *(نيسابور)* : دار السُنّة والعوالى ، صارت بإبراهيم بن طَهْمَان ، وحفص بن عبد الله ، ثم يحيى بن يحيى ، وابن رَاهَوَيْه ، ومحمد بن رافع ، وعبد الرحمن بن بِشْر ، وعبد الله ابن هاشم ، والذُهْلى ، وأحمد بن يوسف ، ومسلم ، وإبراهيم بن أبى طالب ، وأبى عبد الله البُوشَنْجِى ، ثم بابن خُزَيْمَة ، وأبى العباس السَرّاج ، وابن الشَرَفِى ، وخلائق . ومازال يرحل إليها إلى ظهور التتار . وآخر شيوخها المُؤَيَّد الطوسى . ثم مضت كأن لم تكن .

و *(طوس)* : صارت دار علم بعد المائتين . كان بها محمد بن أَسْلَم الطوسى وأصحابه ، وهى بقدر حماة ظناً .

و *(هَرَاة)* : منها أبو رجاء عبد الله بن واقد ، والفضل بن عبد الله الهَرَوى ، وأحمد بن

نَجْدَة ، ومحمد بن عبد الرحمن الشامى ، والحسين بن إدريس ، ومحمد بن المنذر . إلى أن ختمت بأبى روح عبد المعز بن محمد ، ودثرت .

و (مَرْو) : بلد كبير من أقاصى خراسان . خرج منها أئمة ، وكان بها بُرَيْدَة بن الحَصيب صاحب رسول الله ﷺ ، وطائفة من الصحابة ، ثم عبد الله بن بُرَيْدَة ، ويحيى ابن يَعْمُر ، وعدة من التابعين . ثم الحسين بن واقد ، وأبو حمزة السُكَّرى ، وابن المبَارَك ، والفضل بن موسى ، وأبو تُمَيْلَة ، وعلى بن الحسن بن شقيق ، وعَبْدَان بن عثمان ، وأصحابهم . ثم نقص ذلك فى المائة الرابعة . ولم ينقطع إلى خروج التتار ، ففرغ ذلك .

و (بلخ) : صار بها علماء فى أواخر المائة الثانية ، كعمر بن هارون، ومكى بن إبراهيم ، وخلف بن أيوب ، وقتيبة بن سعيد ، ونَخت ، ومحمد بن ابان ، وعيسى بن أحمد العسقلانى ، ومحمد بن على بن طَرْخَان ، ثم تناقص ذلك وتلاشى .

و (بخارى) : عيسى بن موسى غُنْجَار ، وأحمد بن حَفْص الفقيه ، ومحمد بن سَلَام البَيْكَنْدى ، وعبد الله بن محمد السِنْدى ، وأبو عبد الله البُخَارِى ، وصالح بن محمد جَزَرَة ، وأصحابهم . ومازال بها صبابة حتى دخلها العدو بالسيف .

و (سَمَرْقَند) : بها أبو عبد الله عبد الله بن عبد الرحمن الدارمى ، ثم محمد بن نصر المَرْوَزى ، وعمر بن محمد بن بَجِير ، وآخرون .

و (الشاش) : وهى آخر بلاد الإسلام التى بها الحديث ، منها الحسن بن الحاجب والهَيْثَم بن كُلَيْب ، ومحمد بن على أبو بكر القَفَّال ، ثم فرغ ذلك وعدم .

و (فَرْياب) : خرج منها جماعة من العلماء ، أقدمهم محمد بن يوسف الفَرْيَابى صاحب الثورى ، ومنهم القاضى جعفر بن محمد الفَرْيَابى صاحب التصانيف ، سمع بفرياب فى سنة ست وعشرين ومائتين .

و (خُوَارَزْم) : بلد كبير . خرج منها جماعة من العلماء ، من أقمهم الحافظ عبد الله بن أبى .

و (شيراز) : خرج منها جماعة من الفقهاء ، وحديثها قليل ، وقل من ارتحل إليها و (كِرْمَان) ، وسِجِسْتَان ، والأَهْوَاز ، وتُسْتَر ، (وقومس ؟) إقليم واسع خرج منه محدثون و (الدَامَغَان) مدينة كبيرة ، وسُمْنَان مدينة صغيرة ، وبِسْطَام مدينة متوسطة . وهذه المدائن أوائل مدن خراسان من الجهة الغربية ، وقُهُسْتَان مدينة أكبر مدائن هذا الإقليم الرى ، ثم زَنْجَان ، وأَبْهَر ، وإقليم قُهُسْتَان ملاصق لإقليم قُومِس ، وهو غربى قومس ،

وهو شرقى ، متشامل عن العراق ، متاخم لقزوين .

فالاقاليم التى لا حديث بها يروى ولا عرفت بذلك ، الصين ، أغلق الباب ، والهند ، والسند ، والخطا ، وبلغار ، وصخر القفجاق ، وسراة ، وقرم ، وبلاد التكرور ، والحبشة ، والنوبة ، والبجاه ، والزنج ، وإلى أسوان ، وحضرموت ، والبحرين ، وغير ذلك .

وأما اليوم فقد كاد يعدم علم الأثر من العراق وفارس وأذربيجان . بل لا يوجد بأرّمان وجِيلَان وأَرْمِينّيَة والجبال وخراسان التى كانت دار الآثار ، بل وأصبهان التى كانت تضاهى بغداد فى العلو والكثرة . والباقى من ذلك ففى مصر ودمشق حرسهما الله تعالى وما تاخمهما ، وشىء يسير بمكة ، وشىء بغَرْنَاطة ومَالِقَة ، وشىء بسَبْتَة ، وشىء بتونس . نسأل الله حسن الخاتمة .

لكن القرآن وفروع الفقه موجود كثير ، شرقاً وغرباً . لكن ذلك مكدر فى المشرق وغيره بعلوم الأوائل وآراء المتكلمين والمعتزلة . فالأمر لله . وهذا تصديق لقول الصادق المصدوق : « **لا تقوم الساعة حتى يقل العلم ويكثر الجهل** »[1] . فنسأل الله العظيم علماً نافعاً .

قلت : وهذا الفصل كله جزء أفرده الذهبى ، وصدر بالأمصار ذوات الآثار ، وهو مفتقر لقليل تذييل سوى ما ألحقته فى أثنائه ، إما مميزاً ، أو مدرجاً .

ومن الممالك الروم التى كرسى ملكه اسطنبول ، ومنه أذنة وبرصة وغيرها من مجاوريها ، ففيها علماء وفضلاء بالعقليات ، وغالبهم بل كلهم حنفيون ، وقل أن تصل إلينا أخبارهم .

★ *مطلق التاريخ :*

أو على مطلق التاريخ ، غير مقيد بوصف ولا جنس ، ونحو ذلك . وهو على أقسام :

القسم الأول : تاريخ الحوادث :

منهم من يقتصر على الحوادث كالقطب محمد بن أحمد بن على القَسْطَلّانى حيث صنف

(١) رواه ابن ماجه عن عبد الله مرفوعاً بلفظ : « يكون بين يدى الساعة أيام ، يُرفع فيها العلم ، وينزل فيها الجهل ، ويكثر فيها الهرج » ، والهرج : القتل. انظر : السنن ، كتاب الفتن ، باب ٢٦ ذهاب القرآن والعلم ، حديث رقم ٤٠٥٠ . وقارن : حديث ٤٠٥١ ، ٤٠٥٢ .

(جُمَلْ الإيجاز فى الإعْجَاز بِنَارِ الحِجَاز) فى مجلد لطيف .

وكغيره ، فى الزلازل والفتن .

ونحوه التاريخ الجليل ، المعول عليه فى معناه لكل من بعده ، الإمام أبى جعفر الطبرى ، أحد أئمة الاجتهاد ، الجامع من العلم لما لم يشاركه فيه أحد من معاصريه الأمجاد ، وهو جامع لطرق الروايات ، وأخبار العالم ، لكنه مقصور على ما وضعه لأجله من علم التاريخ والحروب والفتوحات ، قل أن يلم بجرح وتعديل ونحوه ، بحيث لم يستوف أخبار أحد من الأئمة ، إنما كانت عنايته فيه بذكر الحروب مفصلة ، والفتوحات مبينة لا مجملة ، وأخبار الأنبياء المتقدمين ، والملوك الماضين ، والطوائف السالفة ، والقرون الماضية ، بالطرق المتنوعة ، والأسانيد المتعددة ، فقد كان بحراً فيها وفى غيرها ، اكتفاءً بتاريخه فى الرجال وله على تاريخه المذكور ذيل ، بل ذيل على الذيل أيضاً ، وذيل عليه محمد بن عبد الملك الهَمَذَانى من الأيام المقتدرية إلى عضد الدولة أبى شجاع فى أول سنة ستين وثلاثمائة ، بل للهمدانى أيضاً (عُنْوَان السِيرَة) وذَيْل ذَيَّلَ به على تاريخ الوزير أبى شجاع محمد بن الحسين ابن عبد الله بن إبراهيم البغدادى الذى سماه (أَخْبَار السِيَر التالية على تَجَارِب الأُمَم الخَالَية) هو ذيل على كتاب (تَجَارِب الأُمَم) لِمِسْكَوَيْه ، وذَيَّل على الطبرى بعضهم ، مما لخصه الصالح نجم الدين بن الكامل الأيوبى[1] .

ولأبى الحسن على بن الحسين بن على المسعودى كتاب كبير سماه (أَخْبَار الزَمَان) انتهى عند خلافة المتقى لله وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة ، وآخر سماه (ذَخَائِر العُلُوم وما كان فى سَالِف الدَهْر) و (الاسْتِذْكار لما مر فى الأَعْصَار) و (التاريخ فى أَخْبَار الأمم) كل هذه غير كتابه الشهير (مُرُوج الذَهَب ومَعَادن الجَوْهَر فى تُحَف الأَشْرَاف من الملوك وأهل الدِرَايات) وكلها بديعة والأخير هو المتداول . وذكر فى مقدمته من كتب التواريخ جملة كثيرة ، ثم قال : «ولم نذكر من كتب التواريخ والسير والآثار إلا ما اشتهر مصنفوها ، وعرف مؤلفوها . ولم نعرض لذكر كتب تواريخ أصحاب الحديث ، ومعرفة أسماء الرجال ، وأعصارهم ، وطبقاتهم . إذ كان ذلك أكثر من أن آتى على ذكره فى هذا الكتاب» . واعتذر عن تقصير إن كان ، وتنصل من إغفال إن عرض ، بطول رحلته التى

---

(١) أيوب (الملك الصالح) بن محمد (الملك الكامل) بن أبى بكر (العادل) : من كبار ملوك الأيوبيين بمصر ، ولى بعد خلع أخيه العادل سنة ٦٣٧هـ . وضبط الدولة بحزم ، وكان شجاعاً مهيباً عفيفاً صموتاً . مولده ووفاته (٦٠٣ - ٦٤٧هـ = ١٢٠٦ - ١٢٤٩م) . خطط المقريزى ٢ : ٢٣٦ ، ومرآة الزمان ٨ : ٧٧٥ ، وابن إياس ١ : ٨٣ ، والأعلام ٢ : ٣٨ .

شرحها ، ومصاحبته للملوك التى أوضحها . وأن التصانيف فى رتبتين ، مجيد ومقصر ، ومسهب ومقصر ، والأخبار زائدة مع زيادة الأيام ، حادثة مع حدوث الزمان ، وربما عاب البارع منها على لطيف الطبق الذكى الذكاء ، ولكل واحد منهما قسط يخصه بمقدار عنايته ، ولكل إقليم عجائب يقتصر على علمها أهله ، وليس من لزم جمرات وطنه بما نمى إليه من أخبار إقليمه كمن قسم عمره على قطع الأقطار ، ووزع أيامه بين تقاذف الأسفار ، واستخرج كل دقيق من معدنه ، وأثار كل نفيس من معطنه ، قال : «على أن العالم قد بادت آثاره ، وطمس مناره ، وكثر فيه الغثاء ، وقل الفهماء ، فلا تعاين إلا مموهاً جاهلاً ، أو متعاطياً ناقصاً ، قد قنع بالظنون ، وعمى عن اليقين» .

وللقاضى أبى عبد الله محمد بن سَلَامَة بن جعفر القُضَاعى تاريخ مختصر ، فى خمسة كراريس ، من مبتدأ الخلق إلى أيامه .

القسم الثانى : الحوادث والوفيات :

ومنهم من يضم إلى الحوادث الوفيات مجرداً لها أو مترجماً .

كأبى الفرج بن الجوزى فى (المُنْتَظَم) وهو فى عشر مجلدات كبار . واختصر منه مجيليداً سماه (شُذُور العُقُود فى تاريخ العُهُود) وقفت عليه بخطه . ثم ذيل عليه محمد بن أحمد بن محمد الفارسى فى كتاب سماه (الفَاخِر فى ذكر حوادث أيام الإمام الناصر) وهو فى مجلدات . وكذا ذيل على (المنتظم) الإمام العز أبو بكر محفوظ بن مَعْتُوق بن البُزُورى .

وعمل سبطه أبو الظفر يوسف بن قِزْاوُغْلى تاريخه المسمى (مِرْآة الزَمَان فى تواريخ الأَعْيَان) فكانت التسمية فى المطابقة بمكان ، ولذا قال هو : «ليكون اسماً يوافق مسماه ، ولفظاً يطابق معناه» . وذيل عليه ، بعد أن اختصره فى نحو نصفه ، القُطْب موسى ابن الفقيه أبى عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الله بن عيسى اليُونِينى ، أخو الحافظ أبى الحسين على ، وهو بالمحمودية ، فى أربع مجلدات . ومات فى سنة ست وعشرين وسبعمائة .

ولابن الجوزى أيضاً فى التاريخ (دُرَّة الإِكْلِيل) أربع مجلدات .

وللأستاذ الحافظ العلامة العز أبى الحسن على بن أبى الكَرَم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشَيْبَانى الجَزَرِى ابن الأثير صاحب (معرفة الصحابة والأنساب) وغيرهما ، وأخى العلامة المَجْد صاحب (جامع الأصول) ، والوزير الضياء نصر الله صاحب (المَثَل السَائِر) ، التاريخ المسمى «بالكَامِل» وهو كاسمه ، بحيث قال شيخنا : «إنه أحسن التواريخ بالنسبة إلى إيراده الوقائع موضحة مبينة ، حتى كأن السامع فى الغالب حاضرها ، مع حسن

التصرف وجودة الإيراد» . قال : «بحيث خطر لى أن أذيل عليه من سنة وقف ، وهى سنة ثمان وعشرين وستمائة» ، يعنى قبل موته بسنتين ولكن لم يتيسر لشيخنا ذلك ، نعم ذَيّل عليه أبو طالب على بن أَنْجَبْ البغدادى الخازن ، المتوفى فى سنة أربع وسبعين وستمائة . بل لابن الخازن أيضاً (الجامع المُخْتَصَر فى عُنْوَان التواريخ وعيُون السِيَر) كبير . وللجمال محمد بن إبراهيم بن يحيى الكُتُبى المعروف بالوَطْواط[1] على (الكامل) حواش مفيدة .

وللعلامة المجتهد ذى الفنون : أبى شامة عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المَقْدِسى ثم الدمشقى الشافعى ، كتاب (الرَوْضَتَيْن فى أخبار الدولتين النورية والصَلَاحية) ، وذيل هو عليه ، وافتتحه بسنة تسعين وخمسمائة . ومات فى سنة خمس وستين وستمائة ، وهى سنة مولد الحافظ العلم القاسم بن محمد البِرْزَالى ، فكان كتابه الذى افتتحه بها ذيْلاً عليه وسماه (المقتفى) ، وانتهى إلى إثناء سنة ست وثلاثين وسبعمائة ، بل كتب بعدها قليلاً . وذيل عليه التقى أبو بكر بن قاضى شُهْبَة فقيه الشام ومات فى سنة إحدى وخمسين وثمانمائة . وكل منها فى مجلدات وللبِرزَالى (معجم) حافل .

وللكمال أبى الفضائل عبد الرزاق بن الفُوَطِى (تاريخ) كبير لم يبيضه . وآخر دونه ، سماه (مَجْمَع الآداب ومُعْجَم الأَسْمَاء على الألقاب) و (درر الأَصْدَاف فى غُرَر الأوصاف) ، وهو كبير جداً فى خمسين مجلداً ، ذكر أنه جمعه من ألف مصنف من التواريخ والدواوين والأنساب والمجاميع . وكذا له تاريخ على الحوادث أيضاً .

وللقاضى الفقيه الشهاب أبى إسحاق إبراهيم بن عبد الله بن عبد المنعم بن أبى الدَمْ ، عصرى ابن الصلاح ، كتاب مفيد ، بل له آخر على الحروف ابتدأه بسيرة نبوية ، ثم بالخلفاء ، ثم بالفقهاء ، ثم بالمتكلمين ، ثم بالمحدثين ، ثم بالزهاد ، ثم بالنحاة واللغويين والمفسرين والوزراء والمقدمين ، ثم الشعراء . كل هؤلاء من المحمدين ، ثم سرد الكاتب على الحروف مبتدئاً بالصحابة ، ثم بالخلفاء على الترتيب المذكور ، وختم بالنساء فى كل حرف . وسماه (التاريخ المُقَفّى) وقفت منه على مجلد وكان عند الجمال بن سَابِق منه ثلاث مجلدات ، بل عنده التاريخ الآخر .

وكذا للمؤيد صاحب حماة ، تاريخ انتقى منه الذهبى .

---

(١) أديب مترسل من العلماء . من أهل مصر . كانت صناعته الوراقة وبيع الكتب . من مصنفاته «غرر الخصائص الواضحة» و «مناهج الفكر ومباهج العبر» فى الكيمياء والطبيعة والحيوان والنبات ــ ستة مجلدات . مولده ووفاته (٦٣٢ ـ ٧١٨هـ = ١٢٣٥ـ ١٣١٨م) . راجع الدرر الكامنة ٣ : ٢٩٨ ، وآداب اللغة ٣ : ١٣٢ ، والفهرس التمهيدى ٥٢٠ ، وكشف الظنون ١٨٤٦ .

وللحافظ أبى عبد الله الذَهَبى (تاريخ الإسلام) فى زيادة على عشرين مجلداً ، بخطه و (سِيَر النُبَلَاء) فى مجلدات و (دُوَلْ الإسلام) فى مجيليد . والإشارة دونه وله (ذيل) على كل منها . بل للتقى الفاسى على كل من (النبلاء) و (الإشارة) ذيل ولى على الدول (وجيز الكلام) وكذا من تصانيف الذهبى أيضاً (الإِعْلَام بوفَيَات الأَعلام) ، ويقال له (دُرَّة التاريخ) وورقة فى أصحاب التقى بن تيمية سماها (القَبّان) .

وللعدل الشمس محمد بن إبراهيم بن أبى بكر بن إبراهيم الدمشقى ابن الجَزَرى (تاريخ كبير[1]) ، شهير بخطه فى المحمودية ، فيه عجائب وغرائب ، ومات فى وسط سنة تسع وثلاثين وسبعمائة[2] .

ولمحمد بن محفوظ بن محمد بن غالب الجُهَنى الشُبَيْكى المكى ، تاريخ يسير من انقضاء دولة الهواشم إلى بعد التسعين وستمائة ، إلا أنه تخلل فى أثنائه سنين لم يذكر فيها شيئاً ، لما علم من عدم اعتناء من قبله بذلك . بل له تاريخ من سنة خمس وعشرين وسبعمائة إلى آخر عشر الستين وسبعمائة انتفع به التقى الفاسى ، مع ما فيه من اللحن الفاحش والعبارات العامية وغير ذلك .

وللحافظ العماد بن كثير (البِدَاية والنِهَاية) فى مجلدات . قال فى أوله أنه : «يذكر ما يسره الله له فى بدء المخلوقات ، من خلق العرش ، والكرسى ، والسموات والأرض ، وما فيهن ، وما بينهن من الملائكة والجان والشياطين ، وكيفية خلق آدم عليه الصلاة والسلام ، وقصص النبيين عليهم الصلاة والسلام ، وما جرى مجرى ذلك إلى أيام بنى إسرائيل وأيام الجاهلية ، حتى تنتهى النوبة إلى أيام نبينا ﷺ ، فيذكر سيرته كما ينبغى ، فيشفى الصدور والغليل ، ويزيح الداء عن العليل ، ثم يذكر ما بعد ذلك إلى زماننا ، ويذكر الفتن والملاحم وأشراط الساعة ، ثم البعث والنشور وأهوال القيامة ثم صفة ذلك ، وما فى ذلك اليوم ، وما يقع فيه من الأمور العظام الهائلة ثم صفة النار ثم صفة الجنان وما فيها من الخيرات الحسان ، وغير ذلك مما يتعلق به ، وما ورد فى ذلك من الكتاب والسنة والآثار والأخبار المنقولة المقبولة عند العلماء ، وورثة الأنبياء ، الآخذين من مشكاة النبوة المصطفوية

(١) وهو المسمى « حوادث الزمان وأنبائه ، ووفيات الأكابر والأعيان من أبنائه » . وهو مخطوط فى دار الكتب . وقد اطلع عليه المزى والذهبى والبرزالى ، ونقلوا عنه .

(٢) قال عنه الذهبى : « كان حسن المذاكرة ، سليم الباطن ، صدوقاً فى نفسه ، لكن فى تاريخه عجائب وغرائب » . وفى دار الكتب (٧٥٧٥ ح) مخطوطة من تأليفه باسم « جواهر السلوك فى الخلفاء والملوك » مجلد واحد منه ، يبتدىء من أثناء وفيات سنة ٦٨٩ وينتهى بسنة ٦٩٩ ، لعله جزء من تاريخه « حوادث الزمان » فليحقق .

المحمدية على من جاء بها أفضل الصلاة والسلام .

ولسنا نذكر من الإسرائيليات إلا ما أذن الشارع فى نقله ، مما لا يخالف كتاب الله تعالى وسنة رسول الله ﷺ ، وهو القسم الذى لا يصدق ولا يكذب ، مما فيه بسط لمختصر عندنا ، أو تسمية لمبهم ورد به شرعنا ، مما لا فائدة فى تعيينه لنا ، فنذكره على سبيل التحلى به ، لا على سبيل الاحتياج إليه ، والاعتماد عليه . وإنما العمدة والاستناد على كتاب الله وسنة رسوله ، مما صح نقله ، أو حسن ، وما كان فيه ضعف نبينه .

فقد قال الله تعالى فى كتابه : ﴿ **كذلك نقص عليك من أنباء ما قد سبق وقد آتيناك من لدنا ذكراً** ﴾[1] ، وقد قص الله على نبيه ﷺ خبر ما مضى من خلق المخلوقات ، وذكر الأمم الماضين ، وكيف فعل بأوليائه ، وماذا أحل بأعدائه ، وبين ذلك رسول الله ﷺ لأمته بياناً شافياً ، سنورد عند كل فصل ما وصل إلينا عنه فى ذلك ، تلو الآيات الواردات فى ذلك ، فأخبرنا بما نحتاج إليه من ذلك ، وترك ما لا فائدة فيه ، مما قد يتزاحم على علمه ، ويتراجم فى فهمه ، طوائف من علماء أهل الكتاب ، مما لا فائدة لكثير من الناس إليه ، وقد يستوعب نقله طائفة من علمائنا أيضاً . ولسنا نحذو حذوهم ، ولا ننحو نحوهم ، ولا نذكر منها إلا القليل على سبيل الاختصار ، ونبين ما فيه حق ، منها ما وافق ما عندنا مما خالفه ، فوقع فيه الإنكار .

فأما الحديث الذى رواه البخارى فى صحيحه عن عمرو بن العاص أن رسول الله ﷺ قال : « **بلغوا عنى ولو آية ، وحدثوا عن بنى إسرائيل ولا حرج ومن كذب متعمداً فليتبوأ مقعده من النار** »[2] . فهو محمول على الإسرائيليات المسكوت عنها . فليس عندنا ما يصدقها ولا ما يكذبها فتجوز روايتها للاعتبار وهذا هو الذى نستعمله فى كتابنا هذا فأما ما شهد له شرعنا بالصدق فلا حاجة بنا إليه استغناءً بما عندنا ، وما شهد له شرعنا منها بالبطلان ، فذلك مردود ولا تجوز حكايته ، إلا على سبيل الإنكار والإبطال .

فإذا كان الله سبحانه وله الحمد قد اغنانا برسولنا محمد ﷺ عن سائر الشرائع ، وبكتابه عن سائر الكتب ، فلسنا نترامى على ما بأيديهم مما قد وقع فيه خبط وغلط وكذب ووضع وتحريف وتبديل ، وبعد ذلك كله تقبيح وتغيير ، فالمحتاج إليه قد بينه لنا رسولنا

---

(١) طه : ٩٩ .

(٢) الحديث رواه البخارى ٣٤٦١ . وأحمد ٦٤٨٦ ، ٦٨٨٨ ، ٧٠٠٦ . والترمذى ٢٨٠٦ ، ٢٨٠٧ . وأبو نعيم ٦ : ٧٨ . والخطيب ١٣ : ١٥٧ . والقضاعى فى مسند الشهاب دون المقطع الأخير ٤٣٢ أو ٦٦٢ .

وشرحه ووضحه ، عرفه من عرفه ، وجهله من جهله» . إلى آخر كلامه .

ولله دره[1] فيما صرح به من النقل من الإسرائيليات ، مما هو الحق المقرر الذى حكيناه واعتمدناه ، وأطلنا فى تحقيقه ونقله فى كتابنا (الأَصْل الأصيل فى تَحْرِيم النَّقل من التَوْرَاة والإنجيل) والله المستعان .

ولولد الحافظ عماد الدين عليه (ذَيل) فى مجلد ، بل كتاب شيخنا (إنباء الغُمْر فى أبناء العُمْر) وهو فى مجلدين ، يصلح ان يكون ذيله ، فإنه افتتحه بسنة مولده سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة . وكذا ذيّل على ابن كثير الشهاب بن حِجّى ومات عنه مسودة ، فأخذه التقى ابن قاضى شهْبَة فبيّضه . وزاد عليه فى آخرين .

كالصلاح محمد بن شاكر الكُتُبى الدِمَشقى المؤرخ فله (عيون التواريخ) القائل فيه الصدر أبو الحسن على بن العلاء على بن محمد بن محمد بن أبى العِزّ الحَنَفى قاضى دمشق ومصر :

عيون التواريخ الشريفة قد حوى ... عيون المعانى والفوائد والفضلا
فما من سواد فى بياض رأيته ... بأحسن من هذى العيون ولا أحلى

بل له[2] ذَيل على تاريخ ابن خلكان سماه (فَوَات الوَفَيَات) فى مجلدات . ومات فى رمضان سنة أربع وستين وسبعمائة .

وبَيْبَرسْ المنصورى الدَوَادار له تاريخ فى خمس وعشرين مجلداً بالمؤيدية ، وبعضه فى الكتب الفهدية ، سماه (زُبْدَة الفِكْرَة فى تاريخ الهِجْرَة) ، انفرد الصَفَدى بقوله أعانه عليه كاتب له نصرانى يقال له ابن كَبَر ، مع ترجمة غير واحد له بفضل وخير وتهجد وتلاوة وغيرها ، مما يمنع اعتماده إياه .

والظَهير على بن محمد بن محمود الكـازَرُونى له (روضة الأَريب) فى سبعة وعشرين شفراً .

والشهاب أحمد بن عبد الوهاب بن محمد النُوَيْرى[3] له (نِهَايَة الأَرَب)[4] فى ثلاثين

(١) أى ابن كثير . (٢) أى لابن شاكر .

(٣) نسبته إلى نويرة من قرى بنى سويف بمصر . ومولده ومنشأه بقوص . اتصل بالسلطان الملك الناصر ، ووكله السلطان فى بعض أموره ، وتقلب فى الخدم الديوانية ، وباشر نظر الجيش فى طرابلس ، وتولى نظر الديوان بالدقهلية والمرتاحية . وكان ذكىّ الفطرة ، حسن الشكل ، فيه أريحية وود لأصحابه . وله نظم يسير ونثر جيد . مولده ووفاته (٦٧٧ ـ ٧٣٣ هـ = ١٢٧٨ ـ ١٣٣٣م) .

(٤) اسمه كاملاً « نهاية الأرب فى فنون الأدب » ، وهو أشبه بدائرة معارف لما وصل إليه العلم عند العرب فى=

مجلدة حافل ومع ذلك باعه بخطه بألفى درهم ، واختصره هو أو غيره . والعَفِيف اليَافِعى وسماه كما تقدم (مِرْآة الجنان) وهو نافع ، فى مجلدين .

وناصر الدين محمد بن عبد الرحيم بن على بن الفُرَات ، وهو مبسوط بيَّض منه المئات الثلاثة الأخيرة فى نحو عشرين مجلداً . وانتهت كتابته إلى انتهاء سنة ثلاث وثمانمائة . وأظن لو أكمله لكان ستين . وكتابته كثيرة الفائدة من حيثية الفن الذى هو بصدده ، ولكنه لم يكن يحسن الإعراب ، فيقع له اللحن الفاحش ، والعبارة العامية جداً . وبيع مسودة وتفرق .

والقاضى ولى الدين بن خلدون ، وهو فى الباسطية ، وله (مقدمة)[1] نفيسة ، وسماه (العِبَر فى تاريخ الملوك والأمم والبربر) ، وهو فى سبع مجلدات ضخمة ، بالغ أحد الآخذين عنه ابن عَمّار فى تقريظه ، فقال : «حوت مقدمته جميع العلوم ، وجلت عن محجتها ألسنة الفصحاء فلا تروم ولا تحوم ، ولعمرى إن هو إلا من المصنفات التى سارت ألقابها بخلاف مضمونها ، كالأغانى سماه مؤلفه بذلك ، وفيه من كل شىء ، والتاريخ للخطيب سماه (تاريخ بغداد) وهو تاريخ العالم ، و (حلية الأولياء) لأبى نعيم سماه بذلك ، وفيه أشياء جمة كثيرة ، بحيث كان الإمام أبو عثمان الصابونى يقول : كل بيت فيه الحلية لا يدخله الشيطان» . وكذا مدح تاريخ ابن خلدون صاحبه التقى المقريزى ، وقال عن مقدمته : «لم يعمل مثالها ، وإنه لعزيز أن ينال مجتهد منالها» . واستمر يبالغ ولم يوافقه شيخنا إلا فى بعض دون بعض ، وحقق أنه لم يكن مطلعاً على الأخبار على جليتها ، لاسيما أخبار المشرق . وهو بين لمن نظر فى كلامه .

وكذا جمعه قبله ، الشَرَف عيسى بن مسعود المَغْرِبى الزَوَاوى ، شارح مسلم ، ابتدأه من المبتدأ فكتب منه عشرة أسفار .

وصارم الدين إبراهيم بن محمد بن دُقْماق المؤرخ ، وهو فى المؤيدية ، له (تاريخ الإسلام) و (تاريخ الأعيان) وأحد على السنين ، والآخر على الحروف . و (أخبار الدولة التركية) فى

=عصره . ويقول فازيليف : « إن نهاية الأرب على الرغم من تأخر عصره يحوى أخباراً خطيرة عن صقلية نقلها عن مؤرخين قدماء لم تصل إلينا كتبهم مثل ابن الرقيق وابن رشيق وابن شداد وغيرهم » . راجع الطالع السعيد ٤٦ ، والدرر الكامنة ١ : ١٩٧ ، والنجوم الزاهرة ٩ : ٢٩٩ ، والبداية والنهاية ١٤ : ١٦٤ وفيه عن النويرى أنه « جمع تاريخاً فى ثلاثين مجلداً ، كان ينسخه ويبيعه ، وهو غير نهاية الأرب » . والعرب والروم لفازيليف ٣٢٨ وفيه وفاة النويرى سنة ٧٣٢ كما فى المنهل الصافى .

(١) وهى المعروفة الآن باسم « مقدمة ابن خلدون » وقد طبعت مئات الطبعات ، وأفضل طبعة بتحقيق د. على عبد الواحد وافى فى ثلاثة مجلدات .

مجلدين و (سيرة الظاهر برقوق) و (طبقات الحنفية) وامتحن بسببها . وتصانيفه مفيدة ، لكنه عامى العبارة . وقد كتب فيه نحو مائتى سفر من تأليفه وغيره .

والتقى المقريزى فى (السلوك) وهو أربع مجلدات ، كما تقدم ، وانى ذيلت عليه (التِبْر المَسْبُوك) فى مجلدات . وكذا ذيل عليه جماعة ، منهم يوسف بن تَغْرى بَرْدِى ، فى مجلدين .

أو ثلاثة فى آخرين : كاليوسفى ، والفَيّومى .

وهو فى مجلد كان عند البدر الشاذلى الكُتُبى .

وكذا لهلال بن المُحَسِّن بن إبراهيم بن هلال الصابى ، المنفرد بالإسلام عن أبيه وجده (تاريخ) فى أربعين مجلداً .

القسم الثالث : التراجم :

أو يقتصر على التراجم ، وهم كثيرون :

كابن أبى الدم فى تاريخه (المقتفى) الماضى بشرحه .

والقاضى الشمس أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبى بكر ابن خَلِّكان فى كتابه (وَفَيَات الأَعْيَان) وهو خمس مجلدات ، كثر تداول الناس له ، وانتفاعهم به ، وقال إنه لم يذكر فيه أحداً من الصحابة ، ولا من التابعين ، إلا اليسير . وكذا الخلفاء لم يذكر منهم أحداً ، اكتفاءً بالتصانيف الكثيرة فى هذا الباب . لكن ذكر جماعة من الأفاضل الذين شاهدهم ونقل عنهم أو كانوا فى زمنه ولم يرهم ، ولم يقصره على طائفة مخصوصة مثل العلماء أو الملوك أو الأمراء أو الوزراء أو الشعراء ، بل كل من له شهرة بين الناس . ورتبه على حروف المعجم مبتدئاً فى كل اسم من ذلك الحرف بالفقهاء ، ثم بالخلفاء ، ثم بالندماء والشعراء والأدباء والكُتاب . وأكثر من ذكر الشعراء ونحوهم . وقد ذيل عليه بعض المؤرخين . وكذا فَضْلُ الله النصرانى وهو بخطه فى كتب ابن فَهْد .

بل لبعض النصارى تاريخ على الحوادث ، ابتدأه بالمبدأ حتى انتهى إلى النبى عليه السلام فأتى بعبارة تحامى فيها لهم . ثم استمر إلى زمنه .

وبلغنى أن على النسخة خط شيخنا بالاستفادة المشعرة بالثناء . واختصر الأصل التاج عبد الباقى بن عبد المجيد اليمانى ، وسماه (لُقْطَة العَجْلان المُلَخَّص من وَفَيَات الأَعْيَان) . وإبراهيم بن عبد العزيز بن يحيى اللُّورى المتوفى سنة سبع وثمانين وستمائة بدمشق الكاتب فى

ثلاث مجلدات ، ثالثها بخطه فى الكتب الفَهْدية .

ولأبى الخير سعيد بن عبد الله الذُهْلى البغدادى ، تراجم كثيرة من أعيان الدِمَشقيين والبغداديين .

واشتراك الكل فى تسمية ذلك بالتاريخ ، بل منهم من يسمى كتابه (الطبقات) .

كـ (الطبقات) لمسلم ، واقتصر فيها على الصحابة والتابعين ، وبدأ كل قسم منهما بالمدنيين ، ثم بالمكيين ، ثم بالكوفيين ، ثم بالبصريين ، ثم بالشاميين والمصريين ، وغير ذلك . ولم يترجمهم . بل اقتصر على تجريدهم .

ولخليفة بن خَيّاط فى غير تصنيفه الماضى .

ولأبى حَيُّوية ، وأبى بكر بن البَرْق ، وأبى الحسن بن سَمِيع ، و (طَبَقات المُحَدثين) لأبى الوليد بن الدباغ ، والتاريخ للواقدى ، ولأبى بكر بن أبى شَيْبَة ، وسعيد بن كثير بن عُفَيْر المِصْرى ، وأبى موسى محمد بن المُثَنَى البَصْرى الزمن ، وعمرو بن على الفَلَاسى ، ويعقوب بن سفين الفَسَوى ، وأبى زُرْعَة عبد الرحمن بن عمرو الدمشقى النصرى ، وأبى الشيخ ، وأبى عبد الله بن مَنْدَة .

★ *قائمة بأسماء المؤرخين مرتبة أبجدياً*[1] :

فى آخرين ممن صنف فى التاريخ ونحوه ، أحببت سردهم على حروف المعجم ، وبعضهم ممن عيّنت تصنيفه فيما تقدم ، ليكون ذلك أحد طريقين لمن يروم جمع المؤرخين .

إبراهيم بن عبد العزيز بن يحيى الكاتب[2] .

إبراهيم بن عبد الله بن عبد المنعم بن أبى الدَمْ .

إبراهيم بن عمر البِقَاعى .

إبراهيم بن مَاهَوَيْه الفارسى ، عارض المَبرَد[3] فى (كامله) كما سيأتى قريباً فى جعفر .

إبراهيم بن محمد بن دُقْمَاق .

---

(١) يمكن للقارىء أن يقارن بين قائمة أسماء المؤرخين الىَ سيوردها السخاوى وبين تلك القائمة التى أوردها المسعودى من قبل فى كتابه « مروج الذهب » ، وسيجد القارىء أن السخاوى قد اعتمد عليها إلى حد كبير .

(٢) معظم الأسماء المذكورة فيما يلى سبق لنا التعريف بها .

(٣) إمام العربية فى زمنه ، اسمه : محمد بن يزيد ، مولده بالبصرة ووفاته ببغداد (٢١٠ - ٢٨٦هـ = ٨٢٦ - ٨٩٩م) . من كتبه بالإضافة « للكامل » المذكور أعلاه : كتاب « المذكر والمؤنث » ، و « المقتضب » ، و « التعازى والمراثى » ، و « شرح لامية العرب » ، و « إعراب القرآن » .

إبراهيم بن محمد بن عَرَفة الواسطى النحوى نِفْطويه . قال المسعودى عن تاريخه : «محشو من ملاحات كتب الخاصة ، مملوء من فوائد السادة» ، قال : «وكان مصنفه أحسن أهل دهره بالنقد ، وأملحهم تصنيفاً» .

إبراهيم بن موسى الواسطى الكاتب .

أحمد بن سعيد بن حزم المنتِجلى .

أحمد بن صالح بن شَافِع الجِيلى .

أحمد بن أبى طاهر أبو الفضل الكاتب المَرْوَزى أحد فحول الشعراء وأعيان البلغاء القائل :

حسب الفتى أن يكون ذا حسب — من نفسه ليس حسبْــه حَسَبَــه
ليس الــذى يبتــدى به نسب — مثــل الــذى ينتهى به نسبــه

أحمد بن عبد الوهاب بن محمد النُوَيْرى .

أحمد بن على بن عبد القادر المَقْرِيزى .

أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبى بكر بن خَلِّكان .

أحمد بن محمد الخُزَاعى الأَنْطَاكى ويعرف بالخَانِقَانى .

أحمد بن يحيى بن جابر البَلَاذُرى له (التاريخ) و (البلدان) و (أنساب الأشراف) .

أحمد بن أبى يعقوب المصرى أو ابن يعقوب .

إسحاق بن إبراهيم الموصلى .

أبو بكر بن الحسين المَرَاغى .

بَيْبَرْس المنصورى الدَوَادَار .

ثابت بن سنان الصابى .

جعفر بن محمد بن حَمْدان الموصلى الفقيه له كتاب فى (الأخبار) ، عارض ابن المبرد فى كتابه (الروضة) ، وسماه (الباهر) . وكذا عارض المبرد لكن فى (كامله) إبراهيم بن ماهَوَيه الماضى .

الحسن بن إبراهيم بن زُولَاق أبو محمد المصرى .

الحسين بن على أبو عبد الله الكتبى .

حَمّاد بن أبى ليلى أبو القاسم الراوية . كان إخبارياً ، علامة ، خبيراً بأيام العرب

وأنسابها ووقائعها ولغاتها وشعرها .

حماد عَجْرَد من كبار الأخباريين[1] .

خالد بن هشام أبو عبد الرحمن الأموى ، أثنى عليه المسعودى .

خليفة بن خَيّاط .

الخليل بن الهَيْثم الهَرْثَمى صاحب كتاب (الحِيَل والمَكَائِد فى الحروب) وغيره .

داود بن الجراح جد على بن عيسى الوزير ، أثنى المسعودى على تاريخه بأنه الجامع لكثير من أخبار الفرس وغيرها من الأمم ووالد محمد الآتى .

الزبير بن بَكّار القرشى المكى ، أحد الحفاظ ، العالم بالنسب وأخبار المتقدمين ، وصاحب (نسب قريش) .

سعيد بن أَوْس أبو زيد الأنصارى .

سعيد بن عبد الله أبو الخير الذُهْلى .

سعيد بن يحيى الأموى .

سنان بن ثابت بن قُرَّة الحَرّانى .

سهل بن هارون .

شرقى بن قُطَامى .

صَدَقة بن الحسين الفَرَضى .

العباس بن الفَرَج الرِيَاشى ، النحوى اللغوى .

العباس بن محمد الأندلسى جمع للمعتصم بن صَمَادِح تاريخاً ، افتتحه بترجمة نبوية .

عبد الباقى بن عبد المجيد اليَمَانى .

عبد الرحمن بن أحمد بن يونس بن عبد الأعلى أبو سعيد المصرى .

عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المَقْدِسى ثم الدمشقى ، أبو شامة .

عبد الرحمن بن عبد الحكم أبو القسم المصرى .

---

(١) وكان شاعراً ، من الموالى ، من أهل الكوفة . من مخضرمى الدولتين الأموية والعباسية ، ولم يشتهر إلا فى العباسية . نادم الوليد بن يزيد الأموى ، وقدم بغداد فى أيام المهدىّ . وكانت بينه وبين بشار بن برد أهاج فاحشة . قتل غيلة بالأهواز ، ويقال دفن إلى جانب قبر بشار ! عام وفاته (١٦١ هـ = ٧٧٨ م) . وفيات الأعيان ١ : ١٦٥ ، ولسان الميزان ٢ : ٣٤٩ وفيه وفاته — عن المنتظم لابن الجوزى — سنة ١٦٨ هـ . والشعر والشعراء ٣٠٢ .

عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن محمد بن الحسن الولوى بن خلدون .
عبد الرزاق بن الفوَطِى .
عبد الله بن أحمد بن يوسف أبو الوليد بن الفَرَضى .
عبد الله بن الحسين بن سعد الكاتب .
عبد الله بن لَهيعة المصرى .
عبد الله بن محفوظ الأنصارى البَلَوى صاحب أبى زيد عمّارَة بن زيد المدنى .
عبد الله بن محمد بن أحمد بن خلف العفيف المصرى .
عبد الله بن محمد بن عبيد أبو بكر بن أبى الدنيا ، مؤدب المكتفى بالله ، وأحد الحفاظ .
عبد الله بن مسلم بن قُتَيْبَة أبو محمد الدِينَوَرى ، صاحب (المعارف) وغيره ، ممن كثرت كتبه واتسع تصنيفه .

عبد الله بن المُقَفَع[1] بقاف ثم فاء ، كمحمد ، على الصحيح وقيل بكسر الفاء ، لأنه كان يعمل القِفَاع وبيعها ، وهى قفاف الخوص[2] ، القائل : **« من وضع كتاباً فقد استهدف ، فإن أجاد فقد استشرف ، وإن أساء فقد استقذف »** . وله (الدُرَّة اليَتِيمَة) التى لم يصنف فى فنها مثلها ، بل يقال أنه الواضع لكتاب (كِلَيلَة ودِمْنَة) ، ولكن الصحيح أنه عربه من الفارسية ، لا أنه واضعه .

عبد الملك بن قَرِيب الأصمعى .

عبد الملك بن عائشة .

عبيد الله بن عبد الله بن خُرْدَاذْبِه أبو القسم ، وهو فى (اللسان) فى عبيد الله بن أحمد . قال فيه المسعودى : «كان إماماً فى التأليف ، مبدعاً فى حلاوة التصنيف ، اتبعه من بعده ، وأخذ منه ووطىء على عقبه وقفى أثره ، وكتابه فى (التاريخ) أجمعها جزاء ، وأبدعها نظماً ، وأكثرها علماً ، وأحوى لأخبار الأمم وملوكها وسيرها من الأعاجم وغيرها» ،

---

(١) من أئمة الكتّاب ، وأول من عنى فى الإسلام بترجمة كتب المنطق . أصله من الفرس . ولد فى العراق مجوسياً (مزدكياً) وأسلم على يد عيسى بن على (عم السفاح) وولى كتابة الديوان للمنصور العباسى . وترجم له كتب « أرسطو طاليس » الثلاثة ، فى المنطق . كما ترجم كتاب « المدخل إلى علم المنطق » المعروف بايساغوجى . وأنشأ رسائل غاية فى الإبداع ، منها « الأدب الصغير » و « الأدب الكبير » . واتهم بالزندقة فقتله بالبصرة أميرها سفيان بن معاوية المهلبى . قال الخليل بن أحمد : « ما رأيت مثله ، وعلمه أكثر من عقله » .

(٢) قال البغدادى فى خزانة الأدب ٣ : ٤٥٩ ـ ٤٦٠ : « لقب بالمقفع لأن الحجاج ضربه فتقفعت يده أى تشنجت . وقيل : هو المقفع بكسر الفاء ، لعمله القفعة ، وهى شبيهة بالزنبيل بلا عروة وتُعمل من الخوص » .

قال : «ومن كتبه النفيسة كتابه فى (المسالك والممالك)» .

على بن أنْجَب أبو طالب البغدادى الخازن ، أحد الحفاظ .

على بن الحسن أبو الحسن بن الماشِطَة .

على بن الحسن بن الفتح أبو الحسن الكاتب ، ويعرف بابن المُطَوّق .

على بن الحسين بن على المَسْعُودى .

على بن مُجَاهِد .

على بن محمد بن سليمان النَوْفَلى .

على بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن الأَثِير .

على بن محمد بن محمود الكازَرُونى .

على بن محمد المَدَايِنى .

عمَارةَ بن وَثِيمة المصرى .

عمرو بن بحر أبو عثمان الجاحظ .

عمر بن شَبّة أبو زَيْد النَمَيْرى البصرى ، أحد الحفاظ الأخباريين ، وصاحب التصانيف له (تاريخ للبصرة) وآخر (للكوفة) وآخر (لمكة) وآخر (للمدينة) وغير ذلك .

عمر بن محمد بن محمد بن فَهْد .

عيسى بن مسعود الزَوَاوى المَغْرِبى .

القسم بن سَلَام ، أبو عبيد البغدادى ، أحد الأئمة .

قُدَامة بن جَعْفَر ، أبو الفرج الكاتب ، قال فيه المسعودى : «إنه كان حسن التأليف ، بارع التصنيف ، موجز الألفاظ ، مقرباً للمعانى» ، وانظر لكتابه (زَهْر الرَبِيع) و (الخراج) تحقق هذا .

لوط بن يحيى أبو مِخْنَف العامرى .

محمد بن إبراهيم بن أبى بكر بن إبراهيم الدِمَشْقى الحَرِيرى .

محمد بن إبراهيم بن يحيى الكُتُبى ، عرف بالوَطْوَاط .

محمد بن أحمد بن حَمّاد ، أبو بِشْر الدُولابى .

محمد بن أحمد بن محمد بن أبى بكر المُقَدّمى ، وفيه أسماء المُحَدّثين وكناهم .

محمد بن أحمد بن محمد بن سليمان البُخَارى الحافظ غُنْجَار .

محمد بن أحمد بن محمد الفارسى .

محمد بن أحمد بن مهدى ، الشاهد .

محمد بن أبى الأزهر ، له كتابان فى التاريخ سمى أحدهما (الهَرْج والأَحْدَاث) ، قال فيه سنان بن ثابت الماضى أنه : «انتحل ما ليس من صناعة علمه ، وانتهج ما ليس من طريقته ، فألف كتاباً جعله رسالة لبعض إخوان من الكتاب ، واستفتحه بجوامع من الكلام فى أخلاق النفوس وأقسامها من الناطقة والغضبية والشهوانية ، وذكر لمعاً من السياسات المدنية ما ذكره أفلاطون فى كتابه فيها من العشر مقالات ، ولمعاً مما يجب على الملوك والوزراء ، ثم خرج إلى أخبار زعم أنها صحت عنده، ولم يشاهدها ، ووصل ذلك بأخبار المعتضد بالله ، وذكر صحبته إياه ، وأيامه السالفة معه ، ثم ترقى إلى خليفة خليفة فى التصنيف ، مضادة لرسم الأخبار والتواريخ ، وخروجاً عن عمل أهل التصنيف . وهو وإن أحسن فيه ، ولم يخرجه عن معانيه ، فإنما عيب لأنه خرج من صناعته ، وتكلف ما ليس من معانيه ، ولو أقبل على علمه الذى انفرد به من علم اقليدس والمقطَّعات والمَجِسْطِى والمُدَوَّرات ، ولو استفتح آراء بُقْرَاط وأفلاطون وأرسطاطاليس ، مخبراً عن الأشياء الفلكية ، والآثار العلوية ، والمزاجات الطبيعية ، والسبب ، والتأليف ، والنتائج ، والمقدمات ، والصنائع ، والمركبات ، ومعرفة الطبيعيات من الإلهيات ، والجواهر والهيئات ، ومقادير الأشكال ، وغير ذلك من أنواع الفلسفة ، لكان قد سلم مما تكلفه ، وأتى بما هو أليق بصنعته ، ولكن العارف بقدره معدوم ، والعالم بمواضع الخلل مفقود .

محمد بن إسحاق بن العباس أبو عبد الله الفاكهى .

محمد بن إسحاق بن محمد بن هلال بن المُحَسِّن الصابى الكاتب .

محمد بن إسحاق بن يَسَار صاحب (المغازى) .

محمد بن جرير أبو جعفر الطبرى ، قال المسعودى فى تاريخه : «إنه الزاهى على المؤلفات ، والزائد على الكتب المصنفات ، قد جمع أنواع الأخبار ، وحوى فنون الآثار ، واشتمل على ضروب العلم ، وهو تكثر فائدته ، وتنفع عائدته» ، وقال : «وكيف لا يكون كذلك ، ومؤلفه فقيه عصره ، وناسك دهره ، وإليه انتهت علوم فقهاء الأمصار ، وجملة السنن والآثار» .

محمد بن الحَارِث التغلبى له (أخلاق الملوك) وغيره .

محمد بن الحسين بن سُوَار ويعرف بابن أخت عيسى بن فَرُّخَانْشَاه ، أثنى عليه

المسعودى بأنه «الجامع لكثير من الأخبار والكوائن فى الأعصار قبل الإسلام وبعده» ، وانتهى إلى سنة عشرين وثلاثمائة .

محمد بن الحسين بن عبد الله بن إبراهيم أبو شُجّاع البغدادى .

محمد بن خلف بن حَيّان بن صَدَقة أبو بكر الضَبِّى القاضى ، ويعرف بوكِيع . من تصانيفه (أخبار القضاة) و (الرَمْى والنِضَال) و (المكاييل والموازين) . ومن نظمه :

إذا ما غدت طلابة العلم تبتغى   من العلم يوماً ما يخلد فى الكتب
غدوت بتشمير وجـــد عليهم   ومحبرتى اذنى ودفترهـــا قلبـــى

محمد بن خلف بن المَرْزُبَان أبو بكر ، صاحب (فَضْلُ الكِلَاب على كثيرٍ ممن لبس الثياب) و (الحاوى فى علوم القرآن) وغيرهما مما تقدم (كالمتيمين) ، و (الشعراء) .

محمد بن خَلَف الهاشمى .

محمد بن داود بن الجَرّاح قال أبو عبد الله الكاتب عم الوزير على بن عيسى ، كان كما قال الخطيب : «عارفاً بأيام الناس وأخبار الخلفاء والوزراء ، وله فيها مصنفات معروفة»[1] .

محمد بن زكريا أبو بكر الرازى .

محمد بن زكريا الغَلّابى البصرى .

محمد بن أبى السَرِىّ أبو جعفر .

محمد بن سَلَامَة بن جعفر القُضَاعى .

محمد بن سَلَام الجُمَحِى .

محمد بن سليمان المِنْقَرى الجوهرى .

محمد بن شاكر الصلاح الدمشقى الكتبى .

محمد بن صالح بن النَطّاح .

محمد بن عائذ القُرَشى الدِمَشْقى الكاتب .

محمد بن عبد الرحيم بن علىّ بن الفرات .

محمد بن عبد الله بن عمر بن عُتْبَة العُتْبى .

محمد بن عبد الله أبو الوليد الأَزْرَقى .

---

(١) انظر النص المقتبس عن الخطيب فى تاريخ بغداد ٥ : ٢٥٥ .

محمد بن عبد الملك الهَمَذانى .

محمد بن على بن الحسن العَلَوى الدِيَنورِى ، وانتهى إلى خلافة المعتضد ، وهو من المولد النبوى إلى الوفاة ، ثم إلى خلافة المعتضد بالله ، وما كان من الأحداث والكوائن فى أيامهم .

محمد بن على أبو شجاع الدَهّان .

محمد بن عمر الواقدى .

محمد بن محمود المحب بن النَجّار .

محمد بن الهيثم بن شَبَابة الخُرَاسانى .

محمد بن يحيى بن عبد الله بن العباس الصولى . قال فيه المسعودى أنه : «كان محظوظاً من العلم ، مجدوداً من المعرفة ، مرزوقاً من التصنيف وحسن التأليف» .

محمد بن يزيد الأزدى المُبَرِّد .

محمد بن يوسف أبو عمر الكِنْدى .

مَعْمَر بن المُثَنّى أبو عبيدة .

موسى بن محمد بن أحمد بن عبد الله اليُونينى .

النَضْر بن شُمَيْل .

هلال بن المُحَسِّن بن إبراهيم بن هلال أبو الحسين الصَابى .

الهيثم بن عَدى الطائى .

وثِيمة بن موسى بن الفرات بن الوَشّاء .

وَهَبْ بن مُنَبِّه .

يحيى بن المُبَارَك بن المغيرة اليزيدى .

يعقوب بن سفيان الفَسَوى .

يوسف بن إبراهيم ، صاحب (أخبار إبراهيم بن المَهْدى) وغيره[1]

يوسف بن تَغْرى بَرْدِى .

يوسف بن قِزْ أو غُلْى سبط ابن الجوزى .

أبو اسحق بن سليمان الهاشمى .

أبو بشر الدوُلَابى ، فى محمد بن حَمَاد .

أبو بكر بن أبى عبد الله المالكى .

أبو بكر بن حَيّان هو محمد بن خَلَف .

أبو بكر بن أحمد بن محمد التقى بن قاضى شُهْبَة .

أبو حَسّان الزِيَادى

أبو السائب المخزومى .

أبو عبد الله بن حارث الرقيق الكاتب .

أبو على بن البصرى .

أبو عمر الصُدَفِى القُرْطُبى .

أبو عمر الكندى ، هو محمد بن يوسف أبو عيسى بن المُنَجِّم ، قال المسعودى : « إن تاريخه ، على ما أنبأت به التوراة ، وغير ذلك من تاريخ الأنبياء والملوك » .

أبو كامل .

ابن أبى الازهر فى محمد .

ابن أبى الدنيا ، فى عبد الله بن محمد بن عبيد .

ابن عائذ : فى محمد بن عباس .

فى :

ابن قانع .

ابن الكلبى فى .

ابن مِسْكَوَيه .

ابن المُقَفَّع ، فى عبد الله .

ابن واضح فى .

ابن الوَشّاء أظنه وَثِيمة .

ابن يونس ، فى عبد الرحمن بن أحمد بن يونس .

الاصمعى عبد الملك بن قريب .

الاموى ، هو سعيد بن يحيى .

الريَاشى ، فى العباس بن فرج .

الصولى فى محمد بن يحيى .

العتبى ، فى محمد بن عبد الله بن عمر بن عُتْبَة .

الفَيُّومى هو :

المصرى صاحب (زهرة العيون وجلاء القلوب)

اليَزِيدى فى يَحْيَى بن المبارك بن المغيرة .

اليوسفى هو :

القسم الرابع : تواريخ الوفيات :

ومنهم من يقتصر على الوفيات . وقد قال الذهبى فى مقدمة (تاريخه) : « إنه لم يعتن القدماء بضبطها كما ينبغى ، بل اتكلوا على حفظهم ، فذهبت وفيات خلق من الأعيان من الصحابة ومن تبعهم إلى قريب زمان الشافعى . ثم اعتنى المتأخرون بضبط وفيات العلماء وغيرهم ، حتى ضبطوا جماعة فيهم جهالة بالنسبة لمعرفتنا لهم ، فلهذا حفظت وفيات خلق من المجهولين ، وجهلت وفيات أئمة من المعروفين »[1] انتهى .

وممن صنف فيها أبو الحسين عبد الباقى بن قَانِع البغدادى الحافظ ، وانتهت كتابته لسنة ست وأربعين وثلثمائة .

وأبو محمد وأبو سليمان بن أحمد بن ربيعة بن زَبْر البغدادى الدمشقى ، قاضى مصر ، ابتدأ كتابه من سنة الهجرة ، وانتهى إلى سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة .

وهما ممن تكلم فيهما .

وذَيّل على ثانيهما أبو محمد عبد العزيز بن أحمد الكِتَانى .

ثم على الكِتَانى أبو محمد هبة الله بن أحمد الاكْفَانى ،فعمل نحو عشرين سنة .

ثم عليه الحافظ أبو الحسن على بن المُفَضّل .

ثم عليه الحافظ الزكِي المُنْذِرِى فى كتابه (التكْمِلة لوَفَيَات النَقَلَة) ، وهو كبير متقن كثير الفائدة .

ثم عليه الشريف العز أبو القسم أحمد بن محمد بن عبد الرحمن الحسينى .

ثم عليه المحدث الشهاب أبو الحسين أحمد بن أَيْبَك الدِمْيَاطى ، وانتهى إلى سنة تسع وأربعين وسبعمائة .

فذيل عليه من ثم الزين العراقى إلى سنة اثنتين وستين .

(١) انظر النص المقتبس عن الذهبى فى تاريخ الإسلام (١ — ١٧) .

فذيل عليه ولده الولى أبو زرْعة منها ، وهى سنة مولده ، إلى أن مات ، ولكن الذى وقفت عليه بخطه إلى سنة سبع وثمانين ، ووريقات مفرقة بعد ذلك .

وللحافظ التقىّ بن رافع فى (الوفيات) كتاب كثير الفائدة رتبه ، وهو ذيل على وفيات (تاريخ) العلم البِرْزَالى الحافظ ، بالنسبة إليها ، وانتهت إلى أول سنة ثلاث وسبعين .

وذيل عليه الشهاب بن حِجّى ، بل تاريخ شيخنا (إنباء الغُمْر) الذى ابتدأه بها وهى سنة مولده يصلح كما قال من جهة الوفيات أن يكون ذيلاً عليه .

وقد كتبت فيها كتاباً حافلاً اشتمل على القرنين الثامن والتاسع سميته (الشِفَاء من الأَلَم) يسر الله تحريره .

وكتاب (الْتِقاط الجواهِر والدُرَرَ من مَعَادن التَوَاريخ والسِيَر) ، وهو فى مجلدين ، معظمه وفيات ، لأبى عبد الله محمد بن أبى الجَوَاد قَيْصَرَ المِصْرى القَبّان .

وممن صنف فيها أبو القسم عبد الرحمن بن مَنْدَة ، قال الذهبى : «ولم أر أكثر استيعاباً منه» .

وبالجملة فالذيول المتأخرة أبسط من المتقدمة ، وأفود ، وكتاب ابن زَبْر أشدها إجحافاً بحيث قال أبو بكر بن طَرْخَان : «سمعت أبا عبد الله محمد بن أبى نَصْر فتُوح بن عبد الله الحمَيْدى ، يعنى (مصنف الجَمْع بين الصحيحين) يقول : ثلاثة كتب من علوم الحديث يجب التهمم بها» .

كتاب (العِلَل) وأحسن كتاب وضع فيه كتاب (الدارقُطْنى) .

وكتاب (المُؤْتلف والمُخْتَلِف) وأحسن كتاب وضع فيه كتاب الأمير ابن مَاكُولا .

وكتاب (وَفَيَات الشيوخ) وليس فيه كتاب ، يعنى على الاستقصاء .

وقد كنت أردت أن أجمع فيها كتاباً ، فقال لى الأمير : رتبه على الحروف بعد أن ترتبه على السنين ، يعنى فى تصنيفين مستقلين ، مستوفى الغرض فى كل منهما ، أو فى واحد فقط ، ويكون على قسمين أحدهما مستوفياً ، والآخر حوالة ، بأن يقول فى حرف العين مثلاً عِكْرِمة مولى ابن عباس فى الطبقة الفلانية من التابعين ، ليتيسر بذلك للطالب الإحاطة بالراوى ، سواء عرف طبقته أو اسمه ، وإن كان صنيع الذهبى يشعر بأن المراد أن يجعل كل طبقة على قسمين ، قسم فيه الأسماء مرتبة على الحروف ، والآخر فيه الحوادث ، وذلك أنه قال عقب كلام الحُمَيْدى فى ترجمته من (تاريخ الإسلام) له : «واستحضار قول ابن

طَرْخَان أن شيخه الحُمَيْدى شغل عما أراده ، وهم به بالجمع بين الصحيحين ، إلى أن مات ما نصه : «قد فتح الله بكتابنا هذا» فإن الظاهر ما قدمته رحمهم الله وإياناً .

القسم الخامس : الضعفاء والمتروكين :

وممن خص بالتصنيف فى الضعفاء والمتروكين : ابن مَهْدى ، والبُخَارِى ، والنَّسَائى ، وابن عَدِى ، وابن حِبّان ، وجماعة كثيرون آخرهم الذهبى فى (ميزان الاعتدال) ثم ابن حَجَر (فى لسان الميزان) .

وقد اختصر بعض المتأخرين ، فقال : «صنف التاريخ فى المائة الثانية اللَّيْث ، وقبله ابن سعد[1] فى الطبقات[2] ، والثالثة أحمد ، أو الشيخان[3] والنسائى ، ومن الرابعة الطبرى وابن عَدِى ، ومن الخامسة الخطيب والشيخ أبو إسحاق الشيرازى ، ومن السادسة ابن عساكر وابن الجوزى ، ومن السابعة ابن خَلِّكَان والمُنْذِرِى ، ومن الثامنة المِزِّى والذَّهَبى ، ومن التاسعة ابن حَجَر والعَيْنِى . وغيرهم ممن لا يحصى .

★ اختلاف مقاصد المؤرخين :

وقال ابن الجوزى : «رأيت المؤرخين تختلف مقاصدهم : فمنهم من يقتصر على ذكر الابتداء ، ومنهم من يقتصر على ذكر الملوك والخلفاء ، وأهل الأثر يؤثرون ذكر العلماء والزهاد ، يحبون أحاديث الصلحاء ، وأرباب الأدب يميلون إلى أهل العربية والشعراء . ومعلوم أن الكل مطلوب ، والمحذوف من ذلك مرغوب» .

---

(١) هذا الترتيب خطأ ؛ لأن الليث بن سعد كان مولده (٩٤ = ٧١٣ هـ) ووفاته (١٧٥ هـ = ٧٨٤م) أما ابن سعد صاحب (الطبقات) فقد كان مولده (١٦٨هـ = ٧٨٤م) ومن هنا فإن الليث بن سعد يسبق محمد بن سعد صاحب الطبقات زمنياً .

(٢) لابن سعد كتابان فى الطبقات : أحدهما : الطبقات الكبير ، والثانى : الطبقات الصغير . ويهدف الكتاب الأول أساساً إلى تدوين سيرة مفصلة للرسول ﷺ ، وقد يكون هذا سبب تسمية الكتاب : أخبار النبى (انظر : الفهرست لابن النديم ٩٩) ، ويهدف كذلك إلى تدوين سير الصحابة والتابعين حتى سنة ٢٣٠ هـ . وقد وصل إلينا هذا الكتاب برواية الحارث بن محمد بن أسامة التميمى (١٨٦ ــ ٢٨٢ هـ = ٨٠٢ ــ ٨٩٥م) . أما الطبقات الصغير فيبدو أنه ألّفه قبل الطبقات الكبير ، ويتضمن الطبقات الصغير تراجم لنفس الأعلام ولكنها أقصر من تراجم كتاب الطبقات الكبير . هذا ، ويعتمد ابن سعد فى سيرة النبى على كتب الواقدى . وإلى جانب هذا يبدو أن مصدره المباشر فى تاريخ اليهود والمسيحيين كان هشام بن محمد الكلبى . وقد أفاد ابن سعد فى « المغازى » من ابن إسحاق برواية زعيم بن يزيد عن أبى معشر برواية حسين بن محمد ، وعن موسى بن عقبة برواية إسماعيل بن عبد الله . وفوق هذا يبدو أنه أفاد من كتاب « وفاة النبى » للواقدى وأضاف إليه . وكان مصدره فى أنساب الأنصار كتاب « نسب الأنصار » لعبد الله بن محمد بن عمارة .

(٣) المراد بالشيخين هنا : البخارى ومسلم .

وأشار ابن أبى الدَمْ لنحو ذلك ، وسمى من الكتب (مغازى) ابن عُقْبَة ، و (تاريخ) أبى جعفر الطَبَرى ، والخطيب ، وسَيْف ، وابن وَاضِح ، و (الكامل) لأبى العباس المَبَرِّد ، و (العِقْد) لابن عبد رَبّه ، و (معارف) ابن قتيبة ، و (الحلية) لأبى نُعَيْم . وكل منهم ليس يتعدى الموضوع الذى قصده ، مع أنها انقطعت بموت مصنفيها من سنين ، يعنى وتجدد بعدهم من مقاصدهم جملة .

قلت : بل فاتهم مما لم يذكروه بجمع الكثير .

وفى كتب التواريخ من يجمع بين عيون الأخبار ومستحسنات الأشعار ، كـ (التذكرة الحَمْدُونية) و (رَيْحانَة الأَدَب) لابن سعيد ، و (العِقْد) لابن عبد رَبّه و (فَصْل الخِطَاب) للتيفاشى ، و (نثر الدرر) للآلى ، وهو درر اللآلى .

ويستفاد فى هذا الباب من (الرحلة) لأبى الحسين محمد بن أحمد بن جُبَيْر الكنانى ، ولأبى عبد الله محمد بن عمر بن رشَيْد ، ونحوها «النِضَار» لأبى حَيّان ، وللعلم القاسم بن يوسف التُجيبى ، وهى ثلاث مجلدات ، حذا فيها حذو الذى قبله ، وكان رحل قبله بنحو عشر سنين ، وزاد هو على ابن رُشَيْد تراجم شيوخه المشرقية ، وهى فى ست مجلدات ، فيها من الفوائد الكثير ، طالعتها واستفدت منها .

المتكلمون من الرجال

وأما المتكلمون فى الرجال : فخلق من نجوم الهدى ، ومصابيح الظُلَم ، المستضاء بهم فى دفع الردى ، لا يتهيأ حصرهم فى زمن الصحابة رضى الله عنهم ، وهلم جرا .

سرد ابن عَدى فى مقدمة (كامله) منهم خلقاً إلى زمنه ، فالصحابة الذى أوردهم : عمر ، وعلى ، وابن عباس ، وعبد الله بن سَلَام ، وعُبَادة بن الصامت ، وأنس ، وعائشة ، رضى الله عنهم ، وتصريح كل منهم بتكذيب من لم يصدقه فيما قاله .

وسرد من التابعين عدداً كالشِعْبى ، وابن سِيرين ، والسعيدين : ابن المُسَيَّب وابن جُبَير .

ولكنهم فيهم قليل بالنسبة لمن بعدهم ، لقلة الضعف فى متبوعهم ، إذ أكثرهم صحابة عدول ، وغير الصحابة من المتبوعين أكثرهم ثقات ، ولا يكاد يوجد فى القرن الأول الذى انقرض فى الصحابة وكبار التابعين ضعيف ، إلا الواحد بعد الواحد ، كالحارث الأعور ، والمُخْتَار الكذاب .

فلما مضى القرن الأول ودخل الثانى ، كان فى أوائله من أوساط التابعين جماعة من الضعفاء ، الذين ضعفوا غالباً من قبل تحملهم وضبطهم للحديث ، فتراهم يرفعون الموقوف ، ويرسلون كثيراً ، ولهم غلط ، كأبى هارون العَبْدى .

فلما كان عند آخرهم عصر التابعين ، وهو حدود الخمسين ومائة ، تكلم فى التوثيق والتجريح طائفة من الأئمة . فقال أبو حنيفة : «ما رأيت أكذب من جَابِر الجُعْفى» . وضعف الأعْمَش جماعة ، ووَثَّق آخرين ، ونظر فى الرجال شُعْبَة ، وكان مثبتاً لا يكاد يروى إلا عن ثقة ، وكذا كان مالك . وممن إذا قال فى هذا العصر قُبِل قوله :

مَعْمَر ، وهشام الدُسْتُوائى ، والأوْزَاعى ، والثَوْرى ، وابن الماجشون ، وحَمّاد بن سلمة ، والليث بن سعد وغيرهم ، ثم طبقة أخرى بعد هؤلاء ، كابن المُبَارك ، وهُشَيْم ، وأبى إسحاق الفَزَارى ، والمُعَافَى بن عِمْران الموصلى ، وبِشْر بن المُفَضَّل ، وابن عُيَيْنَة ، وغيرهم ، ثم طبقة أخرى فى زمانهم ، كابن عُلَيّة ، وابن وهب ، ووكيع .

ثم انتدب فى زمانهم أيضاً لنقد الرجال الحافظان الحجتان : يحْيَى بن سعيد القطان ، وابن مَهْدى ؛ فمن جرحاه لا يكاد يندمل جرحه ، ومن وثقاه فهو المقبول ؛ ومن اختلفا فيه ، وذلك قليل ، اجتهد فى أمره .

ثم كان بعدهم ممن إذا قال سمع منه : إمامنا الشافعى رضى الله عنه ، ويزيد بن هارون ، وأبو داود الطيالسى ، وعبد الرزاق ، والفَرْيَابى ، وأبى عاصم النبيل ، وغيرهم .

وبعدهم طبقة أخرى : كالحُمَيْدى ، والقَعْنَبى ، وأبو عُبَيْد ، ويحيى بن يحيى ، وأبى الوليد الطيالسى .

ثم صنفت الكتب ودونت فى الجرح والتعديل والعلل ، وبين من هو فى الثقة والتثبت كالسارية ، ومن هو فى الثقة كالشاب الصحيح الجسم ، ومن هو لين كمن يوجعه رأسه وهو متماسك يعد من أهل العافية ، ومن صفته كمحموم ترجح إلى السلامة ، ومن صفته كمريض شبعان من المرض ، وآخر كمن سقطت قواه وأشرف على التلف ، وهو الذى يسقط حديثه .

وولاة الجرح والتعديل بعد من ذكرنا يحيى بن مَعِين ، وقد سأله عن الرجال غير واحد من الحفاظ ، ومن ثم اختلفت أراؤه وعبارته فى بعض الرجال ، كما اختلف اجتهاد الفقهاء وصارت لهم الأقوال والوجوه ، فاجتهدوا فى المسائل كما اجتهد ابن مَعِين فى الرجال .

ومن طبقته أحمد بن حنبل ، سأله جماعة من تلامذته عن الرجال ، وكلامه فيهم

باعتدال وإنصاف وأدب وورع .

وكذا تكلم فى الجرح والتعديل أبو عبد الله محمد بن سعد كاتب الواقدى فى (طبقاته) بكلام جيد مقبول[1] .

وأبو خَيْثَمَة زُهَيْر بن حرب له كلام كثير رواه عنه ابنه أحمد وغيره .

وأبو جعفر عبد الله بن محمد النُفَيْلى ، حافظ الجزيرة ، الذى قال فيه أبو داود : «لم أر أحفظ منه» .

وعلى بن المَدِينى ، وله التصانيف الكثيرة فى العلل والرجال .

ومحمد بن عبد الله بن نُمَيْر ، الذى قال فيه أحمد : «هو درة العراق» .

وأبو بكر بن أبى شَيْبَة صاحب (المُسْنَد) ، وكان آية فى الحفظ ، يشبه أحمد فى المعرفة .

وعبيد الله بن عمر القَوَارِيرى الذى قال فيه صالح جَزَرَه : «هو أعلم من رأيت بحديث أهل البصرة» ، وإسحاق بن رَاهَوَيْه ، إمام خراسان .

وأبو جعفر محمد بن عبد الله بن عَمّار الموصلى الحافظ ، وله كلام جيد فى الجرح والتعديل .

وأحمد بن صالح الطبرى ، حافظ مصر ، وكان قليل المثل .

وهارون بن عبد الله الحَمال . وكلهم من أئمة الجرح والتعديل .

ثم خلفهم طبقة أخرى متصلة بهم ، منهم :

إسحاق الكَوْسَج ، والدَارمى ، والذُهْلى ، والبُخَارى والعِجْلى الحافظ ، نزيل المغرب ، ثم من بعدهم ، أبو زُرْعَة ، وأبو حَاتم الرازيان ، ومسلم ، وأبو داود السجستانى ، وبَقِى ابن مَخْلَد ، وأبو زُرْعة الدمشقى وغيرهم .

ثم من بعدهم .

عبد الرحمن بن يوسف بن خِرَاش البغدادى ، له مصنف فى الجرح والتعديل ، قوى النفس كأبى حاتم .

وإبراهيم بن إسحاق الحَرْبى ، ومحمد بن وَضّاح الأندلسى ، حافظ قرطبة ، وأبو بكر

(١) أغلب الظن أن ابن سعد تعرّف على الواقدى فى بغداد ، ورغم أن ابن سعد استمع إلى عدد من العلماء ، فقد ظل الواقدى أستاذه الأول .

ابن أبى عاصم، وعبد الله بن أحمد ، وصالح جَزَرَة ، وأبو بكر البَزار ، وأبو جعفر محمد بن عثمان بن أبى شَيْبَة ، وهو ضعيف ، لكنه من أئمة هذا الشأن ، ومحمد بن نصر المَرْوَزى ، ثم من بعدهم أبو بكر الفَرْيَابى ، والبَرْدِيجى ، والنَسَائى ، وأبو يَعْلى ، والحسن بن سُفْيَان ، وابن خُزَيْمة ، وابن جرير الطبرى ، والدولابى ، وأبو عَرُوبة الحَرّانى ، وأبو الحسن أحمد ابن عُمَيْر بن جَوْصَا ، وأبو جعفر العُقَيْلى .

طبقة أخرى منهم ابن أبى حَاتِم ، وأبو طالب أحمد بن نَصْر البغدادى ، الحافظ ، شيخ الدارقُطْنى ، وابن عُقْدَة ، وعبد الباقى بن قَانِع .

ثم من بعدهم .

أبو سعيد بن يونس ، وأبو حاتم بن حبان البُسْتِى ، والطَبَرانى ، وابن عَدِى الجُرْجَانى ومصنفه فى الرجال إليه المنتهى فى الجرح .

ثم بعدهم .

أبو على الحسين بن محمد الماسَرْجِسِى النِيسَابورى[1] ، وله مُسْنَد معلل فى ألف وثلثمائة جزء[2] .

وأبو الشيخ بن حِبَان ، وأبو بكر الإسماعيلى ، وأبو أحمد الحاكم ، والدارقُطْنى ، وبه ختم معرفة العلل ، ثم بعدهم ، أبو عبد الله بن مَنْدَة ، وأبو عبد الله الحاكم ، وأبو نصر الكَلَابَاذى .

وأبو المُطَرِّف عبد الرحمن بن فُطَيْس قاضى قرطبة ، وله (دلائل السنة) خمس مجلدات ، فى فضائل الصحابة .

وعبد الغنى بن سعيد ، وأبو بكر من مَرْدَوَيْه الأَصْبَهانى ، وتَمَّام الرازى .

ثم بعدهم .

أبو الفتح محمد بن أبى الفوارس البغدادى ، وأبو بكر البَرْقَانى ، وأبو حاتم العَبْدَوى ،

---

(١) من كبار حفاظ الحديث . قال ابن تغرى بردى : « كان جده (ماسرجس) نصرانياً وأسلم » . وقال ابن الجوزى : « فى بيته وسلفه تسعة عشر محدثاً » وقال ابن عساكر : كان يُعرف « بالزهرى الصغير » . مولده ووفاته سنة (٢٩٧ – ٣٦٥هـ = ٩١٠ – ٩٧٦م) . راجع النجوم الزاهرة ٤ : ١١١ ، والبداية والنهاية ١١ : ٢٨٣ ، وشذرات الذهب ٣ : ٥٠ ، والرسالة المستطرفة ٢٣ ووقع اسمه فيها « الحسن بن محمد » ، وتهذيب ابن عساكر ٤ : ٣٥١ وسماه « الحسين بن أحمد » . والصواب هو الاسم الذى ذكره السخاوى أعلاه .

(٢) يعدّ هذا « المسند » أكبر ما صنف فى موضوعه . ومن هنا نفهم قول الحاكم : هو سفينة عصره فى كثرة الكتابة » . وله أيضاً كتاب « المغازى والقبائل » وكتاب على « البخارى » وآخر على « مسلم » .

وقد كتب عنه عشرة أنفس عشرة آلاف جزء ، وخَلَف بن محمد الواسطى ، وأبو مسعود الدمشقى ، وأبو الفضل الفَلَكى[1] ، وله كتاب (الطبقات) فى ألف جزء[2] ، وأبو القاسم حمزة السَهْمى ، وأبو يعقوب القَراب ، وأبو ذَرّ الهَرَويان .

ثم بعدهم .

أبو محمد الحسن بن محمد الخَلّال البغدادى ، وأبو عبد الله الصُورى[3] ، وأبو سعد السَمّان ، وأبو يعلى الخليلى .

ثم بعدهم .

ابن عبد البَرّ ، وابن حَزْم الاندلسيان ، والبَيْهَقى ، والخطيب .

ثم أبو القسم سعد بن محمد الزَنْجانى ، وشيخ الإسلام الأنصارى ، وأبو صالح المؤذن ، وابن ماكولا .

وأبو الوليد الباجى وقد صنف فى الجرح والتعديل وكان علامة حجة .

وأبو عبد الله الحُمَيْدى ، وابن مُفَوَّز المُعَافِرى الشاطبى ، ثم أبو الفضل بن طاهر المَقْدِسى ، وشجاع بن فارس الذُهَلى ، والمُؤْتَمَن بن أحمد بن على الساجى ، وشِيرَوَيْه الدَيْلَمى ، وأبو على الغَسّانى .

ثم بعدهم .

أبو الفضل بن ناصر السَلَامى ، والقاضى عِيَاض ، والسِلَفى ، وأبو موسى المَدينى ، وأبو القسم بن عساكر ، وابن بَشْكُوال .

ثم بعدهم .

عبد الحق الإشبيلى[4] ، وابن الجَوْزى ، وأبو عبد الله بن الفَخّار المالِقى ، وأبو القسم

(١) هو على بن الحسين بن أحمد بن الحسن : من حفاظ الحديث . قام برحلة واسعة . وصنف كتباً . وتوفى بنيسابور (٤٢٧ هـ = ١٠٣٦م) . راجع : الرسالة المستطرفة ٩٠ ؛ والتبيان لبديعة البيان لابن ناصر الدين ، وفيه ، الفلكى لقب جده أحمد . والأعلام ٤ : ٢٧٨ .

(٢) اسم هذا الكتاب « منتهى الكمال فى معرفة الرجال » .

(٣) من أهل صور بلبنان ، رحل فى طلب الحديث إلى الآفاق . وقيل : سمع بالكوفة من أربعمائة شيخ . وأكثر عن المصريين والشاميين واستوطن بغداد ٤١٨ . مولده ووفاته سنة (٣٧٦ ـ ٤٤١ هـ = ٩٨٦ ـ ١٠٥٧م) . له مصنفات . راجع : الإعلام لابن قاضى شهبة ، واللباب ٢ : ٦٣ .

(٤) يُعرف بابن الخرّاط . وهو من علماء الأندلس . كان فقيهاً حافظاً عالماً بالحديث وعلله ورجاله ، مشاركاً فى الأدب وقول الشعر . له « المعتل من الحديث » و « الأحكام الشرعية » ثلاثة كتب : كبرى ووسطى وصغرى ،=

السُهَيْلى ، ثم أبو بكر الحَازِمى ، وعبد الغنى المَقْدِسى ، والرَهَاوى ، وابن مُفَضّل المَقْدِسى .

ثم بعدهم .

أبو الحسن بن القَطّان[1] ، وابن الأَنْماطى ، وابن نُقْطَة ، وابن الدُبَيْثى ، وابن خليل الدِمَشْقى ، وأبو بكر بن خَلْفُون الأَزْدى . وابن النَجّار .

ثم الزكى المُنْذِرِى ، وأبو عبد الله البِرْزَالى ، والصيرِّيفينى ، والرَشِيد العَطّار ، وابن الصَلّاح ، وابن الأَبّار ، وابن العَدِيم ، وأبو شَامة ، وأبو البقاء خالد بن يوسف النابُلْسى ، وابن الصابونى .

ثم بعدهم .

الدِمْيَاطى ، وابن الظاهرى ، والشرف المَيْدومى ، وابن دقيق العيد ، وابن فَرَح ، وابن سيد الناس ، والتاج بن مكتوم ، وعُبَيْد الاسْعِرْدى[2] ، وسعد الدين الحارثى ، وابن تَيْمِيّة ، والمِزِّى ، والقُطْب الحَلَبى ، وابن البِرْزَالى ، والشمس الجَزَرى الدِمَشْقى ، وأبو عبد الله بن أَيْبَك السَرُوجى ، والكمال جعفر الأُدْفُوى ، والذَهَبى ، وأبو الحسين بن أَيْبَك الدِمْيَاطى ، والشهاب بن فضل الله ، والنجم أبو الخير الذُهْلى البغدادى ، والعلائى ، ومُغْلُطَاى والصَفَدى ، والشريف الحُسَيْنى الدمشقى ، والتقى بن رافع ، ولسان الدين بن الخطيب ، وأبو الأَصْبَغ بن سَهْل ، والزَيْن العراقى ، والشهاب بن حِجِّى ، والصلاح الاقْفَهْسى ، والولى العراقى ، والشريف التقى الفاسى ، والبرهان الحلبى ، والعلاء بن

= و « الجامع الكبير » وغيرها كثير . وأصباته محنة فتوفى على أثرها فى بجاية سنة ٥٨١ هـ = ١١٨٥م .. وكان مولده سنة (٥١٠ هـ = ١١١٦م) .

(١) من كتبه « بيان الوهم والإيهام الواقعين فى كتب الأحكام » انتقد به أحكام عبد الحق ابن الخراط الذى سبق الحديث عنه فى الهامش السابق . وقال ابن ناصر الدين : « ولابن القطان فيه وهم كثير نبه عليه أبو عبد الله فى مصنف كبير » . ومن كتبه أيضاً « مقالة فى الأوزان » و « النظر فى أحكام النظر » ، ونسب إليه « نظم الجمان » قطع منه ، وليس من تصنيفه كما قال د. محمود على مكى فى مقدمة طبعة جديدة غير مؤرخة بعنوان « جزء من كتاب نظم الجمان » من منشورات جامعة محمد الخامس . طبع فى تطوان بالمغرب ، برهن فيه على أن نسبة « نظم الجمان » إلى ابن القطان هذا كانت وهماً من ناشره الأول المستشرق ليفى بروفنسال ، والصواب أنه من تأليف شخص آخر يدعى « ابن القطان »أيضاً متأخر عن صاحب هذه الترجمة .

(٢) هو عبيد بن محمد بن عباس ، أبو القاسم الإسعردى : (٦٢٢ ـ ٦٩٢هـ = ١٢٢٥ ـ ١٢٩٣م) حافظ للحديث . برع فى التخريج وأسماء الرجال . من كتبه « مشيخة القاضى ابن الجوزى » رآها الذهبى ، و « السر المصون فيما يقال عند فتح الحصون » . الأعلام ٤ : ١٩٠ ، وكشف الظنون ٩٨٩ ، وتذكرة الحفاظ ٤ : ٢٥٧ .

خطيب الناصرية ، وشيخنا (ابن حَجَر) والعَيْنى ، والعِزّ الكِنَانى ، والنجم بن فَهْد ، وابن أبى عُذَيْبَة[1] والبِقَاعى .

وآخرون من كل عصر ممن عدل وجرح ووهن وصحح ، والأقدمون أقرب إلى الاستقامة ، وأبعد من الملامة ممن تأخر . وما خفى أكثر .

وللمصنف فى الفن كتب كثيرة ، مع كونه غير متوجه له بكليته ، ولا منبه على جميع ما علمه من تقصير أهله وحملته .

وقد قسم الذهبى من تكلم فى الرجال أقساماً :

فقسم تكلموا فى سائر الرواة ، كابن مَعِين ، وأبى حَاتِم .

وقسم تكلموا فى كثير من الرواة ، كمالك ، وشعبة .

وقسم تكلموا فى الرجل بعد الرجل كابن عُيَيْنَة ، والشافعى .

قال : وهم الكل على ثلاثة أقسام أيضاً :

قسم : منهم متعنت فى التوثيق ، متثبت فى التعديل ، يغمز الراوى بالغلطتين والثلاث ، فهذا إذا وثق شخصاً ، فعض على قوله بنواجذك ، وتمسك بتوثيقه . وإذا ضعف رجلاً ، فانظر هل وافقه غيره على تضعيفه ، فإن وافقه ولم يوثق ذلك الرجل أحد من الحذاق ، فهو ضعيف وإن وثقه أحد ، فهذا هو الذى قالوا لا يقبل فيه الجرح إلا مفسراً ، يعنى لا يكفى فيه قول ابن مَعِين مثلاً : «هو ضعيف» من غير بيان لسبب ضعفه ، ثم يجىء البخارى وغيره يوثقه . ومثل هذا يختلف فى تصحيح حديثه وتضعيفه ، ومن ثم قال الذهبى ، وهو من أهل الاستقراء التام فى نقد الرجال : «لم يجتمع اثنان أى من طبقة واحدة من علماء هذا الشأن قط على توثيق ضعيف ، ولا على تضعيف ثقة» . انتهى .

ولهذا كان مذهب النسائى أن لا يترك حديث الرجل حتى يجتمع الجميع على تركه .

يعنى أن كل طبقة من نقاد الرجال لا تخلو من متشدد ومتوسط :

فمن الأولى : شُعْبَة والثَوْرى ، وشعبة أشدهما .

---

(١) عاب عليه السخاوى فى الضوء اللامع ٢ : ١٦٢ أنه كان يذكر مساوىء الناس . مولده ووفاته سنة (٨١٩ ـ ٨٥٦هـ = ١٤١٦ ـ ١٤٥٢م) . واسمه أحمد بن محمد بن عمر ، ونسبته إلى زوج أمه (محمد المشهور بأبى عذيبة) وكان قد رباه . له كتب : منها تاريخ مطول سماه « تاريخ دول الأعيان شرح قصيدة نظم الجمان » و « تاريخ مختصر » اطلع صاحب الأنس الجليل على معظمه وقال : إنه مرتب على حروف المعجم . وله أيضاً كتاب « قصص الأنبياء » فى مكتبة الخالدية بالقدس .

ومن الثانية : يَحْيى القَطّان وابن مهدى ، ويحيى أشدهما .

ومن الثالثة : ابن مَعِين وأحمد ، وابن مَعِين أشدهما .

ومن الرابعة : أبو حَاتِم والبُخَارى ، وأبو حاتم أشدهما . فقال النسائى : «لا يترك الرجل عندى حتى يجتمع الجميع على تركه ، فأما إذا وثقه ابن مَهْدى وضعفَه القطان مثلاً ، فإنه لا يترك ، لما عرف من تشديد يحيى ومن هو مثله فى النقد» . انتهى ما حققه شيخنا .

وقسم منهم : متسمح ، كالتِرْمِذى والحاكم .

قلت : وكابن حزم ، فإنه قال فى كل من الترمذى صاحب (الجامع) وأبى القسم البَغَوِى ، وإسماعيل بن محمد الصفار ، وأبى العباس الأَصَم[1] وغيرهم من المشهورين ، إنه مجهول .

وقسم : معتدل ، كأحمد ، والدارقطنى ، وابن عدى .

فجزى الله كلاً منهم عن الإسلام والمسلمين خيراً فهم مأجورون إن شاء الله تعالى .

تتمة : قد قيل لبعض من اعتنى بالوفيات :

مازال يلهـــج بالأمــــوات يكـــتبها ... حتى غدا وهو فى الأموات مكتوباً[2]

وقال الذهبى :

إذا قرأ الحديث على شخص ... وأخلى موضعـــاً لوفـــــاة مثلى
فمـــــــا جازى بإحسان لأنى ... أريـــد حياتــــه ويريـــد قتلى

وضمنه الزين العراقى فقال :

إذا قرأ الحديث على شخص ... وأمـــل ميتتـــى ليروج بعـــدى
فمـــــــا هذا بإنصاف لأنى ... أريـد بقـــاءه ويريـــد فقـــدى

---

(١) محدث كبير من أهل نيسابور ووفاته بها . رحل رحلة واسعة ، فأخذ عن رجال الحديث بمكة ومصر ودمشق والموصل والكوفة وبغداد . وأصيب بالصمم بعد إيابه . قال ابن الجوزى : كان يورّق ويأكل من كسب يده ، وحدّث ستاً وسبعين سنة ، سمع منه الآباء والأبناء والأحفاد . قال ابن الأثير : وكان ثقة أميناً . مولده ووفاته سنة (٢٤٧ ـ ٣٤٦هـ = ٨٦١ ـ ٩٥٧م) . اللباب ١ : ٥٦ ، والمنتظم ٦ : ٣٨٦ ، وشذرات الذهب ٢ : ٣٧٣ ، وتذكرة الحفاظ ٣ : ٧٣ ـ ٧٥ .

(٢) أورده ابن كثير فى البداية والنهاية ١٣ : ٢٥١ بلفظ :

مازلت تكتب فى التاريخ مجتهداً ... حتى رأيتك فى التاريخ مكتوباً

ولما وقف الصلاح خليل الصفدى على بيتى شيخه الذهبى قال مخاطباً له وكأنه رآهما بخط الذهبى على شيء له :

خليـــــــلك ما له فى ذا مراد فدم كالشمس فى عليـــا محل
وحظى أن تعيش مدى الليـــالى وإنك لا تمل وأنت تملى

قال : فأعجبه قولى خليلك لأن فيه إشارة إلى بقية البيت الذى ضمنه وهو «عذيرك من خليلك من مراد» . مع الاتفاق فى اسم خليل .

وما أحسن قول الإمام البدر عبد اللطيف بن محمد بن محمد الحموى[1] الفقيه الشافى مما سمعه البرزالى منه :

إذا سمع الحديث على شخص ليرويــــــه إذا ما كان فوقى
سررت به ليدعـــــو لى وانى أود حياتـــه من بعـــد موتى
فإن يسمـــع ويدعـــو لى تجبـــه ملائكـــة السمـــاء بغير صوت

والله أسأل أن يقينا شرور أنفسنا وحصائد ألسنتنا ويرضى عنا أخصامنا ويصلح فساد قلوبنا ونياتنا ويحسن أعمالنا إلى انتهاء عاقبتنا سيما بحسن الخاتمة وكون الحواس سالمة آمين .

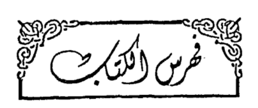
قال مؤلفه رحمه الله تعالى ورضى عنه آخره : وانتهى تبييضه مع أننى لم أستوف فيه الغرض فى أحد الربيعين سنة سبع وتسعين وثمانمائة بمكة المشرفة قاله ، وكتبه محمد بن عبد الرحمن السخاوى الشافعى ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً .

وانتهى إلى هنا فى يوم الخميس ثالث عشر من جمادى الأولى سنة تسعمائة ، بمنزل كاتبه ، من مكة المشرفة ، المفتقر إلى لطف الله وعونه ، أبى الخير وأبى فارس محمد المدعو عبد العزيز بن عمر بن محمد بن فهد[2] الهاشمى المكى الشافعى الأثرى ، عاملهم الله بلطفه الخفى .

---

(١) من المشتغلين بالحديث ، سمع بمصر والشام ، وناب فى القضاء وأفتى ، وخطب بالأزهر ودرّس . وتوفى بالقاهرة . من كتبه « منحة الطالبين لحفظ الأحاديث الأربعين » مخطوطة فى التيمورية . مولده ووفاته (٦٤٩ - ٧١٠ هـ = ١٢٥١ - ١٣١٠ م) راجع : شذرات الذهب ٦ : ٢٦ ، والتيمورية ٢ : ٢٤١ .

(٢) لا شك أن كتابة ابن فهد لهذه النسخة يعطيها قيمة تاريخية أكبر من أى نسخة أخرى ؛ لأنه كان مؤرخاً عالماً بالحديث وله مؤلفاته المتعددة فى هذا المجال ؛ ولذا فهو ينسخ عن علم ودراية مما يجنبه الوقوع فى كثير من التصحيفات والتحريفات التى تزخر بها كتب التراث بسبب النسّاخ غير المؤهلين . أضف إلى هذا أن هذه النسخة مكتوبة تحت إشراف المؤلف وبعد ثلاث سنوات فقط من تأليفه النسخةَ الأصلية الأولى .



الموضوع	الصفحة

رقم الايداع ـــ ٤٧٠٤٧٠ ـــ ١٩٨٩ ـــ

مكتبة ابن سينا

للنشر والتوزيع والتصدير

٧٦ شارع محمد فريد - جامع الفتح - النزهة

مصر الجديدة القاهرة ت ٢٤٧٩٨٦٣ / ٢٤٨٠٤٨٣

